جامعة القران الكريم
كلية الدراسات العليا
دائرة العلوم الشرعية
شعبة الكتاب و السنة
التفســـــير

٢١٧/١
عبد

محمد رشيد رضا و منهجه في التفسير

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير و علوم القران

إعداد

الطالب عبد الرحمن حسن احمد حامد

إشراف

الدكتور:عمر يوسف حمزة

جامعة القران الكريم
والعلوم الاسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٥٠٠٠ التاريخ ٢٠٠٤/٩/١٤

١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
عمادة الدراسات العليا
مكتبة الرسائل الجامعية
رقم القيد.....
المصدر.....التاريخ.....

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الإهداء

إلى

روح فقيد المسلمين و مصاب المؤمنين

و بقية السلف الصالحين و قدوة المجاهدين

ا لشهيد الشيخ أحمد ياسين

كلمة الشكر

الحمد و الشكر لله رب العالمين .

ثـــم الشكر موصول لأسرة جامعة القرآن الكريم ، لإتاحة الفرصة لنا للورود على كوثر تفسير القرآن الكريم .

و الشـــكر الجـــزيل مقرون بالاعتراف بالجميل ، للبروفيسور حسن أحمد حامد الذي له علي يد الأبوة ثم أبى عليه فضله إلا أن يكملها بأيادي التربية و التعليم ، فكان فضله شاملاً للجسد و الروح .

و الشـــكر تحملـــه نســـائم الـــود المفعمـــة بعبير التوقير و التبجيل إلي حضرة البروفيسور أحمد علي الإمام الذي لو لا رعايته الكريمة ما كان لهذا البحث أن يرى النور .

و الشكر للدكتور عمر يوسف حمزة ، عمر الله دياره ، و رفع في الدارين مقداره ،و ذلك لما تفضل به من الإشراف على هذه الرسالة .

المقدمـــة

المقدمة

الحمـــد لله الـــذي أنزل القران كتاب هداية وإرشاد وهدى به من اصطفى إلى سبل الرشاد .

والصـــلاة والسلام على قائد الغر المحجلين إمام الأنبياء , المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فـــإن خيـــر العلـــوم ما كان ذا صلة بكتاب الله تعالى ، لأن التابع يشرف بشرف المتـــبوع ،لـــذلك كـــان تفســـير كتاب الله تعالى في ذروة سنام مجد العلوم، لأنه إيضـــاح مراد الله تعالى بحسب الإمكان، وهو ما انتدب الله تعالى له رسوله صلى الله علـــيه وسلم قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّـــرُونَ)[1] ولأن كـــل العلـــوم منه صادرة ، وإليه واردة ، وهو روض جنان المسلمين يتفيؤون ظلاله الوارفة ، ويقتطفون ثماره الجَنِيَّة مما يعود عليهم فهمًا للقرآن وكشفًا لأسراره وفتحًا لكنوزه .

وأنني إذ من الله علي بأن أكون فردا من أفراد هذه الأمة المحمدية ، المخصوصة بالقـــرآن ، لأشـــتاق كما يشتاق الكثيرون أن أكون حفيًا بكتاب الله العظيم بحفظه وفهمـــه وتدبـــره ، وقـــد إلتحقت بجامعة القرآن الكريم كلية الدراسات العليا دائرة العلوم الشرعية شعبة الكتاب والسنة لتحقيق هذا الهدف النبيل.

على أنني إذ كنت أطلع على بعض ما كتب في التفسير استوقفني تفسير جليل لكاتب جلـــيل ، ألا وهـــو تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا فاستعنت بالله أن أجعله

---

(١) سورة النحل الاية ٤٤

محورًا للبحث ، لنيل درجة الماجستير في التفسير ، وحيث كان هذا التفسير جديرًا بالبحث ، فذلك لأن مؤلفه سلك فيه منهجًا فريدًا ، جمع فيه بين القديم والحديث ، فاتبع منهج السلف في سهولة العبارة ، والإبتعاد عن التكلف في تحميل الألفاظ ما لا تحتمله، واتبع المنهج العلمي الحديث الذي يعنى بالعلوم الحديثة. على أن هذا التفسير لا يخلو من بعض النقد وذلك لأن مؤلفه كان متأثراً بمدرستين متضادتين ـ المدرسة الوهابية ـالمدرسة ا العقلية مما ظهر ذلك على تفسيره- كما سنرى . وقد قمت في هذا البحث بدراسة منهجه في هذا التفسير مبينًا ما فيه من إيجابيات وسلبيات ومشيرًا إلى السمات العامة التي تميز بها هذا التفسير.

منهج البحث :

استخدمت الطريقة الاستقرائية ، حيث تتبعت منهج محمد رشيد من خلال تفسيره فأخرجت المسائل محل البحث وقسمته حسب المواضيع .

أهداف البحث:

١ - إظهار التراث الفكري الإسلامي ، فمن خلال دراسة لشخصية مثل شخصية محمد رشيد تظهر العبقرية الإسلامية في أبهى صورها ، وذلك بالتفكير المنطقي السليم والابتعاد عن التقليد ، ومسايرة مقتضيات العصر .

٢ - كشف الكثير من المسائل التي أثيرت حول محمد رشيد وبعض آرائه التي خالف فيها علماء عصره وعرض أدلته وأدلة خصومه والتدقيق في تلك الأدلة وبيان الراجح منها .

٣ - إعطاء صورة واضحة للدارسين والباحثين حول المنهج الذي اتبعه محمد رشيد في التفسير مع بيان إيجابيات ذلك المنهج وسلبياته وصولًا بذلك إلي

تطوير مناهج التفسير ، من خلال اتباع تلك الإيجابيات والابتعاد عن السلبيات.

عملي في البحث :

قمت بعرض آراء محمد رشيد من خلال تفسير المنار واستقرأ ت منهجه من خلال هذا التفسير.

ضبطت كل الآيات القرآنية بالشكل على ما يوافق رواية حفص ([1]) عن عاصم ([2])

.

خـــرجت كل الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية مشيرا إلي اسم الكتاب و الباب و رقم الحديث و الصفحة .

أمـــا الآثار عن الصحابة فإني اكتفيت في غالب الأحيان على الكتب التي أشارت ، إليه سواء أكانت كتب تفسير أو فقه أو حديث .

ترجمت لمعظم الأعلام الواردة في البحث .

([1]) هو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفي يكنى ابا عمرو قرأ على عاصم وروايته مشهورة في معظم أرجاء العالم الإسلامي توفي سنة ١٨٠ هـ غاية النهاية ج ١ \ ٢٥٤

([2]) هو ابو بكر عاصم بن ابي النجود الأسدي الحناط كان مولى لبني خزيمة بن مالك بن النضر هو تابعي روى عن ابي رمثة الصحابي وأبى عبد الرحمن السلمي روى عنه حفص بن سايمان و شعبة وكان افصح الناس بالقراءة و اوثقهم في الرواية وهو شيخ القراء في الكوفة و احد القراء السبعة ملت سنة ١٢٧ هـ غاية النهاية ج ١ \ ٣٤٦

مهـدت للموضـوع بتمهـيد ذكرت فيه لمحة عن عصر محمد رشيد و ترجمته ، راعيت فيه الاختصار و عدم الإطالة .

ذكرت منهج محمد رشيد من خلال الفصول و المباحث وأشرت إلي بعض اختياراته كـنموذج وتركت معظم الاختيارات لباحثين آخرين أو لبحث آخر حتى يأخذ الحيز المناسب له.

في اختيارات محمد رشيد ناقشت الآراء التي نص على ترجيحه لها أو ما نقلها عن أستاذه لم يرد عليها أو ما نقلها عن آخرين و احتج لها.

خطة البحث

الإهداء

كلمة الشكر

المقدمة

تمهيد

الفصل الأول :علوم القران و قضايا التفسير عند محمد رشيد

وفيه أربع مباحث

المبحث الأول : و جوه إعجاز القرآن عند محمد رشيد

المطلب الأول : تعريف الإعجاز و شروطه

المطلب الثاني : وجوه الإعجاز

المبحث الثاني : الإسرائيليات و الروايات عند محمد رشيد

المطلب الأول : الإسرائيليات

المطلب الثاني : الروايات

المبحث الثالث : موقف محمد رشيد من العلوم الطبيعية

المطلب الأول : القيمة العلمية لهذا النوع من التفسير

المطلب الثاني : موفق محمد رشيد من العلوم الطبيعية

المبحث الرابع : اختياراته في التفسير
المطلب الأول : نماذج من اختياراته في سورة ال عمران
المطلب الثاني : سورة النساء
المطلب الثالث : سورة يوسف
الفصل الثاني : عقيدة محمد رشيد من خلال تفسيره
المبحث الأول : التأويل في نصوص القعائد عند محمد رشيد
المطلب الأول : مفهوم التأويل
المطلب الثاني : مذاهب العلماء في تأويل نصوص العقائد
المبحث الثالث : فناء النار و حال مرتكب الكبيرة
المطلب الأول : فناء النار
المطلب الثاني : حال مرتكب الكبيرة
المبحث الرابع : السحر و الجن عند محمد رشيد
المطلب الأول : السحر
المطلب الثاني : الجن

الفصل الثالث : الاختيارات الفقهية عند محمد رشيد
المبحث الأول : الاجتهاد و التقليد
المطلب الأول : الاجتهاد
المطلب الثاني : التقليد
المبحث الثاني : نماذج من اختياراته الفقهية في العبادات

المطلب الأول : التيمم في السفر
المطلب الثاني : الصلاة الوسطى
المطلب الثالث : الصيام بالحساب

المبحث الثالث : نماذج من اختياراته الفقهية العامة
المطلب الأول : الأطعمة
المطلب الثاني : حكم المرتد
الخاتمة
الفهارس
فهرس الآيات القرانية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الأعلام
فهرس الصادر و المراجع
فهرس المواضيع

تمهيد

حياة محمد رشيد

- عصر محمد رشبد
- ترجمة محمد رشيد

عصر محمد رشيد

عاش محمد رشيد الفترة ما بين سنة ١٨٦٥ م الى سنة ١٩٣٥م

وهذه الفترة شهدت تحولات كبيرة على كافة الجوانب .

الجانب السياسي :

شـــهد هـــذا العصر آخر مرحلة من مراحل الخلافة الاسلامية فقد عاصر محمد رشيد عدد من الخلفاء العثمانيين وشهد نهايتهم

أما الخلفاء فهم :

السلطان عبد العزيز خان من سنة ١٨٦١ م إلى سنة ١٨٧٦ م حيث عزل و توفي في نفس السنة .

مـــراد الخـــامس و لم تستمر خلافته إلا قليلا ، ثم جاء بعده عبد الحميد الثاني الـــذي يعتبر من أطول الخلفاء العثمانيين حكما حيث استمر من الفترة ١٨٧٦ م حتـــى ١٩٠٨م و فـــي عصره خرجت كثير من الدول من سلطان الخلافة منها مصر التي دخلت تحت الإنتداب البريطاني سنة ١٨٨٢ م و كانت نهاية السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨ م ، حيث ثار عليه العلمانيون من أنصار حزب الإتحاد و الترقـــي فخلعـــوه ، وجاء بعده محمد رشاد(١) و في عصره بدأ إضمحلال الخلافـــة العثمانية و اشتركت تركيا في الحرب العالمية الاولى بجانب المانيا و خسرت الحرب . وكان العرب قد وقفوا بجانب الحلفاء طمعا في الاستقلال من

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية - محمد فريد بك المحامي - دار الجيل بيروت لبنان- سنة ١٩٧٧ م - ص ٢٨٧ و ما بعدها .

تــركيا بعــد ظهور المد القومي [1] ثم جاء بعده محمد و حيد الدين ، و في عصــره كان نفوذ الحزب العلماني قد وصل إلي القمة فحد من سلطان الخليفة ليكون مسؤولا من الشؤون الدينية فقط .

عــبد المجيد وهو آخر الخلفاء فقد خلع و أعلنت الجمهورية التركية الحديثة [2] هذا على صعيد الخلافة في الأستانة.

ا مــا العــالم العربي فقد كانت بعض دوله تحكم بواسطة دول تابعة للسلطان العثماني قبل سقوط الدولة على أيدي المستعمر الاوربي.

فأما مصر فكانت تحت سيطرة أسرة محمد علي باشا الذي أسس دولته في مصر بعد التخلص من المماليك في مذبحة شهيرة هي مذبحة القلعة سنة ١٨١١ م ، و اتفــق مع العثمانيين على ان يدفع جزية سنوية وقد حاول محمد علي ضم بلاد الشــام الــيه ،و نجــح في ذلك إثر حروب خاضها ضد العثمانيين إلا أن تدخل دول أوربا حال دون ذلك ، فاكتفى بالاتفاق مع العثمانيين على أن تكون مصر له و لأولاده مــن بعــده. كما حارب محمد علي الوهابية و قضى عليهم بجيش بقيادة ابنه إبراهيم فدخل الد رعية عاصمة الوهابية سنة ١٨١٨ م .

ثم أرسل ابنه إسماعيل لاحتلال السودان سنة ١٨٢١ م .

و اشهر الحكام من آل محمد علي هم :

محمد علي من سنة ١٨٠٥ م حتى تخلى عن الحكم سنة ١٨٤٨ م و توفي سنة ١٨٤٩م .

---

(١) موجز تاريخ الشرق الاوسط - جورج كريك - ترجمه عمر الاسكندر- الناشر مركز كتاب الشرق الاوسط مصر - بدون تاريخ ص ١٩٣

(٢) التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية - الدكتور احمد شلبي - دار النهضة المصرية مصر- الطبعة الاولى سنة ١٩٦٧ م ج ٥ \ ٣٠٨

عباس بن طر سوس بن محمد علي سنة ١٨٤٨م .

محمد سعيد بن محمد علي سنة ١٨٥٤ م .

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي من سنة ١٨٦١ م إلى سنة ١٨٧٩ م . و في عصره بدأ الاستعمار الاوربي يخطو أولى خطواته في مصر بانشاء صندوق الديون الذي عين له مراقبون اجنبيون مما أدخل البلاد في أزمة انتهت بخلعه و تولية ابنه توفيق الذي كان يوصف بأنه ضعيف و أنه صنيع الاستعمار و كان الأوربيون قد نصبوه حاكما صوريا و من خلاله يحكمون. على أن الاستعمار الفعلي بدأ سنة ١٨٨٢ م ، بعد القضاء على ثورة أحمد عرابي .

عباس حلمي من سنة ١٨٩٢م حتى سنة ١٩١٤م .و كانت بريطانية تحكم البلاد فعليا من خلال مندوبيها الساميين الذين كانت تعينهم .وكانت الحركة الوطنية قد بدأت بالظهور ، فما أن بدأت الحرب العالمية الأولى حتى بدأت الثورات تتلاحق ضد أولئك المستعمرين ،على أنه ومع مطلع تلك الثورات عزلت بريطانية عباس حلمي و عينت السلطان حسين كامل عم الخديوي عباس المخلوع ، و كانت السلطة كلها في يد المندوب السامي و لكن عمر حسين كامل لم يطل فقد توفي سنة ١٩١٧ م ،و تولى بعده الملك فؤاد وهو أخو حسين كامل و لقب ملكا سنة ١٩٢٢ م . و كانت الحركة الوطنية في عصره تزداد قوةً و اتساعًا فانشأت الأحزاب الوطنية و كان سعد زغلول و رفاقه يطالبون بحق تقرير المصير للشعب المصري ،إلي أن أعلنت بريطانية تخليها عن الحماية على مصر ، إلا إنها تمسكت ببنود حتى يكون لها التدخل من جديد وهذه البنود هي:

ا - تامين المواصلات بين مصر و بريطانية .

ب - الدفاع عن مصر ضد أي تدخل خارجي .

ج – حماية الأقليات .

د – الإحتفاظ بالسودان .

و أعلـن الملك استقلال مصر و ألف سعد زغلول أول وزارة برلمانية سنة ١٩٢٤ م، إلا أن هـذا المجد لم يطل له فقد ألغى الملك هذا المجلس بعد يوم واحـد مـن إنعقـاده ، و كـان اخر ملك حكم مصر هو الملك فاروق من سنة ١٩٣٦ م الى سنة ١٩٥٢ م حيث كانت ثورة الجيش و إعلان الاستقلال التام (١).

هذا ما كان عن مصر.

أمـا الشـام فكانت ضمن ولايات الحكم العثماني فكانت تحكم من قبل بشوات يعيـنهم السـلطان ، الأمـر الذي يجعل تاريخها مرتبطاً بتاريخ تركية حتى سنة ١٩١٨ م حيث احتلها الفرنسيون (٢) .

الجانب الديني :

أمـا على الجانب الديني فقد كان هذا العصر يحمل كما في الجانب السياسي كثيرا مـن التناقضـات، فكانت الدعوات الصوفية و الحركة الوهابية و غير ذلك من التناقضات . ونذكر هنا أهم هذه الحركات .

أولا . الحركة الوهابية :

مؤسس هذه الحركة هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي ولد سنة ١١١٥ هـ ١٧٠٣ م وهـو من بيت علم و حكم فكان أبوه قاضيا فقيهًا على مذهب

---

(١) التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية مرجع سابق ١٥\ ٣١١ و ما بعدها
(٢) المرجع السابق ١٥ \ ٣٧٠

الإمـــام أحمد بن حنبل فدرس الشيخ محمد على أبيه وطوف في بلاد الحجاز و العراق يطلب العلم و يلتقي بالعلماء وكان من بداية شبابه يدعو إلي التوحيد و نـــبذ ما يراه بدعًا مثل القباب و كان يدعو إلي الإجتهاد و نبذ تبعية المذاهب و إلي إرجاع العقيدة إلي منهج السلف حسبما يعتقد.

قـــدر له الله أن إتبع دعوته الأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية فبدأ بنشـــر دعـــوته فنشر هذه الدعوة . و توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦هـــ الموافق ١٧٩٢ م (١) . و ظل الامراء من آل سعود ينشرون دعوته إلـــى أن أرسل محمد علي جيشا بقيادة ابنه إبراهيم فدخل الد رعية و أسر الأمير عبد الله و أرسل به إلي الأستانة.

إلا أن الدعـــوة كانت قد انتشرت فلم يؤثر ذلك على إستمرارها . على أن الذي يظهـــر هو أن المتطلعين إلي التجديد من المسلمين كانوا يرون في دعوته تجديدًا لروح الإسلام .

ثانيا – الثورة المهدية :

و لد السيد محمد أحمد بن عبد الله المهدي في جزيرة الأشراف من قرى دنقلة سنة ١٨٤٣ م وهو من ذرية الحسن عليه السلام .

كانت تربيته تربية صوفية، فقد تصوف على الطريقة السمانية منقطعا للعبادة و اظهـــر دعوته المهدية في غارفي الجزيرة ابا ، و هاجر إلى غرب السودان بعد أن هزم الجيش الذي أرسل إليه. و كان النصر حليفه في معظم الحروب التي خاضها ، فقد هزم المدعو هكس باشا في موقعة شيكان الشهيرة سنة ١٨٨٣ م ، و اســـتولى علـــى الخرطوم بعد مقتل غردون سنة ١٨٨٥ م ، و توفي المهدي

---

(١) تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حسين خلف دار الكتب بيروت لبنان بدون تاريخ ص ٥٥ و ما بعدها

على إثر ذلك .

و قام بالأمر بعده الخليفة عبد الله التعايشي إلي أن إستعاد الإنكليز السودان ، و هزموا الخليفة في موقعة أم دبيكرات سنة ١٨٩٩ م .

كانـــت دعوة المهدي مشبعة بالروح الصوفية لذلك جمع حوله المريدين من جميع أنحاء السودان . على أن المهدي قد تأثر ببعض تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب من دعوته للإجتهاد ونبذ التقليد ، إلا أن الروح الصوفية كانت هي الغالبة علـــى دعـــوته و كانـــت تلك الروح من أسباب نصره في السودان لغلبة الروح الصوفية عليهم (١) .

ثالثا – الدعوة السنوسية :

مؤسسها محمد بن علي السنوسي من أعيان القرن الثالث عشر الهجري لم تذكر المراجع تاريخ ميلاده على وجه التحديد ، إلا أنه خرج من الجزائر عندما إحـــتلها الفرنســـيون و ذلك سنة ١٨٣٨ م . و كان هذا الشيخ عالمًا متفقهًا طاف كثيرًا من البلاد ، و حج البيت الحرام إلي أن إستقر بطرابلس الغرب ، و بدأ نشر دعوته .

والسنوســـية فـــي الجملـــة طـــريقة صوفية، إلا أنها كانت تدعو إلى التصوف الصـــحيح القـــائم علـــى الكتاب و السنة . و أبرز ما تميزت به هذه الطريقة أن مريديها كانوا مجاهدين فقد كانت لهم مواقف مشرفة ضد المستعمر الإيطالي (٢) .

---

(١) تاريخ السودان نعوم شقير دار الجيل بيروت لبنان سنة ١٩٨١ م ص ٣١٥ و ما بعدها

(٢) حاضر العالم الاسلامي الامير شكيب ارسلان دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢ م ٢ \ ١٤٦

ترجمة محمد رشيد

هو محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن ملا علي خليفة البغدادي ينتهي نسبه الى الحسين عليه السلام (١) .

ولـد بقرية القلمون على شاطئي بحر الروم البحر الأبيض المتوسط وهى تبعد عـن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال. وبيته بيت علم وفضل فتعلم فيها القران والخـط وقـواعد الحسـاب ثم دخل المدرسة الرشدية بطرابلس ، وهى مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها باللغة التركية ، فمكث فيها سنة ثم تركها ودخل بعدها المدرسة الوطنية الإسلامية، وهى مدرسة أنشأها الشيخ حسين الجسر الأزهري ، وكـان مـن العلمـاء الذين يميلون إلي الإصلاح ، ويرون أن الأمة الإسلامية لاترقي إلا بالجمع بين علوم الدين والدنيا على الطريقة العصرية الاوربية.

فكانت تدرس فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والطبيعيات، ولكنها لم تلبث الاقليلاً ثم تركها الطلاب ، لأنها كانت مدرسة أهلية لاتكسبهم الرخصة في عدم دخول العسكرية. فدخل بعض المدارس الدينية بطرابلس وكان أستاذه في العلوم العربية والشرعية الشيخ حسين الجسر وقد تأثر بأسلوبه في تعلـيمها لأنـه كان يسلك فيه أسلوبا حديثا غير الأسلوب الأزهري، يتوخى فيه السهولة . وقد قرأ على غيره من العلماء ، وكان بعضهم يتبع الطريقة الأزهرية في التعليم ، ولكنه لم يتأثر بها كما تأثر بطريقة الشيخ الجسر . وكان مما قرأه من الكتب وكان له أثر في نفسه أثناء الطلب ، كتاب الإحياء للغزالى فجعله

---

(١) سلسلة اعلام العرب رقم ٣٢ محمد رشيد رضا لابراهيم العدوي المؤسسة المصرية للطباعة و النشر بدون تاريخ ص ٣٥

يأخذ بشئ من التصوف، ويقوم ببعض رياضات الصوفية ، و بقى تأثيره الوجداني فيه إلي آخر حياته، فلم يكن ممن يتكالب على الدنيا أو يتطلع إلي الوظائف الحكومية ، ليعيش في سجن الوظيفة كما يعيش الموظفون.

فلما انتهى من طلب العلم تطلعت نفسه إلي العمل الحر ([1]).

تأثره بجمال الدين و محمد عبده :

يحكـــي محمـــد رشيد عن هذا التأثر فيقول: كنت اقلب في أوراق والدي فرأيت عددين من جريدة العروة الوثقى فقرأتهما بشوق ولذة ففعلا في نفسي فعل السحر ،وكان كل عدد منها كسلك من الكهرباء اتصل بي ، فأحدث في نفسي من الهزة وا لإنفعـــال والحرارة والإشتعال ، ما قذف بي من طور إلي طور ومن حال إلي حال .

وقد اشتهر حبه وتعلقه الشديد بالأ فغاني([2]) ومحمد عبده ([3]) ، حتى صار الثناء عليهما أمامه يعتبر تقربًا إليه . وكتب إلي الأفغاني وهو في الأستانة كتابًا أبان له

([1]) المجددون في الاسلام - عبد المتعال الصعيدي- مكتبة الاداب القاهرة - بدون تاريخ ص ٥٤٠

([2]) هو جمال الدين بن حسين الافغاني ينتهي نسبه الى الحسن بن علي عليهما السلام نشا في بيت شرف و حكم و تعلم اللغة الفارسية و اللغة العربية توسع في علم الفلسفة وطاف كثيرا من البلاد الشرقية و الاوربية مما اكسبه خبرة و اسعة في مجال السياسة كان يدعو الى الاصلاح الديني و السياسي من خلال ربط العلوم العصرية بالدين و الحرية للاجتهاد من ابرز تعاليمه السياسية ان الغرب ما زال صليبيا وان المسلمين يجب ان يتحدوا في مواجهته و كان يدعو الى انشساء الجامعة الاسلامية التي تضم كل الدول الاسلامية في كيان واحد أسس مع تلميذه و وراث تعاليمه محمد عبده جريدة العروة الوثقى توفي سنة ١٣١٤ هـ زعماء الاصلاح في العصر الحديث ص ٥٩

([3]) محمد عبده بن حسن خير الله فقيه مفسر متكلم اديب لغوي و كان صحفيا سياسيا ولد في شبرا بمصر سنة ١٨٥٠ م تعلم بالازهر و عمل في التعليم شارك في مناصرة االثورة العرابية فسجن ثلاثة اشهر و نفي الى بلاد الشام و سافر الى باريس و اصدر مع جمال الدين الافغاني جريدة العروة الوثقى و عاد الى بيروت فاشتغل بالتدريس و سمح له بدخول مصر

فـيه مـا يكنه له من محبة وتأييد ، وسأله إن كان يقبله مريداً يتلقف الحكمة منه وتلمـيذاً يقـوم بـبعض الخدمة، وكان الشيخ محمد عبده بالشام منفيًا من مصر . والتقـى به السيد رشيد رضا مرتين في طرابلس قصيرتين ،كان نتيجتهما زيادة إعجاب السيد رشيد بالإمام ورغبته في الاتصال به . وبعد أن توفي الأفغاني سنة ١٣١٤ هـ عزم السيد رشيد رضا على الرحيل إلي مصر للإتصال بوارث علمه وحكمـته الأستاذ الإمام لتلقى الحكمة منه. ثم سافر إلي مصر سنة ١٣١٥ هـ والتقـى بالإمام محمد عبده بداره في الناصرية. وكان أول حديثهما حول إصلاح الأزهـر ومـا قـام به الإمام من إصلاحات فيه . وكان صوت جمال الدين الأفغانـي والشيخ محمد عبده في الدعوة إلي الإصلاح قد ملأ العالم الإسلامي. وقـد هـيأته لـلإ سـتجابة لـه تـربية الشـيخ حسـين الجسـر. فقربه الشيخ محمد عبده من مجلسه . وكان يجتمع به كثيراً في داره فيدور بينهما مايدور من الكلام في المسائل الاصلاحية ، التى هاجر محمد رشيد الى مصر لأجـل الأشتغال بها ، والوقوف على منتهى علمه ورأيه فيها . وكان رأي محمد رشـيد يوافق رأي محمد عبده في أغلب هذه المسائل ولم يكونا يختلفان إلا في مسائل قليلة ،فيدور البحث بينهما فيها حتى ينتهى امرهما إلى الإتفاق ، لأنهما كانـا مـتحدين في طلب الإصلاح ، ومتى أتحدت الغاية سهل الإتفاق فيما يؤدى إليها من الوسائل . ثم استشار الشيخ محمد عبده في إصدار مجلة تقوم بالجهاد في سبيل ذلك الإصلاح ،وكان هذا أيضا من ضمن أغراضه من الهجرة إلى مصر، فـوافقه الشـيخ محمد عبده على ذلك وكانت هذه المجلة التى استشاره فيها هى مجلة المنار فقامت مقام مجلة العروة الوثقى , وامتازت عليها بأنها مكثت زمنًا

و تولى منصب القضاء ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف و عين مفتيا للديار المصرية الى أن توفي سنة ١٩٠٥ م له مصنفات منها رسالة التوحيد الاسلام و الرد على منتقديه شرح مقامات بديع الزمان . الاعلام للزركلي ج ٧ \ ١٣١ زعماء الاصلاح في العصر الحديث ص ٢٨٠

طـويلا . فارتفع بها صوت الإصلاح في هذا الزمن الطويل ،وهو يمتد إلى وفاة السـيد محمد رشيد رضا سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م . وكان للسيد محمد رشيد رضا أثر في حياة الشيخ محمد عبده بعد اتصاله به ، لانه كان أكبر تلاميذه وله عنده كلمة مسموعة . فكان يشير عليه كثيراً بما يرى أنه يفيد في تحقيق رسالة الإصـلاح ، و هذاهو الذي حمله بالإلحاح على قراءة التفسير الذي كان ينشره بمجلـة المنار في الجامع الازهر، وإنه هو الذي أتاه بكتاب - أسرار البلاغة - مـن طرابلس، وحمله على تصحيحه وتدريسه في الأزهر ـ فجدد به البلاغة العربية بعد أن بليت رسومها .

وإنه هو الذي نشر في مجلة المنار ما كان يقتبسه من دروسه ومجالسه بعـبارة صحيحة فصيحة ، لايابى أن تعزا إليه حتى جمع حوله تلاميذ ومريدين فـي جميع الأقطار الإسلامية ، وجمع حوله حزبًا في مصر وغيرها ، من ارقى طبقات الشعب .

وكـل هذا جعل الشيخ محمد عبده يؤثره على غيره في خلافته في الدعوة إلى الإصلاح ، وقد رشحه لهذا في مرضه الذي مات فيه .

ومع هذا فقد كانت للسيد محمد رشيد رضا بعض المآخذ على الشيخ محمد عبدهٌ منها :

١- الشـدة في إظهار الحق ، وكان يقول له إنك كثيرًا ما تبرز الحق عريانًا لـيس عليه حلة ولاحلى تزينه للناظرين ، فينبغى أن تذكر أن الحق ثقيل ،وقلما يكون للداعى إليه صديق ،وأنه لابد من مراعاة شعور من يعرض عليهم كيلا يزداد إعراضهم عنه .

٢-من ذلك ايضا الغموض الذي كان يتميز به أسلوب الشيخ وصعوبة عباراته ، حيث لايفهم اكثرأقواله الإ الخواص ، فينبغى أن يكون بحيث يفهمه

جميع القارئين حتى العوام ، وقد تحرى محمد عبده العمل بهذه النصيحة فيما بعد ، ولكنه أبقى أكثر مباحثه للخواص مع ذلك التحرى .

ويرى بعض الباحثين أن السيد محمد رشيد رضا كان يخالف أستاذه في جنوحه كثيرًا إلى مدرسة ابن تيمية ، حتى كان طابعها عليه أكثر من طابع مدرسة جمال الدين ومحمد عبده ، ولهذا كان يأخذ بمذهب السلف في العقائد ويكره ما ياخذ به الاشعرية من التاويل مع انهم سلكوا فيه مذهبًا وسطًا بين المعتزلة والقدامى من أهل السنة وقد حمله هذا على الطعن في من أشتغل بالفلسفة من فلاسفة المسلمين حتى قام التجديد عنده في القرون السابقة غالبًا على أساس نصرة المذهب السلفي الذي يعتبر عند انصار المدرسة العقلية من المدارس التي لا تخلو من الجمود الديني ، فكان ابن حنبل عنده مجدداً للقرن الثالث ، لأنه نصر السنة وقاوم بدعة العباسيين في نصرة علوم الفلسفة ، وكذلك فعل مع الغزالى (١) وابن حزم(٢) وغيرهما من المجددين فلما وصل إلى

(١) الغزّالي الشيخ الإمامُ البحر، حجّة الإسلام، أعجوبة الزّمان،زَيْن الدين أبو حامد محمدُ بنُ محمد بن محمد بن أحمد الطُّوسي، الشافعي،الغزّاليّ، تفقّه ببلده أولاً، ثم تَحوّل إلى نيسابور ، فلازمَ إمامَ الحرمين، فبرع في الفقه و كان فيلسوفا رجع الى منهج التصوف وهو من عباقرة الاسلام من مصنفاته احياء علوم الدين جواهر القران فضائح الباطنية الوسيط في الفقه المستقصى في الاصول توفي سنة ٥٠٥ هـ انظر سير اعلام النبلاء ١٤ \ ١٧٨

(٢) ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الاصل القرطبي الفقيه الحافظ من مصنفاته المحلى الاحكام مراتب الاجماع توفي سنة ٤٥٦ هـ وفيات الاعيان ٢ \ ٣٢٥

أســاس الجمــع بين علوم الدين والدنيا على الطريقة الاوربية ، وهذه الطريقة تناصــر الفلســفة وعلومها ، لأن حضارة اوربا لم تقم إلا على أساس هذه العلوم ، بل لم تقم إلا على أساس الفصل بينها وبين علوم الدين ، لأن العلوم الدينــية عــندها لا تقوم على أساس العقل كما تقوم علوم الفلسفة بخلاف علوم الــدين عندنا ، فإنها تقوم على أساس العقل كما تقوم على أساس النقل ، ومن يــذهب في الإصلاح الحديث ذلك المذهب لا يصح أن يكون ابن تيمية إمامًا له فــيه، لأنــه كــان رجعــيًا في هذه الناحية ، بل يكون الأجدر بالإقتداء في هذا الإصــلاح الحــديث من السابقين ابن رشد الحفيد (١) ، لأنه هو الفيلسوف الفقيه الذي جمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، وآخى بين الدين والفلسفة ، ولو قامت لــه مدرســة بعــده واستمرت كما استمرت مدرسة ابن تيمية لكنا أسبق إلى النهضــة الحديــثة من اوربا ، ولم نقع في الجمود الذي وقعت فيه مدرسة ابن تيمية ، وكانت فيه أشد من مدرسة الأشعرية كما وقع السيد محمد رشيد رضا فــي ذلك الإضطراب، لأنه لم ينظر إلى أساس صحيح في التجديد يقف عنده فيمن يراه من المجددين (٢) .

الدور السياسي لمحمد رشيد :

كشف رشيد رضا أثناء خوضه غمار السياسية عن مقدرة فريدة في فهم الأوضاع التــي أحاطــت بالدولــة ا لعثمانية والبلاد العربية وسبق كبار المعاصرين له في

---

(١) ابن رُشْد، الحَفيد العَلاّمةُ فيلسوفُ الاسلام أبو الوليدِ ، محمدُ بنُ أبي القاسم أحمدَ ابن شيخ المالكيةِ أبي الوليدِ محمدِ بن أحمدَ بن أحمد بن رُشْدِ القُرْطبيُّ. ولد سنة ٥٢٠ هـ .
وأخَذَ عن أبي مروانَ بن مسرَّة وجماعةٍ، وبرعَ في الفقهِ، وأخَذَ الطبَّ عن أبي مروانَ بن حَزْبُول، ثم أقبَلَ على علوم الأوائل حتى صارَ يضربُ به المثلُ في ذلك وولي قضاءَ قرطبة، له مصنفات منها بداية المجتهد و نهاية المقتصد الكليات في الطب تهافت التهافت مات مسجونا بداره في مراكش بعد ان اتهم باقوا ل تؤدي الى الردة وذلك سنة ٦٠٥ سير اعلام النبلاء ١٥ \ ٥٢١
(٢) المجددون في الاسلام ص ٥٤٣

إدراك حقـيقة الخطر الذي بات يتهدد الجانبين العثماني والعربي على حد سواء فبيـنما استصرخ رشيد رضا العثمانيين دون جدوى وحثهم على ضرورة التعاون مـع العـرب، كانت دول اوربا الإستعمارية تنظر إلى الفريقين العثماني والعربي وفق مخطط واحد ، أبرمت الإتفاقات فيما بينها لإلتهام ممتلكاتهما وخيراتهما ، ولـم تلـبث الأحـداث ان أيـدت رشيد رضا وأثبتت أنه كان صادقا حين دعا العثمانيين إلى تقوية أواصر الروابط مع العرب ، وأن في ذلك نجاة للطرفين.

حيـنما إعتدت ايطاليا على طرابلس الغرب سنة ١٩١٢ م ، وبعثت بجيوشها لتسـتولى علـى تلك الرقعة من الوطن العربى دون إعتبار او تقدير للعثمانيين أصـحاب السـيادة إذ ذاك على هذه البلاد ، وكان السبب في جرأة ايطاليا هو اطمئـنانها إلى أن ما تعمله قد تم بموافقة الدول الاوربية الكبرى ، وبعد أن نالت مباركـتها في الإتفاقيات السرية لتقسيم أملاك الدولة العثمانية فيما بينها ، وإنتهز رشـيد رضـا هـذا العـدوان الآثـم على طرابلس الغرب وكتب في (المنار) عشرمقالات رائعة بعنوان (المسألة الشرقية) أظهر فيها فهمه العميق لهذا الخطر الذي تهدد العالمين الإسلامى والعربى ، برهن على أنه يدرك تمام الإدراك الميدان الـذي كتبت عليه المقادير أن يحارب فيه ويجاهد دونه. ثم إن العمر إمتد به من دون معاصريه ليرى التطورات الخطيرة لهذه المسألة الشرقية ، ويشاهد صدق دراسـاته عنها ، إذ وقف مواقف جريئة في مواجهة هذه المسألة مضحيا بالمال والنفس في سبيل تبصرة مواطنيه بما أحاط بهم من أخطار .

انقسـم جهـاد رشيد رضا في المسألة ثلاثة أقسام متصلة الحلقات وان تباينت المظاهر والسمات :

القسـم الأول : قبل قيام الحرب العالمية الأولى وكان أهم ما ساده من أحداث هو عدوان ايطاليا على طرابلس الغرب باتفاق الدول الاوربية الإستعمارية

القسم الثانى هو قيام الحرب العالمية الأولى ودسائس الأستعمار الاوربى أثناءها لكسب مساعدة العرب دون الإخلاص في إحترام وحدة هذا الشعب .

القسم الثالث هو خرق الدول الأوربية علنًا للإتفاق مع العرب ، والعمل على تمزيق وحدتهم ماديًا ومعنويًا ، فقد واجه رشيد رضا في شجاعة نادرة وذكاء خارق هذه الأقسام الثلاثة، وجاهد جهاد الأبطال لايبغي إلا سلامة مواطنيه وحفظ كرامتهم وعزهم (١).

وكان بهذا الفكر الثاقب قد أدرك ذلك الخطر الماسوني الذي كان يعمل بشتى أساليب الخداع ،حتى استطاع أن يجذب إلى صفه كثيراً من الإصلاحيين المسلمين ، فأصدر فتوى قال فيها :"الماسونية جمعية سياسية وجدت في اوربا لإزالة سلطة المستبدين من رؤساء الدين والدنيا (كا لبا بوات والملوك) ولذلك كانت سرية ،فإن أهلها العاملين الساعين إلى مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الأقوياء ، الذين تقاوم الجمعية استبدادهم، وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب ، بحيث يكون في يده التشريع والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم في الإنقلابات السياسية التي حصلت في اوربة ، ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل ، والإنقلاب العثماني والبرتغالي الاخيرين من بعد ، وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في اوربة من النصارى واليهود . واليهود هم زعماؤها وأصحاب القدح المعلى فيها، لأن الظلم الذي كانوا يسامونه والإضطهاد الذي يذوقونه ، كانا أشد مما ابتلى به ضعفاء النصارى من أقوبائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس إنتفاعا من الإنقلابات التي سعت إليها الماسونية في اوربا وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية ،إذا بقيت السلطة الماسونية على حالها في جمعية الإتحاد والترقي وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في البلاد الروسية ولكن الحكومة الروسية واقفة لليهود بالمرصاد ولا يزالون يتجرعون في بلادها

---

(١) محمد رشيد رضا ابراهيم احمد العدوي ص ١٨٩

زقــوم الإضطهاد . وأما الماسونية في بلاد الشرق كمصر وسورية وغيرهما من الــبلاد ، فقــد يصح ما يقوله الكثير من أهلها إنها لا تعمل للسياسية , ولاللدين , وإنهــا أدبــية إجتماعــية ، وقد يصح من وجه آخر أن لعملها علاقة بالسياسية والــدين ، لكــل قول وجه يصححه فلا تناقض بينها . وهي لاتطعن في دين من الاديــان ، ولاتبحث في ترجيح دين على دين، ولاتدعو الداخلين فيها إلى ترك دينهم ، ولا إلى الإ لحاد ،ولا تعمل الان في مصر لتغيير الحكومة الخديوية، ولا فــي ســورية لتغيير الحكومة العثمانية ، أو مقاومتها فهذا معنى كونها ليست مناصــبة للدين ولا لسياسة البلاد ، واما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة ، ممــا ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله فإذا لم تشتغل بالمقصد مباشرة فهي تشــتغل بالتمهــيد له كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وتكثير سوادهم ، وتقوية عصــبيتهم وإضــعاف رابطتهم الدينية والسياسية ،والإنتقال بهم في الإقناع من درجــة إلــى درجة ، حتى يتم الإستعداد بهم إلى تغيير شكل الحكومة ، وإزالة الســلطة الدينية والشخصية ، الذي هو المقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح . فالماســونية سياسية في الأصل ، وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية ،او ســلطة دينــية إلــى أن تــزول صبغة الدين من الحكومة، واستبداد الملوك والأمــراء، فحينئذ تكون الجمعية أدبية إجتماعية ، يجتمع اعضاؤها في المحافل لإلقاء الخطب ، والمحاضرات والتعارف .

أمــا اتفاق المختلفين في الدين على هذا المقصد فهو لا يكون عادة إلا بالتدرج والإقتناع بأن المصلحة محصورة فيه. ومن طرقه ،الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالأساليب المختلفة ، أن محل الدين المساجد والكنائس، دون الحكومات والمصالح الدنيوية ،

ومــنها رابطــة الوطنــية وهــي أن يكــون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصــالحها، وفــي جمــيع المصــالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي يحاربون هذه الجمعية.

أمـــا رجال الدين الإسلامى من الفقهاء والمتصوفة ، فقلما يعرفون شيئا من أمور العـــالم ([1]) . أقـــول: إن هذه الفتوى تدل أن الإمام السيد محمد رشيد رضا كان عمـــيق الفكـــر بعـــيد النظر ، وأنه كان يدرك مبادى الماسونية الظاهرة والخفية أســـاليبها الماكـــرة ، ويحذر من شرها في وقت كان فيه العديد من أهل العلم في غفلة من كل ذلك .

هـــذا وقد تولى محمد رشيد بعض المناصب ذات الصبغة السياسية ، فقد أنتخب رئيسا للمؤتر السوري ، وذلك في رحلته إلى سورية. ، لكنه ترك سورية عندما دخلها الفرنسيون سنة ١٩١٨ م . وأنتخب عضوا للمجلس العلمي العربي فعاد إلى دمشق بعد جولة في الهند و الحجاز و اروبا ([2]).

مؤلفات محمد رشيد :

لمحمد رشيد مجموعة من الكتب و المؤلفات، نذكر منها:

مجلة المنار التي من خلالها كان يبث الدعوة إلى الإصلاح ، و يعبر عن رفضه للإستعمار .

الوحي المحمدي رد فيه على شبه المستشرقين حول الوحي و شخصية الرسول ﷺ .

الوهابيون و الحجاز.

---

(١) الماسونية ذلك العالم المجهول الدكتور صابر طعيمة دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٦ م ص ٤٣٧

([2]) معجم المؤلفين.عمر رضا كحالة - دار احياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ ٥ / ٣١٠

تفسـير المنار و التى هي مدار بحثي ، و قد إعتمدت في هذا البحث على طبعة دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ.

شبهات النصارى و حجج الإسلام .

أحكام المرأة في الاسلام.

تاريخ الأستاذ الإمام ، ترجم فيه لأستاذه محمد عبده .

المحكمة الشرعية في محاكمة القادرية و الرفاعية .

وغير ذلك من المؤلفات (١) .

رأي الباحث حول شخصية محمد رشيد :

إن محمـد رشـيد بـرز فـي عصر كان يموج بالإضطراب ، فأدرك شيخوخة الخلافـة العثمانـية . و الدعوة الوهابية ،و الحركات الصوفية، فتشكلت له من ذلـك شخصية تتعدد رغباتها في الإصلاح ، غير أن أدوات الإصلاح عنده كانت مسـتفادة مـن التراث ،الذي صبغته المدارس المتعددة ، فجاء منهجه مزيجًا من الإلتفات الى القديم ، و النزعة إلى التحرير ، والرغبة في الإحياء للمجتمع بالعمل دون الإعتماد على التصوف، ولو تلويحا به مما جعله يختلف مع نفسه فهو صوفي النشأة ، وهابي النزعة، مائل إلى المدرسة العقلية في الاعتماد على العقل، و راجع الى طريقة السلف في الوقوف عند النقل.

---

(١) معجم المؤلفين ج ٥\ ٣١٠

كمـــا وأن إنـــتقاله من مجتمع إلى مجتمع ، و جمعه بين منهج حسين الجسر و مـــنهج محمـــد عبده ،أحدث أثرًا مزدوجًا من الصعب إدراكه ، و ذلك جلي في مـــنهجه الـــذي عـــالج به تفسيره كما سنرى من خلال هذا البحث في منهجه في التفسير .

الفصل الاول

علوم القرآن و قضايا التفسير عند محمد رشيد

وفيه أربع مباحث

المبحث الأول : إعجاز القر آن عند محمد رشيد

المبحث الثاني : الإسرائيليات و الروايات في تفسير محمد رشيد

المبحث الثالث: العلوم الطبيعية في تفسير محمد رشيد

المبحث الرابع : نماذج من اختياراته في التفسير

المبحث الأول

إعجاز القرآن عند محمد رشيد

وفيه مطلبان

المطلب الأول : تعريف الإعجاز و شروطه

المطلب الثاني : وجوه إعجاز القرآن عند محمد رشيد

المطلب الأول تعريف المعجزة وشروطها

المعجزة - بفتح الجيم وكسرها،- مفعلة من العجز : عدم القدرة (١) واعجزه الشئ اذا عجز عنه .

و في الإصطلاح : المعجزة أمر خارق للعادة يدعو إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول. (٢)

إن المعجزة امر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة وانما سميت معجزة لان البشر يعجزون عن الاتيان بمثلها، على ذلك. فشرائطها خمس : (٣)

الاول : ان تكون المعجزة مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، فلو ادعى أحد أنه نبي ، وأن معجزته أنه يقوم ويقعد، لم يكن هذا الذي ادعاه معجزة، لأن كل الخلق يقدر على ذلك.

الثاني :أن تخرق العادة ، و إنما وجب اشتراط ذلك ، لأنه لو قال المدعي للرسالة آيتي مجيء الليل بعد النهار وطلوع الشمس من مشرقها ،لم يكن فيما ادعاه معجزة ، لأن هذه الأفعال وإن كان لا يقدر عليه إلا الله فلم تفعل من أجله.

---

(١) لسان العرب ـ لمحمد بن مكرم بن منظور ـ دار صادر بيروت لبنان الطبعة الاولى بدون تاريخ ٥ / ٣٦٩ سس

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف عبد الرؤوف المناوي الطبعة الاولى سنة ١٤١٠هـ دار الكر المعاصر بيروت لبنان ج: ١ / ٦٦٥

(٣) الجامع لاحكام القران ـلابي عبد الله محمد بن احمد بن فرح القرطبي الناشر مؤسسة مناهل العرفان بيروت لبنان بدون تاريخ ج ١ /٧٠

الـــثالث : ان يستشـــهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل، فيقول آيتي أن يقلـــب الله عز وجل هذا الماء زيتا ، أو يحرك الأرض عند قولي لها تزلزلي ، فإذا فعل الله ذلك حصل المتحدى به.

الـــرابع : أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له ، وإنما وجب اشتراط هذا الشرط ، لأنه لو قال المدعي للرسالة آية نبوتي ودليل حجتي أن تنطق يدي أو هذه الدابة فنطقت يده أو الدابة، بأن قالت كذب وليس هـــو نبـــي، فـــإن هـــذا الكلام الذي خلقه الله تعالي دال علي كذب ذلك المدعي للرســـالة، لأن مافعله الله لم يقع علي وفق دعواه، كما وقع أن مسيلمة الكذاب لعنه الله تفل في بئر ليكثر ماؤها ،فغارت البئر وذهب ما كان فيها من الماء (١) فمـــا فعلـــه الله سبحانه وتعالي من هذا كان من الآيات المكذبة لمن ظهرت علي يديه، لأنها وقعت علي خلاف ما أراده المتنبئ الكذاب .

الخـــامس : مـــن شروط المعجزة أن لا يأتي أحد بمثل ما اتي به المتحدي علي وجـــه المعارضة، فإن تم الأمر للمتحدي به المستشهد به علي النبوة على هذه الشـــروط ، فهي معجزة دالة علي نبوة من ظهرت على يده، فإن أقام الله من يعارضـــه حتي يأتي بمثل ما أتي به ، و يعمل مثل الذي عمل ، بطل كونه نبيًا وخرج من كونه معجزة ولم يدل علي صدقه. (٢)

والمعجـــزة إما حسية، وإما عقلية ، ولما كانت هذه الأمة آخر الأمم ونبيها خاتم الأنبياء خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر.

---

(١) الكامل في التاريخ عز الدين ابن الاثير دار صادر بيروت لبنان سنة ١٩٧٩ م ٢ / ٣٦٢

(٢) الغنية في اصول الدين لابي سعيد عبد الرحمن بن محمد مؤسسة الخدمات و الابحاث الثقافية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٧٨ ص ١٥٠

عن أبي هريرة (١) قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة. (٢) معناه أن معجزات الأنبياء إنقرضت بانقراض أعصارهم ، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة . قال الامام ابن حجر (٣) : (لا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله تعالى معجز ، لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديهم بذلك ، فتحداهم على أن يأتوا بمثله ، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى : (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) (٤) ، ثم تحداهم بعشر سور في قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ

---

(١) اختلفوا في اسم أبي هريرة واسم أبيه اختلافاً كثيراً لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والإسلام، فيقال: اسم أبي هريرة عبد الله بن عامر، ويقال: برير بن عشرقة، ويقال: سكين بن دومة، ، ويقال: عامر، و قيل عبد الله بن شمس، و أصح شيء في اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر اسلم عام خيبر و شهدها مع النبي ﷺ ثم لزم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم الى توفي النبي ﷺ وهو اكثر الصحابة رواية للحديث ولي البحرين في عهد عمر ﷺ توفي سنة ٥٧ هـ الاستيعاب في أسماء الاصحاب يوسف بن عبد الله بن عبد البر دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٤١٢ هـ ٤ / ١١٧

(٢) الحديث اخرجه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم حديث رقم ٦٨٤٦ ٦ / ٢٦٥٤ النسائ في السنن الكبرى كتاب التفسير باب قوله تعالى (انا اوحينااليك كما الى نوح) حديث رقم ١١١٢٩ ٦ / ٢٢٠ الامام احمد المسند برقم ٨٤٧٢ ٢ / ٢٤١

(٣) هو احمد بن علي بن محمد المكنى بابن حجر الملقب بشهاب و لد سنة ٧٧٣ هـ و كان عالما في الحديث و الاثر والفقه اخذ عن سراج الدين البلقيني و الحافظ زين الدين العراقي و ابن الملقن و اخرين له تصانيف منها فتح الباري تهذيب التهذيب تعجيل المنفعة توفي سنة ٨٥٢ هـ شذرات الذهب لابن العماد ٧ /٢٧٠

(٤) سورة الطور الاية ٣٢

بِعِلْـمِ اللهِ وَأن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) (١) الاية ، ثم تحداهم بسورة في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّـن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (٢) ، ثم كررذلك في قوله : (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْـبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْـتُمْ صَـادِقِينَ)(٣) ، فلما عجزوا عن معارضته و الإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء ، نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن (٤).

---

(١) سورة هود الايتان ١٣ -١٤

(٢) سورة يونس الاية ٣٨

(٣) سورة البقرة الاية ٢٣

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري احمد بن على ابن حجر العسقلاني دار المعرفة بيروت لبنان سنة ١٣٧٩ هـ ٩ / ٧

المطلب الثاني وجوه إعجاز القرآن

أختلفت نظرة العلماء الى وجوه إعجاز القرآن الكريم ، فكل يقول فيه ما فتح عليه ، وما أداه اليه إجتهاده.

فالإعجاز عند الزمخشري (١) :هو في بلاغة القرآن وفصاحة عباراته ، مما أعجـز البلغاء أن يأتوا بمثله ، يقول في مقدمة تفسيره عن القرآن : أفحم به مـن طولب به من العرب العرباء ، وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء. فلـم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم ، ولم ينهض لمقدار أقصـر سورة منه ناهض من بلغائهم (٢) . قال الشريف علي بن محمد (٣) مبيناً مذهب الزمخشري في الإعجاز : وفائدة لفظة به بعد أفحم وأبكم الإشعار

---

(١) هو ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ولد سنة ٤٦٤ هـ كان اماما من ائمة المعتزلة ، و كان صاحب بيان و بلاغة ونحو وله شعر جيد . من تصانيفه ،الكشاف المفصل، أساس البلاغة . وكان عابدا صاحب ذكاء و فطنة. توفي سنة ٥٣٨ هـ انظر سير اعلام النبلاء ١٤ / ٥٤٦

(٢) الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ج ١ \ ٨١١

(٣) هو الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني عالم لغوي كبير من مصنفاته حاشية على الكشاف التعريفات ولد سنة ٧٤٠ هـ و توفي سنة ٨١٦ هـ انظر طبقات المفسيرين احمد بن محمد دار العلوم و الحكم المدينة المنورة الطبعة الاولى سنة ١٩٩٧ م ١ / ٢٦٠

بـــأن إعجاز القرآن ، كما هو المختار المشار إليه بسياق كلامه ، إنما هو بكمال بلاغته. ([1])

وهنالك من يرى أن إعجاز القرآن الكريم بالصرفة ، أى أن الله تعالى صرف العـــرب عن معارضته وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم ، لكن عاقهم أمر خارجي ، فصار كسائر المعجزات . وهذا القول للنظام [2] المعتزلي. ([3])

يرى الباحث أن هذا القول هو أضعف الآقوال في إعجاز القرآن ، وذلك لأن هـــذا القـــول لايعطي للقرآن مزية، لأن صرف العرب عن معارضة القرآن لا تـــدل علـــى إعجازه ، وانما تدل على قدرة الله في صرفهم عن معارضة القرآن، وهـــذا القـــول يكذبه التاريخ ، وذلك أن التاريخ يحكي لنا : أن مسيلمة الكذاب حـــاول معارضـــة القرآن ، فأتى بكلام سخيف ، فقال : (انا أعطيناك الجماهر فصـــل لربك وجاهر) وقال : (و الطاحنات طحنًا والعاجنات عجناً و الخابزات خبزا). ([4]) فهذا خرج عن الصرف وحاول معارضة القرآن ، لكن لم يأت بمثله ولاقـــريب مـــنه . ولو إعتبرنا أن الصرف هو معجزة القرآن ، لأبطلت هذه المحاولة السخيفة إعجازه,

---

(١) انظر حاشية الشريف علي بن محمد الجرجاني على الكشاف للامام ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري طبعة دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٧٧م ١ / ٩

(٢) هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار النظام كان معتزليا كثرت حوله التهم وهو شيخ الامام الجاحظ له تصانيف منها الجواهر و الاعراض والانتصار لم يحدد زمن موته بشكل قاطع لكن الراجح انه توفي في العشرينات س من القرن الثالث الهجري انظر سير اعلام النبلاء ج ٧ / ١٥٥

(٣) انظر الاتقان في علوم القران لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي طبعة المكتبة الثقافية بيروت لبنان سنة ١٩٧٣م ج ٢ ص ١١٨

(٤) انظر الكامل في التاريخ لعز الدين ابي الحسن علي محمد ابن الاثير طبعة دار صادر بيروت لبنان بدون تاريخ ج ٢ /٣٦١

يحكي الباقلاني (١) عن أصحابه في وجوه إعجاز القرآن ثلاث أوجه:

أحـــدها : يتضمن الإخبار عن الغيوب ، وذلك مما لايقدر عليه البشر ولا سبيل لهـــم إلـــيه ، فمن ذلك ما وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر دينه علـــى الأديـــان قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (٢) ، ففعل ذلك.

ثانيها : أنه كان معلومًا من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمي ، لا يكـــتب و لا يحسن أن يقرأ، وكذلك كان معروفًا من حاله أنه لم يكن يعـــرف شيئًا من كتب المتقدمين و أقاصيصهم وأنبائهم ، ثم أتى بجملة ما وقع وحـــدث ،مـــن عظـــيمات الأمور ومهمات السير ، من حين خلق آدم عليه الســـلام، إلـــى حـــين مبعـــثه ، ثـــم أمـــر ولديه، إلى أن ذكر جميع الأنبياء المذكـــورين فـــي القرآن والملوك والفراعنة الذين كانوا في زمن الأنبياء ، وهذا لاسبيل إلى معرفته إلا ممن تعلم . فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن متابعًا لأهل الأخبار ، ولا تعلم من أهل الكتاب ،لم يقرأ كتابًا فكيف يعرف ذلك ؟ إلا عـــن طـــريق الوحي ، قال تعالى: (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) (٣)

---

(١) هو ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني اشتهر بلقب امام المسلمين له مناظرات شهيرة مع القساوسة في حضرة قيصرهم ذكر أنه ولي القضاء و لكن لم يعرف في أي مكان . له تصانيف مشهورة منها ، اعجاز القران ، الإنتصار ، دقائق الكلام . توفي سنة ٤٠٣ هـ انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٥ / ٣٨٢

(٢) سورة التوبة الاية ٣٣

(٣) سورة العنكبوت الاية ٤٨

ثالـــثها : أنه بديع النظم، عجيب التأليف ، منتهاه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه. (١)

وزاد القرطبي (٢) على هذه الثلاث ، و أوصلها إلى عشر، لكنه جعل الإخبار بالغيب ثلاث أوجه :الإخبار بغيب الماضي ، صدق الوعد المدرك بالحس،

الإخـــبار بغيب المستقبل . وأهتم -كالكثير من العلماء المتقدمين- بالألفاظ ، فمعظـــم وجـــوه الإعجـــاز دارت حول النظم و الأسلوب والتصرف في لسان العرب. إلا انه ذكر من وجوه الإعجاز ما تضمته القرآن من العلم الذي هو قوام الإنســـان من الحلال والحرام، وفي سائر الأحكام . وهذا هو الأعجاز التشريعي . ولم تكن العلوم الطبيعية ، في عصر القرطبي قد أخذت حيزها من الإهتمام ، ولـــم تكـــن قد بلغت أوجها كما نراه الآن . لذلك لم يذكر إشارة القرآن إليها من وجـــوه الأعجاز . ولكن ذكر ابن حجر إشتمال القرآن على العلوم و المعارف ، مما يدخل هذا النوع ضمن وجوه إعجاز القرآن عنده. (٣)

وجوه الإعجاز عند محمد رشيد:

قـــال محمـــد رشـــيد ذ : إعجاز القرآن قد ثبت بالفعل ،وتواتر فيه النقل، وحسبك منه وجود ما لا يحصى من المصاحف في جميع الأقطار التي يسكنها المســـلمون، وكذا في غيرها ،ووجود الألوف من حفاظه ، في مشارق الأرض

---

(١) انظر اعجاز القران للقاضي ابي بكر الباقلاني طبع بهامش كتاب الاتقان للسيوطي المكتبة الثقافية بيروت لبنان سنة ١٩٧٣ ج ١ / ٥٠

(٢) هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي مفسر محدث فقيه اخذ عن ابي العباس القرطبي و غيره من مصنفاته الجامع لاحكام القران التذكار في افضل الاذكار التذكرة توفي سنة ٦٧١ نهـ انظر شجرة النور الزكية ج ١ / ٢٩٧

(٣) فتح الباري مرجع سابق ج ٩ / ٧

ومغاربها ، وهي تحكي لنا هذه الآيات في التحدي بإعجازه ، ولو وجد معارض أتـــى بسورة مثله لتوفرت الدواعي على نقلها بالتواتر أيضًا ، بل لكانت فتنة إرتـــد بهـــا المســـلمون على أدبارهم . ولما كان إعجازه لمزايا فيه تعلو قدرة المخلـــوق علماً وحكمًا وبيانًا للعلم والحكمة، حار العلماء في تحديد وجه الإعجـــاز بعـــد ثبوته بالعلم اليقيني الذي بلغ حد الضرورة في ظهوره . ثم ذكر وجوه الإعجاز التي يراها على أن هذه الوجوه التي ذكرها بعضها مما سبق ذكره .

الـــوجه الأول : إشـــتماله على النظم الغريب ، وبالوزن العجيب والأسلوب المخالف لما استنبطه البلغاء من كلام العرب، في مطالعه وفواصله . و يعطي محمد رشيد هذا الوجه من وجوه الإعجاز إهتمامًا خاصًا فيقول : ولعمري إن مســـألة النظم والأسلوب لأحدى الكبر، وأعجب العجائب لمن فكر وابصر ، ولم يوفها أحد حقها على كثرة ما أبدوا وأعادوا فيها، وما هو بنظم واحد و لا بأســـلوب واحـــد ، وإنمـــا هو مائة أو أكثر. القرآن مائة وأربع عشرة سورة مـــتفاوتة في الطول والقصر ، من السبع الطوال التي تزيد السورة فيه على المائـــة والمائتين من الآيات إلى السور المئين إلى الوسطى من المفصل إلى ما دونها ، من العشرات، فالآحاد كالثلاث الآيات فما فوقها ، وكل سورة منها تقرأ بالترتيل المشبه بالتلحين ، المعين على الفهم، المفيد للتأثير على إختلافها فـــي الفواصـــل ، وتفاوت آياتها في الطول و القصر. (١) وهذا الوجه ذكر ه الإمام أبو بكر الباقلاني فقال: (إن نظم القرآن ، و تصرف وجوهه وإختلاف مذاهـــبه ،خـــارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختص به ، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد . إلى قال : إن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على مـــا يصـــرف إلـــيه من الوجوه التي يتصرف فيها ،من ذكر قصص ومواعظ

---

(١) تفسير المنار ج ١ / ١٩٩

وإحتجاج وحكم وأحكام وإعذار وإنذار و وعد و وعيد وتبشير وتخويف و أوصاف وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة وغير ذلك.(١)

يرى الباحث أن هذا الوجه من وجوه الإعجاز لاشك في أهميته ، إلا أنه لا يفهمه إلا العرب البلغاء أو العلماء الفصحاء ، و لعل هذا الوجه كان إعجازًا لأهل الصدر الأول ممن كانوا يتذوقو ن جمال الألفاظ ، وروعة الأسلوب، ويعرفون سحر البلاغة، وسر البراعة، و يفهمون ضروب الشعر وبحوره. لذك فإن الوليد بن المغيرة لما حاوره قومه في شأن رسول صلى الله عليه وسلم قالوا نقول شاعر. قال : ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه و مقبوضه و مبسوطه فما هو بالشعر. قالوا: فما تقول أنت ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناه ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف كذبه. (٢)

هذا القائل كان عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللقرآن ، لكن أبهره أسلوب القرآن الجميل ونظمه البديع على أن يقول هذا الكلام، ولكنه إنما ادرك ذلك لمعرفته باللسان العربي والذوق العربي . لكن دخلت بعد ذلك العجمة على اللسان العربي، فافقدته الكثير من رونقه وبلاغته وجماله ، فلا يعرف الكثيرون ، حتى من الذين ينتسبون إليه ، دقائق نظم الكلام في لغتهم ولا روائع فن البيان في لسانهم، ومن كانت هذه حاله فخليق به ألا يفهم أسرار إعجاز القر آن الكريم في روعة أسلوبه وعجيب نظمه.

الوجه الثاني : بلاغته التي تقاصرت عنها بلاغة سائر من قبله وفي عصر تنزيله و فيما بعد. وقد بين محمد رشيد البلاغة حتى يدرك القارئ سر

---

(١) انظر اعجاز القران لابي بكر الباقلاني ج ١ / ٥٢

(٢) انظر السيرة النبوية لابي محمد عبد الملك بن هشام دار الحديث القاهرة سنة ١٩٩٨م ج ١ / ٢٢٣

هذا الوجه من وجوه الإعجاز، فقال : والحد الصحيح من البلاغة في الكلام أن يبلغ به المتكلم ما يريد من نفس السامع ، بإصابة الإقناع من العقل والوجدان من النفس . (١)

ثم يقرر إعجاز القرآن من هذا الوجه فيقول : لم يعرف في تاريخ البشرية أن كلاما قارب القرآن في قوة تأثير في العقول والقلوب . هذا الوجه الذي ذكره محمد رشيد إهتم به الذين سبقوه من المفسرين كالإمام الزمخشري في الكشاف .

الوجه الثالث : إشتماله على الإخبار بالغيب، من ماض كقصص الرسل مع أقوامهم ، ومن حاضر في عصر تنزيله كقوله تعالى : (الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (٢) وفيها خبران عن الغيب ظهر صدقهما بعد بضع سنين من نزول الآية. من هذا النوع ما جاء من التنبؤ بمستقبل الإسلام ونجاحه نجاحاً باهراً وان المستقبل السعيد ينتظر المسلمين ، في وقت لم تكن عوامل هذا المستقبل السعيد مواتية. ثم يأتي على نحو ما أخبر القرآن في أقصر ما يكون من الزمان . ففي سورة الصافات قال تعالى: (وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (٣) وكذلك في سورة النور (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن

---

(١) انظر تعريف البلاغة في جواهر البلاغة ص ٣٦

(٢) المنار ج ١/٢٠٠

(٣) سورة الروم الايات ١-٦

(٤) سورة الصافات الاية ١٧٣

كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١) ، وفي أيام نزول هذه الآية كان الصحابة في أشد ما كانوا عليه من الخوف والضيق ، وكان لايبيتون إلا بالسلاح و لا يصبحون إلاّ فيه فقالوا : أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله ؟ قال البراء (٢) : نزلت هذه الاية ونحن في خوف شديد ، يعني قوله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) ، وأعجل تحقق هذا الوعد رغم هذه الحال المنافية في العادة لما وعد. (٣)

هكذا نجد في القرآن أخباراً مستقبلة ، وتقع كما أخبر وصدق في ذلك كله ،وذلك لا يكون إلا من عند الله ، ولا يمكن أن يكون بالتقدير الشخصي ، ولا الحدسي، فإن ذلك يصدق أحياناً، ويكذب أحياناً، والأمر هنا كله صدق لا تخلف فيه ، وكان دليلا على أنه من عند الله اللطيف الخبير (٤)

---

(١) سورة النور الاية ٥٥

(٢) البراء بن عازب بن حارث بن عدن الخزرجي الأنصاري رده النبي صلى الله عليه و سلم يوم بدر لصغر سنه و قيل ان اول غزوة شهدها هي غزوة الأحزاب و شهد البراء الجمل و صفين مع علي عليه السلام ثم نزل الكوفة و مات بها سنة ٧٢ هـ الأستيعاب ج ١ \ ٥٤ سير أعلام النبلاء ج ٢ \ ٣٤٠

(٣) انظر مناهل العرفان محمد عبد العظيم الزرقاني طبعة دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ج ٢ ص ٣٧٥

(٤) انظر المعجزة الكبرى القران الكريم للامام محمد ابي زهرة دار الفكر العربي بيروت لبنان بدون تاريخ ص ٣٤٢ و انظر المنار ج ١ / ٢٠٦ وانظر مناهل العرفان ج ٢ / ٣٥١

الوجه الرابع : سلامته على طوله من التعارض و التناقض والإختلاف خلافا لجمـيع كلام البشر، وهو المراد بقوله تعالى : (أفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا). (١)

الـوجه الخامس : إشتماله على العلوم الإلهية وأصول العقائد الدينية وأحكام العـبادات ، وقوانـين الفضـائل والآداب، وقواعد التشريع السياسي والمدني والإجتماعي الموافقة لكل زمان ومكان . وبذلك يفضل على كل ما سبقه من الكتب السماوية ومن الشرائع الوضعية ومن الآداب الفلسفية .

الوجه السادس:أن القرآن يشتمل على بيان كثير من أيآت الله تعالى في جميع أنـواع المخلـوقات والنبا ت والحيوان والإنسان ، ويصف خلق السموات و شمسها وقمرها ونجومها والأرض والهواء والسحاب والماء ، من بحار وانهار وعـيون وينابـيع ، وفيه تفصيل لكثير من أخبار الأمم وبيان لطربق التشريع السـوي للأمـم ، وقد حفظ ذلك كله فيه بكلمه وحروفه منذ ثلاثة عشر قرنا ونـيف ، ثم عجزت هذه القرون التي إرتفعت فيها جميع العلوم والفنون أن تنقض بناء آية من أيآته، أو تبطل حكم من أحكامه ، أو تكذب خبرًا من أخباره .

الـوجه السـابع : إشـتمال القـرآن علـى تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخـية التـي لم تكن معروفة في عصر نزوله ، ثم عرفت بعد ذلك بما إنكشـف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون وتاريخ البشر وسنن الله في الخلق ، وهذه مرتبة فوق ما ذكرناه في الوجه السادس من عدم نقض تقدم العلـوم لشـيء ممـا فيه، ولا تدخل في المراد من إخبار الغيب المبنية في الوجه الخامس وإن كان لبعضها إتصال بقصص الرسل عليهم السلام. (٢)

---

(١) سورة النساء الاية ٨٢

(٢) انظر المنار ج ١ /٢١٠

يــرى الباحث أن إختلاف العلماء في حصر وجوه إعجاز القرآن هو ايضا مــن إعجــاز القران مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن لا تنتهي عجائبه ، كما جاء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : أما إني قد ســمعت رسول الله يقول: ألا إنها ستكون فتنة فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصــل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيــره أضــله الله ، وهــو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ،وهو الصراط المســتقيم هــو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء،ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ،هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم . (١)

فكل عالم ذكر ما توصل إليه من إعجاز القرآن فما رأيت من إختلافهم فــي هذه المسألة ، هو ليس إختلاف تضاد أو تنافر ، وإنما هو اختلاف تكامل وتوافق، فكل هذه الوجوه هي أوجه لإعجاز القرآ ن إلا الصرفة .

على إن الباحث في هذه المسألة يجد أن المتأخرين ذكروا وجوها أكثر ، وذلك لأن علــم المتقدمين وصل إليهم فأضافوا إليه ما وصل إليه العلم من إكتشافات تــدلل على صدق القرآن وإعجازه ، و العلم تراكمي، لذلك فمن يأتي آخرًا بعد يكون اكثر حظا من المتقدم.

علــى أن الوجه الذي لم يهتم العلماء له كثيراً ، وهو من الأهمية بمكان، ذلك الــبعد الــذي يجده التالي للقرآن او المستمع له من الراحة النفسية واللذة مما يجعــل الإنسان يشعر بالإرتياح لسماعه ، ولا يمل من تكراره ، فالإنسان وهو

---

(١) الحديث اخرجه الترمذي كتاب فضائل القران باب فضائل القران برقم ٢٩٠٦ ج ٥ / ١٧٢ وقال هذا لا نعرفه الا من هذا الوجه و اسناده مجهول وفي الحارث مقال

فـــي صلاته يقرأ سورة الفاتحة في كل يوم أكثر من سبع عشرة مرة ولا يمل من هذا التكرار ، ولو كان كلام غير الله لوجد الملال من أقل عدد من التكرار، علـــى أن هذا الأثر للقرآن ليس للمسلمين فحسب ،بل حتى الكفار يتأثرون به فقلـــد كان عتا ة كفار قريش على عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يســـتخفون لـــيلاً يسمعون لقراءته يروي ابن اسحاق (١) أن أبا سفيان بن حـــرب وأبا جهل بن بن هشام و الأخنس بن شريق خرجوا ليلًا ليستمعوا من رســـول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته ، فأخذ كل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون إليه حتى طلع الفجر تفـــرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رآكم بعـــض ســـفهائكم لأوقعـــتم في نفسه شيئًا ثم أنصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثانـــية عـــاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى طلع الفجر فتفـــرقوا فجمعهـــم الطـــريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ،ثم انصرفوا ، حتى إذا كانوا في الليلة الثالثة أخذ كل رجل مجلسه فباتوا يسمعون لـــه حتـــى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم انصرفوا .(٢)

وقـــد نـــبه الإمـــام ابـــن حجـــر إلى ذلك فقال في معرض حديثه عن وجوه إعجاز القران

---

(١) محمد بن اسحاق بن يسار بن خيَار، ويقال: ابنْ كُوتَان، المَدَنِي، القرشي المطلبي ، مَولَى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عَبْدِ مَنَاف، . اشتهر بروايته للسيرة و المغازي اتهمه مالك بالكذب و قبل حديثه كثير من العلماء

وروىعن: أبان بن صالح وأبان بن عثمان بن عَفَان، وإبراهيم بن عبد الله روى عنه أئمة مثل : شُعبة، والثوري، وابنُ عُيَيْنَة، وحَمّاد بن سَلَمة وغيرهم توفي سنة ١٥٢ هـ تذهيب الكمال ج ١٥ \ ١٤٣

(٢) انظر سيرة ابن هشام ج ١ / ٢٦٠

: ومـــنها الـــروعة التـــي تحصـــل لسماعه ، ومنها أن قارئه لا يمل من ترداده وسماعه لا يمجه ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذا. ([1])

---

(١) فتح الباري مرجع سابق ج ٩ ص ٧

المبحث الثاني

الإسرائيليات و الروايات في تفسير محمد رشيد

و فيه مطلبان

المطلب الأول: الإسرائيليات في تفسير محمد رشيد

المطلب الثاني : موقف محمد رشيد من الروايات

المطلب الأول الإسرائليات في تفسير محمد رشيد

إشتمل القرآن على كثير مما جاء في التوراة و الإنجيل ، و لا سيما ما يتعلق بقصـــص الأنبياء ، و أخبار الأمم، ولكن القصص القرآني يجمل القول مستهدفا مـــواطن العبرة و العظة ، دون ذكر التفاصيل الجزئية كتاريخ الوقائع و أسماء الـــبلدان و الأشـــخاص ، أمـــا التوراة فإنها تتعرض مع شروحها للتفاصيل و الجزئيات ، وكذلك الانجيل.

وحـــيث دخـــل أهل الكتاب في الإسلام ، فقد حملوا معهم ثقافاتهم الدينية مـــن الأخـــبار و القصـــص الديني ، و هؤلاء حين يقرؤون قصص القرآن قد يتعرضـــون لذكـــر التفصيلات الواردة في كتبهم ، وكان الصحابة يقبلون بعض ذلك ما دام لا يتعلق بالعقيدة و لا يتصل بالأحكام .

تلـــك الأخبار التي تحدث بها أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام هي التـــي يطلق عليها الإسرائيليات ، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصـــراني حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدء ظهور الإسلام و كانت الهجرة للمدينة. (١)

حكم رواية الإسرائيليات :

القـــول الأول : المـــنع . قـــال الخطيب البغدادي : (٢) وكذلك ما نقل عن أهل الكتاب أنفسهم دون أخذه من صحفهم فإن إطراحه واجب ، والصدوف عنه لازم

---

(١) مباحث في علوم القران مناع القطان مكتبة المعارف الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة الثامنة سنة ١٩٨١ م ص ٣٥٤ ـ٣٥٥

(٢) ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ولد سنة ٣٩٢ هـ كان حافظا عالما بالحديث . سمع أبا الحسن بن الصلت الأهوازي وأبا عمر بن مهدي وأبا الحسين بن المتيم

، ثـم روى باسـناده أن عـبد الله بن عباس قال : يا معشر المسلمين كيف تسـألون أهـل الكـتاب عن شيء ، وكتابكم الذي أنزل الله على رسوله أحدث الأخـبار بالله ، تعرفونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا ما كتب الله وغيروا وكتبوا بأيديهم الكتب وقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلا أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ؟ فلا والله ما رأينا رجلًا منهم قط يسألكم عن الذي أنزل اليكم. (١)

القول الثاني : الجواز

قـال الشـافعي ﷺ : معنـى حديث النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج أي لا بأس أن تحدثوا عنهم مما سمعتم وإن استحال أن يكون في هذه الأمة ، مثل ما روى أن ثيابهم تطول والنار التي تنزل من السماء فتأكل القربان ،و ليس أن يحدث عنهم بالكذب. (٢)

وقال مالك ﷺ : المراد جوازه عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا (٣).

القول الثالث : التقسيم

قـال الإمـام ابن تيمية : ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد ، لا للإعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بيدينا مما شهد له بالصدق فذلك صحيح .

و اخرين له مصنفات منها تاريخ بغداد الجامع لاخلاق الراوي و اداب السامع المتفق و المفترق تلخيص المتشابه توفي سنة ٤٦٣ هـ تذكرة الحفاظ ج ٢ / ١١٢٥

(١) الجامع لاخلاق الراوي و اداب السامع احمد بن علي بن ثابت البغدادي دار المعارف الرياض المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٦ ج ٢ / ١١٥

(٢) المرجع السابق ج ٢ / ١١٧

(٣) فتح الباري مرجع سابق ج ٦ / ٤٩٩

الثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

الـثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ، و لا من هذا القبيل ، فلا نـؤمن به ولا نكذبه ، و تجوز حكايته لقول رسول الله ﷺ بلغوا عني ولو آية و حدثـوا عن بني إسرائيل و لا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبؤ مقعده من النار (١) وغالـب ذلـك مما لا فائدة تعود إلى أمر ديني. لذلك يختلف علماء أهل الكـتاب فـي مـثل هذا كثيرًا ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكـرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ، و لون كلبهم ، و عدتهم ، و عصا موسى من أي شجرة كانت، و أسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ، و تعيين العضـو الذي ضرب به القتيل من البقرة ، و نوع الشجرة التي كلم الله منها موسـى إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن الكريم ، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم و لا في دينهم . (٢)

بعض المفسرين تعمق في الأخذ بالإسرائيليات ،حتى روى عنهم ما لا تجوز روايته لمسلم ، كما جاء في قصة داود عليه السلام مع زوجة اورياء و نص القصة :

إن داود النبـي حين نظر إلى المرأة هم أن يجمع بني إسرائيل وأوصى صاحب البعث فقال : إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ، ومن قدم بين يدي التابوت فلم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجـيش ، فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ، ففطن داود فسجد ومكـث أربعـين لـيلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه، وأكلت الأرض مـن جبيـنه، وهـو يقول في سجوده : رب زل داود زلة أبعد مما بين

---

(١) الحديث اخرجه البخاري كتاب الانبياء باب ما ذكر عن بني اسرائيل برقم ٣٢٧٤ ج ٢ / ١٢٧٥ الامام احمد المسند برقم ٦٨٨٨ ج ٢ /٢٠٢

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية المملكة العربية السعودية الطبعة الاولى سنة ١٣٩٨ هـ ج ١٣ / ٣٦٦ وانظر تفسير ابن كثير ج ١ / ٥

المشرق والمغرب، رب إن لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه، جعلت ذنبه حديثًا في الخلق من بعده . فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال : يا داود إن الله قد غفر لك ألهم الذي هممت به . فقال داود : إن الرب قادر على أن يغفر لي ألهم الذي هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يميل ، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود ، فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك ، وإن شئت لأفعلن . قال : نعم. فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال : سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال : قل لداود إن الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود ، فيقول هو لك يا رب. فيقول فإن لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضاً عنه .

وروي عن كعب الأحبار(١) ووهب بن منبه (٢) أن داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا عن صورتيهما فعرجا وهما يقولان : قضى الرجل على نفسه . وعلم داود أنه إنما عني به ، فخر ساجدا أربعين يومًا لا يرفع رأسه إلا لحاجة ، و لوقت صلاة مكتوبة ، ثم يعود ساجداً تمام أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ، وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه ، وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة . وكان من دعائه في سجوده : سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء ، سبحان خالق النور ، سبحان الحائل بين القلوب ، سبحان خالق النور ، إلهي أنت خليت بيني وبين عدوي إبليس ، فلم أقو لفتنته إذ نزلت بي سبحان خالق النور ، إلهي أنت خلقتني وكان من سابق علمك ما أنا إليه

---

(١) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميري من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وتوفى في خلافة عثمان وروى عنه جماعة من التابعين وله في صحيح البخاري وغيره تذكرة الحفاظ ج ١ / ٥٣

(٢) هو وهب بنُ منبه بن كامل بن سيح بن ذي كِناز اليَمَانِيّ الصَّنْعَانِيّ الدِّمَارِي، أبو عَبْد الله روى عن: أبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وابن عمر وعنه روى: ابناه عبد الله وعبد الرحمن، وابنا أخيه عبد الصمد، وعقيل ابنا معقل بن منبه، وسبطه إدريس بن سنان، وعمرو بن دينار، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال أبو زرعة، والنسائي: ثقة.وذكره ابن حبان في «الثقات» ، وكان على قضاء صنعاء . مات سنة ١١٠ تهذيب التهذيب ج ٦ / ٢٠٢

صائر، سبحان خالق النور ، إلهي الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء ، فيقال هذا داود الخاطـــىء . ســبحان خالق النور ، إلهي بأي عين أنظر إليك يوم القيامة ، وإنما ينظر الظالمون من طرف خفي ، سبحان خالق النور ، إلهي بأي قدم أمشي أمامـــك وأقوم بين يديك يوم تزل أقدام الخاطئين ، سبحان خالق النور ، إلهي من أيـــن يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان خالق النور ، إلهي أنا الذي لا أطـــيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك؟ سبحان خالق النور ، إلهي أنا الذي لا أطـــيق صـــوت رعدك فكيف أطيق سوط جهنم؟ سبحان خالق النور، إلهي الويل لـــداود من الذنب العظيم الذي أصاب ، سبحان خالق النور، إلهي قد تعلم سري وعلانيتـــي فاقبل عذري ، سبحان خالق النور إلهي برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدنـــي من رحمتك لهواي ، سبحان خالق النور، إلهي أعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي ، سبحان خالق النور، إلهي قد قررت إليك بذنوبي وأعترفت بخطيئتي فـــلا تجعلنـــي مـــن القانطـــين ولا تخزني يوم الدين، سبحان خالق النور . قال مجاهد(١) : مكث أربعين يومًا ساجدًا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينـــيه ، وغطـــى رأسه . فنودي يا داود أجائع فتطعم ، أو ظمآن فتسقى أو عار فتكســـى . فأجيب في غير ما طلب قال : فنحب نحبة هاج لها العود فاحترق من حر جوفه. ثم أنزل الله له التوبة والمغفرة (٢)

قال وهب : إن داود أتاه نداء إني قد غفرت لك قال : يا رب كيف وأنت لا تظلم أحدًا . قال اذهب إلى قبر أوريا فناده فأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ،ثم نادى يا أوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع عنـــي لذتـــي وأيقظنـــي . قال : أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال أسألك أن

---

(١) هو مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي المخزومي مولى السائب بن ابي السائب المخزومي ولد سنة ٢١هـ روى عن جابر بن عبد الله الانصاري وابراهيم الاشتر النخعي واخرين وروى عنه ايوب السختياني و ابراهيم بن مهاجر وعطاء ابن ابي رباح واخرون مات سنة ١٠٣ هـ تهذيب الكمال ج ١٧ \ ٧١١

(٢) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للحسين بن مسعود الفراء تحقيق خالد العك و مروان دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م ج ٤ \ ٥٦١

تجعلني في حل مما كان مني إليك . قال : وما كان منك إلي قال :عرضتك للقتل . قال : قد عرضتني للجنة فانت في حل . فأوحى الله إليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالغيب ألا علمته أنك قد تزوجت امرأته. قال : فرجع إليه فناداه فأجابه فقال : من هذا الذي قطع عني لذتي قال : أنا داود. قال : يا نبي الله أليس قد عفوت عنك ؟. قال : نعم ، ولكن إنما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها . قال : فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عن قبره وجعل يحثو التراب على رأسه، ثم نادى الويل لداود ،ثم الويل لداود ،ثم الويل الطويل ، لداود. سبحان خالق النور والويل لداود إذا نصب الميزان القسط. سبحان خالق النور , الويل لداود ، ثم الويل الطويل لداود ،حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم .سبحان خالق النور، الويل لداود ثم الويل الطويل لداود، حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار، سبحان خالق النور. فأتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال : يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني ؟ قال : يا داود أعطيه من الثواب يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه، فأقول له رضيت عن عبدي داود ، فيقول : يا رب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض من عبدي داود فأستوهبك منه فيهبك لي. قال : يا رب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي. (١)

مثل هذا النوع يجب أن تنزه عنه كتب التفسير ، لأنه يطعن في مقام الأنبياء و يصفهم بما لا يليق بهم . ولو لا الإستشهاد به على سبيل العلم لما أوردت هذه القصة .

محمد رشيد اذ منع الإسرائيليات المنقولة عن من اسلم من أهل الكتاب (٢) الا أنه يتوسع في النقل من التوراة و الإنجيل ، الأمر الذي يجعل القارئ في حيرة فهل رفض محمد رشيد تلك الروايات لأن الذين نقلوها كذابون ؟ أم

---

(١) تفسير البغوي ج ٤ /٥٧ وانظر هذه القصة في النكت و العيون للماوردي ج ٥ / ٨٦

(٢) راجع حديثه عن الاسرائيليات و رواتها ج ١ \٨١

أنه رفض الإسرائيليات من حيث المبدأ ، بغض النظر عن الرواة . لكن الباحث يـــرى فارقـــا بين الإثنين ، لأن هذه الكتب حكم الله تعالى بأنها محرفة و كاذبة ، فلـــيس لهـــا أي قيمة، على انه ليس هنالك فارق بين أن تنقل الكذب أو تنقل عن الكذابين , على أن العلماء قد نهوا عن نقل تلك الكتب . قال الخطيب: كره العلماء رواية أحاديث الأنبياء وأقاصيص بني اسرائيل المأخوذة عن الصحف مثل ما رواه وهـــب بن منبه وكان يذكر أنه وجده في كتب المتقدمين ، وتلك الصحف لا يوثق بها ، ولا يعتمد عليها.

و روي عـــن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وســـلم بكـــتاب أصـــابه من بعض أهل الكتب، فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فغضـــب ، فقـــال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني (١) ولكن محمـــد رشـــيد يأتي أحيانًا بمثل هذه القصص للرد على النصارى و اليهود من خلال كتبهم ، أو للإستشهاد على نبوة محمد ﷺ من تلك الكتب مثال ذلك ما أورده فـــي تفسيره عن كتب العهد القديم (٢)في الباب الثامن عشر من سفر التثنية هكذا فقال الرب لي نعم جميع ما قالوا وسوف أقيم لهم نبيًا مثلك من بني أخوتهم وأجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شي آمره به ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك فأما النبي الذي يجترء بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره بأنه يقول ام باسم الهة غيري فليقتل فإن اجبت وقلت في قلبك كيف أستطيع أن أميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب فهذه تكون لك آية أن ما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم

---

(١) الحديث اخرجه الإمام احمد برقم ١٥١٩٢ ج ٣ \ ٣٨٧ و ابن ابي شيبة في المصنف كتاب الأدب باب من كره سؤال اهل الكتاب برقم ٢٦٤٢١ ج ٥ \ ٣١٢ و قال الهيثمي و فيه مجالد بن سعيد ضعفه احمد و يحي و غيرهما انظر مجمع الزوائد ج ١ \ ١٧٤ و راجع فتح الباري ج ١٣ \ ٣٣٤

(٢) راجع ذلك في تفسير المنار ج ٩ / ٢٩٠

به بل ذلك النبي صوره في تعظم نفسه فلذلك لاتخشاه . ثم يعلق محمد رشيد فيقول : وهـذه البشارة ليست بشارة بيوشع عليه السلام ، كما يزعم الآن أحبار اليهود ،ولا بشارة بعيسى عليه السلام كما زعم علماء نرو تستانت، بل هي بشارة بمحمد ﷺ لعشـرة أوجـه ، ذكرها محمد رشيد وأسهب في توضيحها ، نوجز بعض هذه الوجوه :

الوجه الأول : ذكر فيه أن اليهود في زمن عيسى كانوا ينتظرون نبيًا آخر.

الـوجه الثانـي : ذكر في هذه البشارة لفظ مثلك ويوشع وعيسى لايصح أن يكونا مـثل موسى عليه السلام لما جاء في سفر التثنية ولم يقم بعد ذلك نبي في.بني إسرائيل مثل موسى.

الوجه الثالث : أنه وقع لفظ بين أخوتهم فلو كان النبي المبشر به من الأسباط لقال منهم لأنهم كانوا موجودين مع موسى .

الـوجه الرابع : أنه وقع في هذه البشارة لفظ سوف أقيم ويوشع كان نبيًا في ذلك الوقت فكيف يصدق عليه هذا اللفظ ؟.

الـوجه الخامس : وقع في البشارة لفظ أجعل كلامى في فمه إشارة إلي أن ذلك النبي ينزل عليه الكتاب ويكون أميًا وهذا لايصدق على يوشع عليه السلام. (١)

---

(١) المنار ج ٩ / ٢٥١ وما بعدها

و يـــرى الـــباحث ان الإسرائيليات مستفادة من كتب أكد القران إنحرافها و تـــبديلها و إنتحالها ، مع انقطاع سندها عن أنبياءها ، و القرآن تنزل من لدن حكيم خبير ،عالج كل تسائل يخص العقيدة و الأحكام ، و أفاد في مجال الأخبار ما تقتضيه العبر ، على ان اليهود كانوا قومًا بهت تعاملوا مع أهوائهم ردًا و قبولًا لمـــا أنزل عليهم ، فجاء ما في كتبهم يحمل بيئاتهم الفسادة ، و عقائدهم الوثنية .على أن أقوالهم لم تنتشر إلا في الحقب المتأخرة عن عهد الصحابة، فإذا كان الصـــحابة قـــد ســـلم لهـــم دينهم دون التعويل على تلك الأقوال فما قيمة هذه الإســـرائيليات و أي جديد يمكن أن تضيفه ؟ و نحن مأمورون بعدم الإلتفات إلى أصحابها بالتصديق أو التكذيب ، على أنه من الشطط أن نرد كل ما جاء عنهم إذا كان ما جاء عنهم شاهدًا لما جاء به القرآن و ذلك ما أشار اليه القرآن ان نسال عما إذا كان صدقا أو لإزام ا لحجة .

إذا كان القرآن مشتملاً على كل ما تقتضيه الحاجة فإن الزائد على ذلك لا يعدو أن يكـــون تلبية لداعي فضول الإنسان ، و مسامرته بما هو لهو ، وعلى ذلك فلـــيس لما يعرف بالإسرائيليات أي قيمة من الناحية العلمية لأن العلم يحتاج إلى يقين ، و لا تفيدنا هذه الإسرائيليات إلا الشك فمن الأحسن أن تجرد التفاسير عنها و الله اعلم.

المطلب الثاني الروايات في تفسير محمد رشيد

يذكـــر محمد رشيد عن منهجه في الراويات المأثورة في التفسير فيقول: و أما الـــروايات الماثـــورة عن النبي ﷺ و أصحابه و علماء التابعين فمنها ما هو ضروري أيضًا ، و ما صح من المرفوع لا يقدم عليه شئ ، و يليه ما صح عن علمـــاء الصـــحابة ممـــا يتعلق بالمعاني اللغوية أو عمل أهل عصرهم و الصحيح من هذا قليل (١) .

ولكن يظهر أن محمد رشيد مر بمرحلتين :

ا - مرحلة حياة أستاذه محمد عبده .

ب- مرحلة ما بعد محمد عبده .

فبعد أستاذه إتجه هو نحو السنة يقول في ذلك : هذا و إنني لما إستقللت بالعمل بعد و فاته ، خالفت منهجه بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة الخ (٢) لذلك نجد أن محمد رشيد قد تأثر بأستاذه إلى درجة كبيرة في العقلانية حتى إننا نجـــد أن محمـــد رشيد يضطر في نصرة تأويل أستاذه إلى تضعيف الحديث إذا عارض راي أستاذه ، مثال ذلك ما قاله بعد أن نقل كلام أستاذه في تأويل نزول الســـيد المســـيح أنه قد يكون بمعنى سريان تعاليمه الداعية إلى السلم و المحبة إلـــى أن أتـــم كـــلام أستاذه الإمام فقال : هذا ما ذكره الأستاذ الإمام ، و ظاهر

---

(١) المنار ج ١ / ٩

(٢) المرجع السابق ج ١ / ١٦

الأحاديث تأباه (١) ، و لأهل هذا التأويل أن يقولوا إن هذه الأحاديث نقلت بالمعنى و كأكثر الأحاديث ، و الناقل بالمعنى ينقل ما فهمه (٢).

ويرى الباحث أن رد الأحاديث الصحيحة لو كان بمثل هذه البساطة لما كان للسنة منزلة و لا أثر في التشريع ، و إذا علمنا أن أحاديث نزول السيد المسيح من أصح ما ورد من السنة ، و أكثر الأحكام الواردة في السنة و التي نتعبد بها دون هذه الأحاديث في الصحة فما بقي لنا من الاسلام بعد.؟ على أن العلماء إذ أجازوا نقل الحديث بالمعنى ،إلا أنهم نصوا على أنه لا يجوز لمن لا يعلم مدلول الألفاظ أن يروي حديثًا بالمعنى ، بل عليه أن يتقيد باللفظ (٣) ، و كذلك اشترطوا في قبول الحديث الضبط في الراوي ، و المراد بالضبط سماعه الرواية كما يجب ، و فهمه لها فهماً دقيقًا ،و حفظه لها حفظًا كاملًا لا تردد فيه ، و ثباته على هذا كله من وقت السماع إلى وقت الأداء . فيلاحظ في شرط الضبط قوة الذاكرة و دقة الملاحظة (٤) .

والمطالع في تفسيره يجد أن :

محمد رشيد ينقل الكثير من الأحاديث عن النبي ﷺ و عن الصحابة ، و يعتمد في ذلك على تفسير الطبري (٥) ، و الدر المنثور لجلال الدين

---

(١) احاديث نزول السيد المسيح مروية في كتب الصحاح اخرج من تلك الاحاديث البخاري كتاب الانبياء باب نزول السيد المسيح برقم ٣٢٦٤ ج ٢ / ١٢٧٢ مسلم كتاب الايمان باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ برقم ١٥٥ ج ١ / ١٣٥ الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم برقم ٢٢٣٣ ج ٤ / ٥٠٦

(٢) المنار ج ٣ / ٣١٧

(٣) شرح الفية العراقي المسماة بالتذكرة و التبصرة لزين الدين العراقي دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ ج ٢ / ١٦٨

(٤) علوم الحديث و مصطلحه الدكتور صبحي الصالح دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة الخامسة عشرة سنة ١٩٨٤ م ١٢٨

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر اصله من طبرستان ولد سنة ٢٢٤ هـ سمع من احمد بن منيع وابي كريب و هناد وغيرهم روى عنه

السيوطي([1]) ، و ينقل الأحاديث من كتب السنة المعتمدة ، و أحيانا يعلق عليها نقلاً عن من سبقه من العلماء ([2]) . فتفسيره ذاخر بالمأثورات عن السلف.

و لكنه ليس لديه منهج واضح في الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف ، فأحيانا يحكم على أحاديث في الصحيحين بالرد و أحيانا يستشهد بالحديث الضعيف ، ومن الامثلة على ذلك:

حديث إنشقاق القمر ولفظ الحديث عن عبد الله بن مسعود ([3]) قال :انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشقتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إشهدوا وفي رواية : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى إذ انفلق القمر فلقتين ، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إشهدوا ([4]) قال عنه محمد رشيد : لكن في الأحاديث في إنشقاقه عللا في متنها ، و إشكالات علمية و عقلية و تاريخية ([5]) . وقد رد العلماء على هذه الشبهة التاريخية و التي أخذها محمد رشيد عن علماء الغرب ، خلاصتها أن الأجرام العلوية لا يتأتى فيها الخرق و الإلتام

الطبراني و احمد بن كمال و غيرهما و كان اولا شافعيا ثم استقل بمذهب خاص به . له تصانيف منها تفسيره المسمى بجامع البيان ، وتاريخ الملوك ، و اختلاف الفقهاء . مات سنة ٣٢٠ هت طبقات المفسرين احمد بن محمد ج ١ /٥١

(١) هو جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ولد سنة ٨٤٩ هـ نشأ يتيما وحفظ القران و عمره ٨ سنوات وكان حافظا فقيها اصوليا و متبحرا في علوم التفسير و الحديث و اللغة له مصنفات كثيرة منها الدر المنثور ، الاتقان، تدريب الراوي . مات سنة ٩١١ هت شذرات الذهب ج ٨ \ ٥١

(٢) انظر مثلا لذلك تفسير المنار ج ٨ / ٢٦٥

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي كان من اوائل المسلمين فقد اسلم قبل عمر بن الخطاب هاجر الهجرتين هجرة الحبشة و هجرة المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي صلى عليه وسلم مات سنة ٣٢ هـ الاستيعاب ج ٢ /٠٩

(٤) الحديث اخرجه البخاري كتاب المناقب باب سؤال المشركين النبي ﷺ ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر برقم ٣٤٣٧ ج ٢ /١٢٢٠ مسلم كتاب صفة القيامة و الجنة والنار باب انشقاق القمر برقم ٢٨٠٠ ج ٤ /١٥٨ الترمذي كتاب تافسير القران باب من سورة القمر برقم ٣٢٨٧ ج ٥ /٨ احمد في المسند برقم ٣٩٢٤ ج ١ /١٢

(٥) المنار ج ١١ /٣٣

باللـــيل غالبًا فقالوا :هذا سحر مستمر (١) ، وذكر أن بعض المسافرين قال : إنه وجد في بلاد الهند بناءً قديمًا ،مكتوبًا عليه: بني ليلة انشق القمر(٢) .

رابعًـــا : إنـــه قد يحول في بعض الأمكنة أو في بعض الأوقات بين الراءي و القمـــر سحاب غليظ أو جبل ، و يوجد التفاوت الفاحش في بعض الأوقات، في الـــديار التـــي ينزل فيها المطر كثيرًا بأنه يكون في بعض الأمكنة سحاب غليظ بحـــيث لا يـــرى الناظـــر فـــي النهار الشمس ، وكذا لا يرى في الليل القمر و الكـــواكب ، و فـــي بعض الأمكنة الأخرى لا أثر للسحاب و لا المطر، و تكون المسافة بين تلك الأمكنة و الأمكنة الأولى قليلة .

وأ هل البلاد الشمالية في موسم نزول الثلج لا يرون الشمس أياما فكيف بالقمر؛

خامساً : إنا نجد في بعض البلاد القمر لإختلاف مطالعه ، ليس في حد و احد لجميع أهل الأرض ، فقد يطلع على قوم دون أن يطلع على أخرين ، فيظهر في بعـــض الأفـــاق ، و في بعض المنازل على أهل بعض البلاد دون بعض ، و لـــذلك نجـــد الخســـوف في بعض البلاد دون بعض ، و نجده في بعض البلاد بإعتـــبار بعض أجزاء القمر ، و في بعضها مستوفيًا أطرافه كلها ، و في بعضها لا يعـــرفها إلا الحاذقـــون في علم النجوم ، وكثيراً ما يحدث الثقات من العلماء بالهيـــئة الفلكـــية بعجائـــب يشاهدونها ،من أنوار ظاهرة ،ونجوم طالعة ، عظام تظهرفي بعض الأوقات أو الساعات من الليل ،ولا علم لأحد بها من غيرهم .

سادساً : إنه قلما يقع أن يبلغ عدد ناظري أمثال هذه الحوادث النادرة الوقوع إلي حـــد يفيد اليقين ،وإخبار بعض العوام لا يكون معتبرًا عند المؤرخين في الوقائع العظـــيمة. و لكـــن قـــد يعتبـــر إخبارهم في الحوادث التي يبقى أثرها بعد

---

(١) الحديث اخرجه الترمذي كتاب التفسير باب تفسير سورة القمر برقم برقم ٣٢٨٩ ج ٥ / ٢٨٩ الامام احمد ج ٤ / ٨١

(٢) البداية و النهاية اسماعيل ابن كثير مكتبة المعارف بيروت لبنان دار نصر بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٦٦ م ج ٦ / ٩٠

وقــوعها كالــريح الشديدة ونزول الثلج الكثير والبرد، فيجوز أن مؤرخي بعض الديار لم يعتبروا أخبار بعض العوام في هذه الحادثة، وحملوه على تخطئة أبصار المخبرين العوام ، وظنوا أنها تكون نحوًا من الخسوف .

ســابعاً : إن المؤرخــين كثيرا ما يكتبون الحوادث الأرضية ،ولا يتعرضون للحــوادث الســماوية إلا قليلا ،سيما مؤرخي السلف وكان في زمان النبي ﷺ في ديــار انكلترة وفرنسا شيوع الجهل ، و إشتها رها بالصنائع والعلوم إنما هو بعد زمانه ﷺ بمده طويلة .

ثامــناً : إن المنكر إذا علم أن ا لأمر معجزة أو كرامة للشخص الذي ينكره تصدى لإخفائها ،ولا يرضى بذكر ها وكتابتها غالبًا كما لا يخفى([1]).

ويــرى الــباحث أن انشقاق القمر قد ورد في القرآن قال تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَــقَّ القمَــرُ) (٢) و لــو عدم صدقه لكان مدعاة لإنكار خصومه ،إلا أنهم سلموا بحصوله ، و عللوه بما كانوا يعللون به أي آية بأنها سحر ، ولم يقدموا على القول بذلك إلا بعد أن استوثقوا من هذا الإنشقاق و أنه كان عاما ، فغالطوا بــأن السحر يصيب كل العيون . و الإتهام بالسحر ديدنهم ، و كان سهلا عليهم إطلاقه ، حيث لا يحتاج النافي إلى كبير دليل لأنه ضد ما هو مدعى .

ثم نجده بعد تضعيفه هذه الأحاديث الصحيحة ، يستشهد بالحديث الضعيف فــي أمــر مــن أمــور العقيدة ، كما فعل ذلك في تفسيرقوله تعالى : (هَلْ

---

(١) إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الإدارة العامة للطبع و الترجمة المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ ج ٤ / ١٠٤٠ وراجع تحفة ألا حوذي شرح سنن الترمذي ج ٦ / ٢٤٢

(٢) سورة القمر الاية ١

يَنظُـرُونَ إلاَّ أن يَأتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ) (١) فنراه يؤيد وجهة نظره بهذا الحديث :

عــن أنس بن مالك (٢)عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :سألت جبريل عليه السلام هل ترى ربك قال :إن بيني وبينه سبعين حجابًا من نور ، لو رأيت أدناها لاحترقت (٣) (٤) فهذا الحديث قد ضعفه العلماء ،على أنه لو لم يضعف لكان أدنى بكثير مما ضعفه محمد رشيد .

لــذلك نجد أن حكم محمد رشيد على الحديث إنما هو مبني على موافقة مذهبه ، فمتى وافق الحديث مذهبه قبله ، و إن كان ضعيفا ،و متى خالف الحديث مذهبه ضعفه ،و إن كان عند العلماء صحيحً .ا

و إضــافة إلــى ذلك ، نجد محمد رشيد يذكر في تفسيره أحيانًا القصص و الحكايات و المقابلات الشخصية التي لا تتعلق بالتفسير ، و تقلل في تقديري من القــيمة العلمية له ، مثال ما حكى في تفسيره فقال : عاشرت رجلًا من خيار الانكليز الذين تقلدوا بعض أعمال الحكومة بمصر ، فكنت كلما ذكرت له شيئًا من حقيقة الإسلام يتعجب ، و يقول : إنه يعتقد هذا او هذه فلسلفة لا دين، و إنه قــال لي مرة أخرى :إن كان ما تقوله هو حقيقة الإسلام فأنا مسلم . و قال لي مــرة أخرى مازحا : إما أن أكون أنا مسلم أو أنت كافر ؛ وفسرها بكلمة ثالثة ، فــي مجلــس أخر خلاصتها : إذا سألنا علماء الأزهر عما تقوله أنت و الشيخ محمــد عبده في الإسلام فوافقوا عليه ، فأنا أعلن إسلامي ، و لكني أرى أنكما

---

(١) سورة البقرة الاية ٢١٠

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكنى أبا حمزة، كان عندما قدم النبي صلى الله عليه و سلم الى المدينة صغيرا ابن عشر سنين و خدمه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو من المكثرين من الرواية توفي سنة ٩١ هـ الاستيعاب ج ١ / ٣٣

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم ٦٤٠٧ ج ٦ / ٢٧٨ قال الهيثمي و فيه قائد الاعمش قال ابو داود عنده أحاديث موضوعة مجمع الزوائد ج ١ / ٧٩

(٤) النظر المنار ج ٢ / ٢٦٢

أوتيتما من العلم و الفلسفة العالية في الدين ما لا ينكره عالم ، فأنتما تسندانه إلى الإســـلام ، و ما عليه الإسلام يباينه . قلت : إنني مستعد لإثبات كل ما أقول في الإســـلام بآيـــات القرآن . وكنا نتكلم في مسألة ، فاستدللت عليها بآية من سورة الـــروم ، و دللـــت عليها في ترجمة القرآن، لكنه لم يصدق (١) . فأمثال هذه الحكايات ، في تقديري لا يجب أن تزحم بها كتب التفاسير .

(١) المنار ج ١٠ / ٢٦٠

المبحث الثالث

موقف محمد رشيد من العلوم الطبيعية

وفيه مطلبان

المطلب الأول : القيمة العلمية لهذا النوع من التفسير

المطلب الثاني : موقف محمد رشيد من العلوم الطبيعية

المطلب الاول القيمة العلمية لهذا النوع من التفسير العلمي

ذكـرنا فـي المـبحث الأسبق أن من وجوه إعجاز القرآن علومه و معارفه ، ونذكر ذلك على وجه من التفصيل فنقول :

ذكـر المـتقدمون مـن العلماء هذا النوع إلا أن المتأخرين منهم كانوا أكثر تعرضـاً لهذه المسالة ، على أن دليل على هذه المسالة قول الله تعالى : (وَمَا مِـن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِـن شَـيْءٍ ثُـمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)(١) فيفهم من هذا أن القرآن اشتمل على أصـول الأشـياء ، و صـرح بعض العلماء : أن القرآن حوى علوم الأولين و الآخرين ، بحيث لم يحط بها إلا خالقها ثم رسوله ﷺ .

فالقـران جمع علوم الدنيا و الدين ، و لكن هذا الإحتواء لا يكون إلا لأصول العلوم ، بإشارات دقيقة ، لأن القرآن في حقيقته ليس إلا كتاب هداية و إرشاد و تنظـيم الصـلة بين الإنسان و خالقه و الإنسان و أخيه الإنسان ، و ما فيه من العلوم المختلفة ، إنما جاء عرضًا في معرض هداية الإنسان ، و تعريفه بجلال الخالـق عـز و جـل و عظيم قدرته و بديع إختراعه . ذلك لأن النظر في المخلـوقات ، و إبداع الله فيها من أهم أبواب هداية الإنسان . وهكذا نجد القرآن بصدد إثبات واحدانيته تعالي ، وانفراده بالملك والملكوت ، يذكر ألوانًا من إبداعه

---

(١) سورة الانعام الاية ٣٨

للقـرآن ذاتـيًا ،حتـى يفصـلها ويوضـحها ،ولكنها ذكرت عرضًا في مجال الهداية([1]).

علـى أنـه قـد ظهر في العصر الحديث نوع جديد من أنواع التفسير ، سمي التفسـير العلمـي ، وذلـك بعـد تطور هذه العلوم ووصولها إلى غايات بعيدة ، وظهرت تفاسير تهتم بهذا النوع من التفسير حتى ظهر شكل جديد يقصر التفسير على جانب واحد من جوانب هذه العلوم كالإعجاز الطبي في القرآن ([2]) .

وهـذا الـنوع يبرز نوعاً من أنواع إعجاز القرآن إلا أنه يجب أن يراعى فيه الأتي :

اولا : أنه لم يجعل تلك العلوم من موضوعه ، وذلك لدقتها على فهم العامة .

ثانياً : أن القران دعا إلى تعلم هذه العلوم ، من ضمن ما دعا إليه من التفكير و النظـر فـي السـموات و الأرض قال تعالى: (قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَـا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ) ([3]) وقال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُـم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ([4])

ثالثاً :ليس من مقاصد القرآن البحث عن شؤون الكونيات و المسائل العلمية و الفنية ،على النحو المألوف في الكتب المتخصصة في ذلك ([5]) .

---

(١) مأدبة الله الدكتور الحسني ابي قرحة دار الفاروق للطباعة و النشر القاهرة مصر الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٤ م ص ١٤٠

([2]) الف الدكتور السيد الجميلي كتابا بهذا العنوان جاء في مقدمته يظهر الاعجاز الطبي جليا في ما احتواه القران من حكم طبية بلغت شأوا بعيدا اثتبه الطب بعد قرون الاعجاز الطبي للدكتور السيد الجميلي دار الهلال للطباعة و النشر و التوزيع الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٢ م ص ٢٩

(٣) سورة يونس الاية ١٠١

(٤) سورة الجاثية الاية ١٣

(٥) مناهل العرفان ج ٢ / ٣٦٠ بتصرف

علـــى أن الذي يراه الباحث أن المعجزة الكبرى ، لأن القرآن و رغم أنه نزل قبل أن تظهر هذه العلوم بهذا الشكل الذي نراه الآن ، إلا أنه لم يختلف مع هذه العلوم ، فليست هنالك و لا آية تتعارض مع أي نظرية مثبتة في العلم الحديث ، وأي نظرية تتعارض مع القرآن يظهر فسادها .

والذي يجب أن يأخذه المفسر لكتاب الله ألا يفسر الآيات إلا على وفق النظريات المثبتة عن طريق التجربة التي تفيد العلم اليقني ، لا تلك النظريات التي تصدر عن بعض الفلاسفة أو التي هي في طور التحقيق .

المطلب الثاني

العلوم الطبيعية في تفسير محمد رشيد

إنتقد محمد رشيد أولئك المفسرين الذين يصبون كل إهتمامهم على العلوم الطبيعة و الكونية في القرآن .

يقول :وقد زاد الفخر الرازي(١) صارقا عن القرآن ، وهو ما يورد في تفسيره من العلوم الرياضية و الطبيعية و غيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده ، كالهيئة الفلكية اليونانية و غيرها ، و قلده بعض المعاصرين له بإيراد مثل ذلك من علوم العصر و فنونه الكثيرة الواسعة ، فهو يذكر فيما يسميه التفسير فصولاً طويلة بمناسبة كلمة مفردة كالسماء و الأرض ،من علوم الفلك و النبات و الحيوان ، تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن (٢) . ولكن محمد رشيد يقع في نفس

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الاصولي المفسر يكنى بابي عبد الله و ابن خطيب الري ولقب بفخر الدين من مصنفاته مفاتيح الغيب المحصول في علم الاصول توفي سنة ٦٠٦ وفيات الاعيان ج ٤ / ٣٤٨

(٢) المنار ١ \ ٩١ وراجع كذلك ما اورده عن انواع المدركات و عناصر الكون ١٩ ١٥٦

ما حذر منه فنراه يعقد فصولا ، مثال ذلك ما أورده في الآيات الكونية ، التي أيد الله بها رسله (١) . فلذلك نحن نرى أن محمد رشيد لم يلتزم بما ألزم به نفسه من منهج . على أننا ننتقد عليه إعتبار هذه العلوم صادة عن القرآن ،مع إهتمامه الكثير بما يعرف بعلم الإجتماع ، حتى إنه يعقد أبوابا و فصولا في هذا العلم خارجة عن نطاق مدلول الآيات ،مثال ذلك ما أورده عن الطبائع و الغرائز البشرية في فصل فيه شواهد (٢).

هذا على جهة المنهج .

أما العلوم التي في هذا التفسير ،فإنها عظيمة ، خصوصا ما اهتم به من الجانب السياسي من التفسير ،حيث أبان فيه الفكر الإسلامي المتطور في تكوين الدولة ، مثل ما أورده في شكل الحكومة الإسلامية ، حيث يقول : الأمر الذي فيه أن الله تعالي هدانا إلي أفضل وأكمل الأصول والقواعد ، لنبني عليها حكومتنا ، ونقيم دولتنا ،و وكل هذا البناء إلينا ، فأعطانا الحرية التامة والإستقلال الكامل في أمورنا الدنيوية ومصالحنا الإجتماعية ، وذلك أنه جعل أمرنا شوري بيننا ،ينظر فيه أهل المعرفة الذين نثق بهم ،ويقررون لنا في كل زمان ما تقوم به مصلحتنا ، وتسعد أمتنا ،لا يتقيدون في ذلك بقيد إلا هداية الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المبينة له ، وليس فيها قيود تمنع سير المدنية ، أو ترهق المسلمين عسرًا في عمل من الأعمال ، بل أساسها اليسر ورفع الحرج والعسر ، وحظر الضار وإباحة النافع ،وكون ما حرم لذاته يباح للضرورة وما حرم لسد الذريعة يباح للحاجة ، ومراعاة العدالة لذاته ،ورد الأمانات إلي أهلها . ولكننا ما راعينا هذه الهداية حق رعايتها ، فقيدنا أنفسنا بألوف من القيود التي اخترعناها وسميناها دينا ، فلما أقعدتنا هذه القيود عن مجاراة الأمم في المدنية والعمران ، صار حكامنا الذين خرجوا بسنا عن هذه

---

(١) المنار ١١ \ ٢٢٣

(٢) المنار ١٢ \ ٢٣٧

الأســس والأصــول المقــررة في الكتاب والسنة فريقين ،فريقا رضوا بالقعود واختاروا الموت علي الحياة ، توهمًا منهم أنهم بمحافظتهم علي قيودهم التقليدية محافظون علي الإسلام ، قائلين :إن الموت علي ذلك خير من الحياة باتباع غير المســلمين فــي أصــول حكومــتهم ،وفريقا رأوا أنه لا بد لهم من تقليد غير المســلمين في قوانينهم الأساسية أو الفرعية . فكان كل من الفريقين بجهله حجة علــي الإسلام في الظاهر و الإسلام حجة عليهم في الحقيقة . فكتاب الله حي لا يمــوت، ونوره متألق لا يخفي (١). و محمد رشيد بما أنه كان مفكرًا سياسيًا متابعًا ، يحاول من خلال تفسيره تنبيه المسلمين من غفلتهم ، و تحذيرهم من الخطر الداهم عليهم ، فنراه يقول:

و أما الأمر الجهري الذي يجب على كل شعوب العالم الإسلامي في جملته و مخــتلف شــعوبه ، الســعي له ؛قبل كل شئ ، فهو صيانة الحجاز من النفوذ الأجنبي الذي يهدده ، بل يجب على كل مسلم أن يفعل كل ما يقدر عليه في هــذه الســبيل ، من عمل ، و منه المقاطعة التجارية و غيرها ،و بث الدعاية لــذلك ، أعني أنه يجب على كل مسلم البدء بالجهاد الديني بأنواعه الثلاث ، من قــول ،و مال،و نفس ، بقدر الإمكان ،و بث الدعاية لذلك . إن عدد المسلمين اليوم قد بلغ أربعمائة مليون نسمة ،أو يزيدون ، فهل يرضون لأنفسهم ، و هم يملكــون من بقاع الأرض ما يزيد على مساحة أوربا كلها أضعافا ، أن يكونوا أذل و أحقــر ، راجين من اليهود الصهيونيين ، الذين لا يبلغون عشر عشرهم ،و هم يرونهم يقدمون على انتزاع فلسطين منهم ، و يرون مع هذا أن حرم الله و حــرم رسول ﷺ مهددان بالخطر ، بعد ثالثهما وهو المسجد الأقصى ، و هم ساكتون ساكنون ، و دينهم يوجب عليهم إعادة ديار الإسلام و حكم الإسلام ،فمم يخافون، و على أي شئ يحرصون ، و لم يعيشون (٢) .

---

(١) المنار ٥ \ ١٨٩

(٢) المنار ج ١٠ \ ٣٢٠

و يرى الباحث أن هذا النوع من التفسير السياسي، ميز تفسير محمد رشيد عن كثيـــر مـــن التفاسير ، فهو ينبه المسلمين على أن القرآن كتاب هداية في جميع نواحي الحياة ، فلم يأت القرآن لتبين أحكام الصلاة و الصيام فقط ، بل جاء لبناية الدين و الدنيا .

فجانب السياسة جانب مهم من جوانب القرآن ، وقد قال الله قال تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ) (١) .

---

(١) سورة المائدة الاية ٤٤

المبحث الرابع
من
إختياراته في التفسير

و فيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: نماذج من اختياراته في سورة آل عمران

المطلب الثاني : سورة النساء

المطلب الثالث : سورة يوسف

المطلب الأول

نماذج من اختياراته في سورة آل عمران

قـــال محمد رشيد في قوله تعالى : (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ) ([1]) قيل كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ، والله لم يقل ذلك و لا قاله رسوله صلى الله عليه وسلم ولا هو مما يعرف بالرأي ، ولم يثبته تاريخ يعتد به ، والروايات عن مفسري السلف متعارضة وفي أسانيدها ما فيها، وأنت ترى أنه لا دليل في الآية على أن الرزق كان من خوارق العادات ، وإسناد المؤمنين الأمر إلى الله في مثل هذا المقام أمر معهود في القديم والحديث . ثم ينقل عن أستاذه قوله : إن القرآن نزل سائغًا ، يسهل على كل أحد فهمـــه مـــن غير حاجة إلى عناء ولا ذهاب في الدفاع عن شيء خلاف الظاهر . فعليـــنا أن لا نخرج عن سنته ولا نضيف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية لجعل هذه القصة من خوارق العادات ([2]).

لكـــن المفســـرين يفســـرون هـــذه الآية بما تتضمن حدوث خارقة في القصة ، فيفســـرون قـــوله تعالـــى: (وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا) طعاماً ، وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء(قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ أي من أين لك هـــذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا ،وهو آت في غير حينه ؟ قالت هو من

([1]) سورة ال عمران الاية ٣٧

([2]) انظر المنار ج ٣ / ٢٩٣

عـــند الله . وفـــي ذلك دليل أنه من خوارق العادات، فهو من باب الكرامات [1] واليك أقوال مفسري السلف في الآية ، قال ابن كثير[2] في قوله تعالى :

(كُلَّمَـــا دَخَـــلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا) قال مجاهد وعكرمة[3] وسعيد بن جبير[4] وأبو الشعشاء [5] وإبراهيم النخعي [6] والضحاك[7]

([1]) انظر الاساس في التفسير لسعيد حوى دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة مصر الطبعة الاولى سنة ١٩٩٥ ج ٢ ص ٧٦٣

([2]) هو الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير بن زرعة الدمشقي اخذ عن المزي ولي مشيخة ام الصالح بعد موت الامام الذهبي و بعد موت السبكي ولي مشيخة الحديث كان مفسرا حافظا فقيها على مذهب الامام الشافعي من مصنفاته تفسير القران العظيم البداية و النهاية قصص الانبياء مات سنة ٧٧٤ هـ شذرات الذهب ج ٦ \ ٣٣١

([3]) ابو عبد الله عكرمة البربري ثم الهاشمي مولاهم فقيه مفسر اتهم براي الخوارج روى عن ابن عباس وعائشة و ابي هريرة و اخرين وعنه عاصم الاحول و داود بن ابي هند و عقيل بن خالد و اخرون توفي سنة ١٠٧ هـ تذكرة الحفاظ ج ١ / ٥٩

([4]) سعيد بن جبير الكوفي احد الفقهاء الاعلام سمع من ابن عباس وابن عمر وعدي بن حاتم واخرين و عنه عطاء بن السائب و جعفر بن اياس و جعفر بن المغيرة و اخرون قتله الحجاج بن يوسف سنة ٩٥ هـ تذكرة الحفاظ ج ١ \ ٧٢

([5]) ابو الشعثاء جابر بن زيد البصري تابعي ثقة قال عنه ابن عباس قال لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما عن كتاب الله مات سنة ٩٣ هـ التعديل و التجريح ج ١ /١٠١

([6]) هو ابراهيمُ بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عَمْرو بن رَبِيعَة بن ذُهل النَّخَعي، أبو عمران، الكوفي، الفقيه روى عن: خاليه الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد، ومسروق، وعلقمة، وأبي معمر، وهمّام بن الحارث، وشريح القاضي، وسهم بن مِنْجاب، وجماعة. وروى عن: عائشة ولم يثبت سماعه منها.

روى عنه : الأعمش، ومنصور، وابن عون، وزبيد اليامي، وحمّاد بن سليمان، ومغيرة بن مقسم الضبّي، وخلق.

وكان مفتي أهل الكوفة، وكان رجلا صالحا، فقيها

وقال الأعمش: كان إبراهيم خيرا في الحديث.

وقال الشَعبي: ما ترك أحدا أعلم منه.

: مات سنة ٩٦ هـ تهذيب التهذيب ج ١ / ١١٢

([7]) الضحاك بن مُزاحم الهلالي الخراساني أبو محمد،حدّث عن: ابن عباس، وأبي سعيد الخُدْريّ، وابن عُمَر، وأنس بن مالك، وعن الأسود، وسعيد بن جُبَيْر، وعطاء، وطاوس، وغيرهم.

وبعضهم يقول: لمْ يلقَ ابنَ عباس حدّث عنه: عُمَارة بن أبي حَفْصَة، وأبو سعد البقّال وهو مفسر فقيه و تكلم بعض العلماء في حديثه فقيل كان مدلسا توفي سنة ١٠٢ هـ سير اعلام النبلاء ج ٢ \ ٤٢٢

وقــتادة ([1]) والــربيع بــن أنس ([2]) والسدي ([3]) ، يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ([4]) .

وعن مجاهد(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا) ، أي علمًا أو قــال: صحفا فيها علم . وفي هذا دليل على كرامات الأولياء ، وفي السنة لهذا نظائــر كثيــرة فإذا رأى زكريا هذا عندها ِ (قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا) أي يقول من أين لك هذا؟ (قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ) عن ابن عباس وجد عندها رزقا قال وجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه .

عن الحسن ([5]) قال : كان زكريا إذا دخل عليها يعني على مريم المحراب وجد عندها رزقا من السماء من الله ليس من عند الناس ([6]) .

([1]) هو قتادة بن دعامة بن ابي قتادة السدوسي روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب و عبد الله بن سرجس و غيرهم روى عنه معمر وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم كان ضرير البصر و كان من كبار المفسرين قال احمد بن حنبل كان حافظا فقيها مات سنة ١١٧ هـ تذكرة الحفاظ ج ١ \ ١٢٢

([2]) الربيع بن انس بن زياد البكري المروزي سمع انس ابن مالك و ابا العالية و الحسن البصري و عنه سليمان التيمي و الاعمش و الحسين بن واقد مات سنة ١٣٩ هـ سير اعلام النبلاء ج ٤ \ ٤٢٢

([3]) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي من موالي قريش روى عن انس بن مالك و ابن عباس و ابي عبد الرحمن السلمي وروى عنه شبعة و سفيان الثوري و ابو بكر بن عياش هو من كبار المفسرين و ضعف حديثه مات سنة ١٢٧ هـ سير اعلام النبلاء ج ٤ \ ٨٨

(٤) تفسير القران العظيم اسماعيل ابن كثير دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٤٠١ هـ ج: ١/ ٣٦١

([5]) هو الحسن بن أبـي الحَسن يسار، أبو سعيد، مولى زَيْد بن ثابت الأنصاريّ، ويُقال: مولى أبـي اليَسَر كعب بن عَمْرو السَّلَميّ. ولد سنة ١٤ هـ وسمع من عثمان واكابر الصحابة كان خير اهل زمانه علما وعملا مات في رجب سنة ١١٠ هـ انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ج ٢ / ٤١٠

([6]) تفسير الطبري المسمى جامع البيان دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٤٠٥ هـ ج: ٣ /: ٢٤٦

ويــرى الــباحث أن هذه القصة قد أحيطت بالقصص الإسرائيلية التي لا ينبغي الــتعويل عليها ، وأغرب تلك القصص ماروي أنه كان يغلق عليها سبعة أبواب (١) . وامثال ذلك .لكن الآية تدل على أن الرزق الذي كان يأتي إلى مريم عليها السلام ، كان على خلاف المعهود، وإلا ما استدعى ذلك انتباه سيدنا زكريا عليه الســلام . ثم إذا كان الرزق الذي كان يأتيها رزقا عاديا كان يجب على مريم أن تبــين سببه له ، لأن زكريا لم يسأل إلا عن السبب ، لأنه يعلم أن كل الرزق من الله . فقول مريم لم يكن ليزيد من إيمان زكريا ،الذي هو أعلى مرتبة منها . على ذلك فإن التفسير الصحيح لهذه الآية أن زكريا عليه السلام لما رأى خارقة من الله لمــريم ، دعا الله بخارقة له. وما أحسن قول من قال لما رأى زكريا حال مريم وكــرامتها على الله ، و رأى فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف طمع في الولد الصالح وإن كان في غير حينه لكبر سنه ولكون زوجه عاقرا (٢)

---

(١) تفسير الطبري ج: ٣ /: ٢٤٧

(٢) انظر الاساس في التفسير ج ٢ ص ٧٦٣ وانظر الاقوال في تفسير الاية القرطبي ٤ ٧٢١ الدر المنثور ٢ \ ١٨٥ البغوي ١١ \ ٢٩٧ فتح القدير ١١ \ ٣٣٥ زاد المسير ١١ ٣٧٧ روح المعاني ٣ \ ١٣٩

المطلب الثاني

سورة النساء

قـال تعالـى: (يَـا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَـا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (١) نقل محمد رشيد في هذه الآية رأي أستاذه و انتصر له، فقال : قال الأستاذ الإمام : ليس المراد بالنفس الواحدة آدم بالنص ولا بالظاهر. فمـن المفسرين من يقول : إن كل نداء مثل هذا يراد به أهل مكة أو قريش فإذا صـح هـذا هـنا جاز أن يفهم منه بنو قريش ، أن النفس الواحدة هي قريش أو عندنان ، وإذا كان الخطاب للعرب عامة جاز أن يفهموا منه أن المراد بالنفس الـواحدة يعرب أو قحطان ، وإذا قلنا إن الخطاب لجميع أهل الدعوة إلى الإسلام أي لجمـيع الأمم . فلا شك أن كل أمة تفهم منه ما تعتقده ، فالذين يعتقدون أن جميع البشر من سلالة آدم يفهمون أن المراد بالنفس الواحدة آدم ، والذين يعتقدون أن لكل صنف من البشر أبًا يحملون النفس على ما يعتقدون. قال والقرينة على أنه لـيس المراد بالنفس الواحدة آدم قوله (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء) و لو كان المراد آدم لقال الرجال و النساء ، واذا كان المفسرون فسروا النفس الواحدة هنا آدم ، فهم لم يأخذوا من نص الآية و لا من ظاهرها ، بل المسألة المسلمة عندهم هو أن آدم أبو البشر ، و قد اختلفوا في مثل هذا التعبير في قوله تعالى:

---

(١) سورة النساء الاية ١

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (١) علـى ثلاث تأويلات .إلى آخر كلامه (٢) وعلى ذلك فإن في تفسيره لهذه الآية نقطتان ، لابد من مناقشتهما:

النقطة الأولى :هل المراد بالنفس الواحدة آدم ؟

عـند محمـد رشيد ليس هنالك دلالة في الآية على أن المراد بالنفس الواحدة آدم عليه السلام . و ناقش راي الجمهور بالآتي :

أولا -التنكير في الآية في لفظ نساء ورجالا.

ثانيًا- الإختلاف في آية اخرى .

على أننا نذكر نصوص بعض المفسرين ليعلم مذهب الجمهور .

فقـد فسر المتقدمون النفس الواحدة بأدم قال ابن كثير : من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام (٣)

قال فخر الدين أجمع المسلمون أن المراد بهذه النفس آدم عليه السلام ، إلا أنه أنـث الوصف على لفظ النفس ونظيره قوله تعالى: (قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ) (٤) . قال أبو جعفر الطبري :ثم وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلـق جميع الأنام من شخص واحد وعرف عباده كيف كان مبتدأ إنشائه ذلك من الـنفس الـواحدة و نبههم بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة وأن

---

(١) سورة الاعراف الاية ١٨٩
(٢) المنار ٤ \ ٣٢٥
(٣) تفسير ابن كثير ج ١ \ ٤٤٩
(٤) سورة الكهف الاية ٧٤

بعضـــهم مـــن بعض ، وأن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الأخ على أخيه لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة وأن الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض ، وإن بعد التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم مثل الذي يلـــزمهم من ذلك في النسب الأدنى، وعاطفا بذلك بعضهم على بعض ليتناصفوا ولا يتظالموا ، وليبذل القوي من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله لـــه فقال :(الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)، يعني من آدم . عن السدي أما خلقكم من نفس واحدة فمن آدم عن قتادة قوله : (الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)

يعني آدم عن مجاهد(الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) قال آدم ونظير قوله (مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) . بهذا يظهر أن المفسرين فسروا النفس الواحدة بآدم (١).

ويرى الباحث أن تفسير محمد رشيد و أستاذه لا يفيد أي معنى

فالله أخبر أنه خلقنا من نفس واحدة ،و لفظ الناس يفيد كل هذا الجنس الإنساني فالمســـلمون يقولون هو آدم واذا ادعى أحد غير ذلك فلابد أن يكون كاذبًا. و إنما قلـــنا هـــو آدم لأن الله تعالـــى يخاطب البشر بيا بني آ دم و يجعله أبا قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ) (٢) ، إذا آدم هـــو أبـــو البشر جميعًا فمن أدعى غير ذلك فعليه بالدليل ،على أن الإفتراضات العلمـــية ليســـت دليلا يترك له القرآن ثم إن الدليل القاطع قوله تعالى : (وَهُوَ الَّـــذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) (٣) لأنـــه هنا تذرع بلفظ يا أيها الناس ، وفي تلك الآية ليس فيها ذلك اللفظ ، وهو خبر لا يحتمل الكذب ،

فأما ما ناقش به الجمهور

---

(١) انظر هذه الاقوال تفسير الطبري ج ٤ \ ٢٢٣ الدر المنثور ج ٢ \ ٤٢٣ تفسير ابن كثير ج ١ \ ٤٤٩ فتح القدير ج ١ \ ٤١٧ زاد المسير ج ٢ \ ١

(٢) سورة الاعراف الاية ٢٧

(٣) سورة الأنعام الاية ٩٨

أما الاية التي ناقش بها فصحيح أن العلماء اختلفوا في تأويلها ،فقال الجمهور: هو آدم (١) ، ثـم اخـتلفوا فـي نسـبة الشرك اليه ، فقيل : لأنه سمى ولده عبد الحارث.

وقال ابن عباس: هذا معاتبة للأباء بذنوب الأبناء .

و قيل ذلك راجع إلى جنس الآدميين من ذرية آدم. (٢)

و قيل (مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) ، على هيئة واحدة . (٣)

و يـرى الـباحث أن هذه الآية التي في سورة الأعراف ، فيها مجاز مرسل ، (٤) علاقته السببية ،(٥) كقولهم :رعت الأبل الغيث أي الشئ الذي كان مبدؤه من الغيث ، فلما كان آدم هو السبب في وجود كل البشر وصف آحد بنيه ممن فعل هذا الفعل بوصفه .

علـى أنـنا إذا أولنا الآية في الأعراف على إرادة الجنس ، فلأن الأية التي في الأعـراف فيها قرينة يمكن أن تصرفها عن أن يكون أدم هو المراد ، و القرينة هي نسبة الشرك ، لأن الأنبياء معصومون .

---

(١) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان دار الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان بدون تاريخ ج ٢ \ ٧٢

(٢) فتح القدير محمد بن علي الشوكاني دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ج ٢ \ ٢٧٥

(٣) تفسير القرطبي ج ٧ \ ٣٣٩

(٤) المجاز المرسل هو كلمة استعملت في غير معناها الاصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة له من ارادة المعنى الاصلي انظر جواهر البلاغة ص ٢٩٢

(٥) علاقات المجاز المرسل كثيرة منها علاقة السببية و هي كون الشئ المنقول سببا و مؤثرا في غيره انظر جواهر البلاغة ص ٢٩٢ فلما كان ادم هو ابو البشر و السبب في وجودهم نقل وصفه اليهم وهو المراد بالنفس الواحدة

أما هنا فليست هنالك قرينة ،بل ولا داعي لصرف اللفظ عن المتبادرمنه . ثم إن محمـــد رشيد ذكر أن ذلك عند المسلمين من المسلمات فإذا أردت أن تغير مسلمة فلابد أن تأتي بدليل مسلم ، لأن اليقين لا ينقض بالشك (١) .

على ذلك فإننا نرى أن رأي الجمهور من اعتبار النفس الواحدة آدم هو الراجح .

و يعضد ما ذهبنا إليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب (٢) و يقول صلى عليه و سلم : كلكم بنو آدم (٣) و يقول: إنما أنتم ولد آدم (٤) .

وأما التنكير في قوله : (رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء) فإنه يدل على الشيوع (٥) ، وهو أبلغ في هذه الآية ، لأن الغرض منها إبراز قدرة الله تعالى .

و الذي يطالع تفسير محمد رشيد هنا يجده متناقضًا أشد التناقض ،فهو هنا ينقل عن الشيعة وبعض الصوفية أنه قبل آدم كان هنالك أربعين آدم (٦) . الى غير ذلـــك من الروايات التي تثبت تناقض محمد رشيد في منهجه قبل ان تبثت دعواه لأن هذه الروايات لم يروها عن كتب أهل السنة المعتمدة ، و المبالغة فيها يظهر ضعفها .

النقطة الثانية : المراد بقوله تعالى : (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)

---

(١) قاعدة اليقين لا ينقض بالشك انظرها في الأشباه و النظائر للسيوطي ج ١/ ٧ التبصرة للشيرازي ص ٥٧٢

(٢) الحديث اخرجه الترمذي كتاب المناقب باب فضائل الشام و اليمن برقم ٣٩٥٥ ج ٥ \ ٧٤٢ ابو داود باب التفاخر بالاحساب برقم ٥١١٦ ج ٤ \ ٣٣١

(٣) الحديث اخرجه الامام احمد في المسند ج ٤/ ١٥٨

(٤) الحديث اخرجه الامام احمد ج ٤ / ١٤٥

(٥) انظر البحر المحيط في التفسير لابي حيان دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣م ج ٣ \ ١٥٤

(٦) المنار ج ٤ / ٢٢٤

فســـرها محمد رشيد بقوله من جنسها [1] وهذا قول ابي مسلم الاصبهاني [2] ووجهوا ذلك أن من قد تأتي لبيان الجنس كقوله خاتم من حديد أي من جنس الحديد (3)

و قـــد فسر الجمهور منها بالتبعيض قال ابن الجوزي (4) والنفس الواحدة آدم وزوجهـــا حواء ومن في قوله تعالى وخلق منها للتبعيض في قول الجمهور وقال ابن بحرمنها اي من جنسها (5)

عن ابن عباس قال خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها في الرجل وخلق الرجل مـــن الأرض فجعلـــت نهمته في الأرض فاحبسوا نساءكم وفي الحديث الصحيح

---

(1) المنار ٤ / ٢٣٠

(2) هو ابومسلم محمد بن بحر الاصبهاني كتاب و شاعر و متكلم و كان على مذهب المعتزلة له مصنفات منها جامع التأويل لمحكم التنزيل ناسخ القرأن و منسوخه الشعر و الشعراء توفى سنة ٣٢٢ هـ الفهرست لابن النديم ج ١ / ١٩٥ كشف الظنون ج ٢/ ١٩٢٠

(٢) قال علماء النحو ان حرف الجر من ياتي على معاني عدة منها

التبعيض كقوله تعلى : (وَمِنَ النَّاس مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) [سورة: البقرة - الأية: ٨]

التعليل كقوله تعالى : (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) سورة: المائدة - الأية: ٣٢

ابتداء الغاية في المكان كقوله تعالى : (مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى) [سورة: الإسراء - الأية: ١]

وابتداء الغاية في الزمان كقوله تعالى تعالى: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) [سورة: التوبة - الأية: ١٠٨])

ومنها بيان الجنس كقوله تعالى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) [سورة: الحج - الأية: ٣٠]

و منها معنى البدل كقوله تعالى : (أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ) [سورة: التوبة - الأية: ٣٨] أي بدل الاخر راجع شرح الكافية الشافية ج ٢ ص ٧٩٦ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ج ٣ \ ١٤

(4) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن جعفر بن عبد الله ، يتصل نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - القرشي التميمي الشهير بجمال الدين ابن الجوزي ، صاحب التصانيف الكثيرة ، ولد سنة ٥١٧هـ و كان مفسر ا حافظا فقيها على مذهب الامام احمد له مصنفات كثيرة منها زاد المسير صفة الصفوة تلبيس ابليس توفى سنة ٥٩٧هـ - أنظر شذرات الذهب لابن العماد - ج٦ - \ ٥٣٧

(5) زاد المسير في علم التفسيرلعبدالرحمن ابن الجوزي المكتب الاسلامي بيروت لبنان الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤ هـ ج٢ ١١

:إن المـــرأة خلقـــت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج (١)

و قـــال الإمـــام الطبـــري : يعني بقوله جل ثناؤه : (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) وخلـــق مـــن الـــنفس الواحدة زوجها ، يعني بالزوج الثاني لها وهو فيما قال أهل التأويل امرأتها حواء (٢) .

فقـــوله تعالى : (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) المراد بهذا الزوج هو حواء ، وفي كون حواء مخلوقة من آدم قولان:

الأول :وهو الذي عليه الأكثرون أنه لما خلق الله آدم القى عليه النوم ، ثم خلق حـــواء من ضلع من أضلاعه اليسرى ، فلما استقظ رأها ، ومال إليها ، وألفها، لأنها كانت مخلوقة من جزء من أجزائه ، واحتجوا عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن المرأة خلقت من ضلع اعوج .

القـــول الثاني : وهو قول أبي مسلم الأصبهاني أن المراد من قوله: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) من جنسها ، وهو كقوله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) (٣) ، و كقـــوله تعالى : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ) (٤) ، وقـــوله تعالـــى: (لَقَـــدْ جَـــاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ) (٥) قال فخر الدين والقـــول الأول أقـــوى ، لكي يصح قوله : (مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) إذ لو كانت حواء مخلـــوقة من التراب إبتداء ، لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة . ويمكـــن أن يجـــاب عنه أن كلمة من لابتداء الغاية ، فلما كان ابتداء التخليق و

---

(١) الحديث اخرجه البخاري كتاب النكاح باب الوصاة بالنساء برقم ٤٨٩٠ ج ٥ \ ١٩٨٧
مسلم كتاب النكاح باب الوصية بالنساء برقم ١٤٦٨ ٢ \ ١٠٩٢
(٢) تفسير الطبري ج ٤ / ٢٢٥
(٣) سورة النحل الاية ٧٢
(٤) سورة ال عمران الاية ١٦٤
(٥) سورة التوبة الاية ١٢٨

الإيجاد وقع بآدم عليه السلام ،صح أن يقال خلقكم من نفس واحدة ، وأيضًا فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب ،كان قادرًا ايضًا على خلق حواء مـــن التراب ، وإذا كان الأمر كذلك فأي فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم (١) ؟ و قـــد رد الذين ذهبوا إلى القول الأول بأن الحكمة أظهار أن الله تعالى قادر على خلق حي من حي ، كما خلق حيًا من تراب ، فلو كانت القدرة على الخلق من التراب مانعة من الخلق من غيره لعدم الفائدة ، لخلق الجميع من التـــراب بلا واسطة ، لأنه سبحانه كما كان قادرا على خلق آدم من تراب ، هو قادر على خلق جميع الناس منه أيضًا (٢) .

هـــذا وقد ذهب ابن عطية (٣) مذهبًا وسطًا فقال : إن الآية تحتمل المعنين ، أو يكون لحمها و جواهرها من ضلعه و نفسها من جنس نفسه (٤).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِـــسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) (٥) قال محمد رشيد فظاهر العبارة هنا امنوا بما نزلنا مصدقا لما

---

(١) انظر التفسير الكبير لفخر الدين الرازي دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٩٥ م ج ٥ / ١٦٨

(٢) روح المعاني لشهاب الدين محمود الالوسي دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٨٣ م ج ٤ / ١٨٢

(٣) هو الامام ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الشهير بابن عطية الاندلسي ولد سنة ٤٨١ هـ ولد و نشا في بيت علم و ادب قرا على و الده و كان زالده عالما فقيها و على ابي محمد عبد الجبار بن سليمان و ابي علي الغساني و غيرهم وهو حافظ مفسر فقيه له شعر جيد من مصنفاته المحرر الوجيز توفي سنة ٥٤٦ هـ الديباج المذهب ص ١٧٥

(٤) المحرر الوجيز في تفسير القران العزيز لعبد الحق بن عطية طبع بدولة قطر الطبعة الاولى سنة ١٩٨٢ م ج ٣ \ ٤٨٠

(٥) سورة النساء الاية ٤٩

معكم من قبل أن نطمس وجوه مقاصدكم التي توجهتم إليها في كيد الإسلام ، و نـردها خاسـئة خاسـرة إلى الوراء ، بإظهار الإسلام ، و نصره عليكم ، و فضيحتكم فيما أتيتموه باسم الدين و العلم الذي جاء به الأنبياء ([1]).

هكـذا فسر محمد رشيد هذه الأية . وأما من سبقه من المفسرين فإنهم اختلفوا في الآية على عدة أقوال:

القـول الأول : أن المراد من طمس الوجوه محو تخطيط صورها ، فإن الوجه إنمـا يتميز عن سائر الأعضاء بما فيه من الحواس، فإذا أزيلت و محيت كان ذلك طمسًا . ومعنى قوله: (فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) ، رد الوجوه إلى ناحية القفا وهذا المعنى إنما جعله الله تعالى عقوبة ، لما فيه من التشويه في الخلقة و المثلة و الفضـيحة ، لأن ذلـك يعظم الغم و الحسرة و إن هذا الوعيد مختص بيوم القـيامة لقـوله تعالى : (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ) [2] فإنه إذا ردت الوجـوه إلى القفا أوتوا الكتاب من وراء ظهورهم ، لأن في تلك الجهة تكون العيون و الأفواه التي بها يدرك الكتاب و يقرأ [3] ، و هذا معنى قول مروي عن ابن عباس [4]

القول الثاني

سئل ابن عباس عن قول الله تعالى : (مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) قال من قبل أن نمسخها على غير خلقها

([1]) المنار ج ٥ / ١٤٥
([2]) سورة الانشقاق الاية ١٠
([3]) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ج ٥ / ١٢٦
([4]) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ج ١ \ ٤٧٦

القــول الثالث قول الحسن البصري : نطمسها عن الهدى ، فنردها على إدبارها أي علـــى ضـــلالتها ، و المقصـــود بيان إلقائها في أنواع الخذلان و ظلمات الضلالات وذلك مثل قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَـاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (١) ، و هذا قول مجاهد (٢) ،وهو قريب من قول محمد رشيد

(١) سورة الانفال الاية ٢٤
(٢) فتح القدير ج ١ \ ٤٧٦

المطلب الثالث

سورة يوسف

قـــال تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّـــوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) ([1]) اختلف المفسرون في هذه الآية على أقوال :

القول الأول في تفسير الآية قول محمد رشيد :

فسر محمد رشيد ألهم من الجانين بأنه إرادة الإنتقام و الضرب فقال : لقد همـــت المراة بالبطش به ، لعصيانه أمرها ، و هم بها بالدفاع عن نفسه ، فكان مـــوقفها موقـــف الوثـــبة ، وموقفه موقف المدافع ،لو لا أن رأى برهان ربه بعصمته ، فألهمه أن الفرار في هذا الموقف هو خير([2]) . هذا ما فسر به الهم . و قد قال بمثل هذا من العلماء الشيخ محي الدين ابن عربي ([3]) فقد قال : إن مطلـــق اللسان يدل على أحدية المعنى ، ولكن ذلك أكثرى ،لا كلى .فالحق أنها همت به عليه السلام لتقهره على ما أرادته منه ،وهم بها ليقهرها في الدفع عما

([1]) سورة يوسف الاية ٢٤

([2]) تفسير المنار ج ١٢ \ ٢٨٠ بتصرف و اختصار

([3]) هو ابو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد بن احمد الطائ ا شتهر بالتعمق في التصوف اتهمه بعضهم بالحلول و الاتحاد و عده بعضهم من كبار الاولياء له تصانيف منها فصوص الحكم الفتوحات المكية محاضرة الابرار توفي سنة ٦٣٨ هـ انظر الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني دار مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٤ م ج ١ ص ١٨٨

أرادته منه، فالإشتراك في طلب القهر منه ومنها ،والحكم مختلف ، ولهذا قالت : أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة أصلا أنه راودها عن نفسها ([1])

وقد وجه من قال بهذا فقالوا سلمنا أن ألهم قد حصل ، و لكن لابد من فعل يتعلق به ، إذ الهم لا يتعلق بالذوات .

فالمـــراد هم بدفعها عن نفسه ، ومنعها عن ذلك القبيح ، لأنه الذي يستدعيه حاله علـيه الســلام ، وقد جاء هممت بفلان ،أي قصدته ودفعته . ويضمر في الأول المخالطـــة والتمنع ونحو ذلك ،لأنه اللائق بحالها .فإن قالوا لا يبقى حينئذ لقوله ســبحانه (لوْلا أن رَّأى بُرْهَانَ رَبِّهِ) فائدة فالجواب بل فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين:

الأول أنـــه تعالـــى أعلم يوسف أنه لو هم بدفعها لفعلت معه ما يوجب هلاكه ، فكان في الإمتناع عن ذلك صون النفس عن الهلاك .

الثاني أنه لو إشتغل بدفعها فلربما تعلقت به ، فكان يتمزق ثوبه من قدام ،وكان فـــي علـــم الله تعالـــى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو كان متمزقا من قدام لكان هو الجانـــي ، ولو كان متمزقا من خلف لكانت هي الجانية ، فأعلمه هذا المعنى ، فلا جرم لم يشتغل بدفعها ،وفر عنها ،حتى صارت الشهادة حجة له على براءته من المعصية.

القول الثاني : أن في الآيةتَقْدِيمًا وتأخيرا ، فالمعنى لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها . و نوقش هذا القول بأن لولا لها حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها ([2])

([1]) روح المعاني ج١٢ \ ٢١٦

([2]) تفسير البيضاوي تحقيق عبد القادر عرفات دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٩٥م ج ١٣ ٢٨٢

القــول الــثالث : و أنصار هذا القول يبالغون في وصف هذا الهم ، فيجعلونه هما بالمعصية مقرونًا بفعل . و يستندون إلى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام ما بلغ ؟ قال :حل الهميان ، يعني الســراويل ، وجلس منها مجلس الخاتن ، فصيح به يا يوسف لا تكن كالطير له ريش فإذا زنى قعد ليس له ريش ([1]) .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) قال : طمعــت فيه وطمع فيها ، وكان من الطمع أن هم بحل التكة فقامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه ، فقال : أي شيء تصنعين ؟ فقالت : أستحي من إلهي أن يراني على هذه الصورة . فقال يوسف عليه السلام تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ولا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ؛ ثم قال : لا تنالينها مني أبدًا ([2]).

عن مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى: (وَهَمَّ بِهَا) اقال : حل سراويله حتى بلغ عانته ، وجلس منها مجلس الرجل من امرأته فمثل له يعقوب عليه السلام ، فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله ([3]) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (لَوْلا أن رَّأى بُرْهَانَ رَبِّهِ) قــال : رأى صورة أبيه يعقوب في وسط البيت عاضًا على إبهامه ، فأدبر هاربًا وقال: وحقك يا أبت لا أعود أبدا / عن عكرمة في قوله تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَّأى بُرْهَانَ رَبِّهِ) قال : حل السراويل وجلس منها مجلس الخــاتن ، فــرأى صــورة فيها وجه يعقوب عاضًا على أصابعه ، فدفع صدره

([1]) الاثر اخرجه الحاكم في المستدرك برقم ٧٦٥٢ ج ٤ \ ٢٨٤ و قال صحيح الاسناد و لم يخرجاه

([2]) الاثر اخرجه ابو نعيم في حلية الاولياء ج ٣ \ ١٠١

([3]) الدر المنثور في التفسير بالماثور لجلال الدين السيوطي دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٩٣ م ج ٤ \ ٥٢١

فخرجت الشهوة من أنامله ، فكل ولد يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا، إلا يوسف عليه السلام فإنه نقص بتلك الشهوة ولدا ولم يولد له غير أحد عشر ولدا.

و قد تبع الطبري هذه الروايات ووجه لها فقال : فإن قال قائل وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي ؟ قيل إن أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم: كان ممن ابتلي من الأنبياء بخطيئة ،فإنما ابتلاه الله بها ليكون من الله عز وجل على وجل إذا ذكرها ، فيجد في طاعته إشفاقا منها ، ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته. وقال آخرون بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحه عنهم وتركه عقوبته عليه في الآخرة . وقال آخرون بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الإياس من عفوه عنه. ([1])

عقب الإمام الرازي ما ذكر بأن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف ، وحاشاه من أقبح المعاصي وأنكرها ومثلها لو نسب إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه فكيف يجوز إسناده إلى هذا الصديق الكريم؟ وأيضًا إن الله سبحانه شهد بكون ماهية السوء وماهية الفحشاء مصر وفتين عنه، ومع هذه الشهادة كيف يقبل القول بنسبة أعظم السوء والفحشاء إليه عليه السلام؟ وأيضًا إن هذا الهم القبيح لو كان واقعًا منه عليه السلام كما زعموا وكانت الآية متضمنة له لكان تعقيب ذلك بقوله تعالى : (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) خارجًا عن الحكمة ، لأنا لو سلمنا أنه لا يدل على نفي المعصية فلا أقل من أن يدل على المدح العظيم. ومن المعلوم أنه لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية، وأيضًا إن الأكابر كالأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة إستعظموا ذلك واتبعوه بإظهار الندامة والتوبة والتخضع والتنصل ، فلو كان يوسف عليه السلام أقدم على هذه الفاحشة المنكرة لكان من المحال ألا يتبعها

([1]) تفسير الطبري ج ١٢ \ ٦٨٥ و قد نصر البغوي هذا المذهب و نسبه الى اكثر المتقدمين راجع تفسير البغوي ج ٢ \ ١١٨

بـــذلك، ولو كان قد إتبعها لحكى .وحيث لم يكن علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الـــواقعة ذنب أصلا. وأيضًا جمع من له تعلق بهذه الواقعة قد أفصح ببراءة يوسف علـــيه الســـلام عن المعصية ، كما لا يخفى على من له قلب أو ألقى السمع وهو شـــهيد ،ومـــن نظر في قوله سبحانه و تعالى: (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) رآه أفصـــح شـــاهد على براءته عليه السلام، ومن ضم إليه قول إبليس فبعزتك لأغويـــنهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، وجد إبليس مقرا بأنه لم يغوه ولم يضـــله عـــن سبيل الهدى ،كيف وهو عليه السلام من عباد الله تعالى المخلصين بشهادة الله تعالى وقد إستثناهم من عموم لأغوينهم أجمعين. ([1])

القول الرابع : أن المراد بهمه عليه الصلاة والسلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة ،لا القصـــد الإختـــياري ، وذلـــك مما لا يدخل تحت التكليف ، بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم أو مشارفة الهم كقـــولك قتلـــته لو لم أخف الله لولا أن رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المغالبة .([2])

يرى الباحث ان الراي الراجح هو الأخير وذلك ان الله سبحانه كنى عن هذا الفعـــل المهموم به و لم يصرح به ، فلو كان هما بفعل عادي لصرح به ، كما قـــال تعالى: (إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ) ([3]) ، فعدم التصريح هو مـــن عـــادة القرآن في مثل هذه الأمور . على أننا لا نخرج عن سياق القرآن فقد قصـــره بـــالهم فقط ، ومن زاد فقد افترى على القرآن ما لم يقله على أن هذا الهم لـــيس بذمـــوم ، بل هو مثاب عليه ، لما ورد في الحديث القدسي عن ابن عباس رضـــي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال : (إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها

([1]) تفسير فخر الدين الرازي ج ١٨ \ ١١٨
([2]) تفسير البيضاوي - دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٩٥ م ج ٣ \ ٢٨٥
([3]) سورة ال عمران الاية ١٢٢

الله لـــه عـــنده حســـنة كاملة و إن هو هم بها وعملها، كتبها الله له عنده عشر حســـنات إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة و إن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة . ([1])

أمـــا ما روي عن السلف من المبالغة في ذلك فإنها أحاديث ضعيفة لا أصل لها. ([2])

([1]) الحديث اخرجه البخاري كتاب الرقائق باب من هم بحسنة او سيئة برقم ٦١٢٦ ج ١٥ \ ٢٣٨٠ مسلم كتاب الايمان باب اذا هم العبد بحسنة كتبت و اذا هم بسيئة لم تكتب برقم ١٣١ ج ١ \ ١١٨

([2]) روح المعاني ج ١٢ \ ٢١٤

الفصل الثاني

عقيدة محمد رشيد من خلال تفسيره

و فيه ثلاث مباحث

المبحث الأول : تأويل نصوص العقائد عند محمد رشيد

المبحث الثاني : فناء النار و حال مرتكب الكبيرة

المبحث الثالث : السحر و الجن عند محمد رشيد

المبحث الأول

تأويل نصوص العقائد عند محمد رشيد

وفيه مطلبان

المطلب الأول : في مفهوم التأويل

المطلب الثاني : مذاهب العلماء في تأويل نصوص العقائد

المطلب الأول

في مفهوم التأويل

تعريف التأويل

تطلق كلمة تأويل في اللغة على معاني عدة منها :

الرجوع يقال آل إلى الشيء رجع اليه ([1]).

العاقبة و منه قوله تعالى (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ**) ([2]) ، أي ما يصير إليه حال بعثهم ، ومن اشتقاقاته كلمة مآل بمعنى العاقبة ([3]).

التفسير :

التأويل يأتي بمعنى التفسير، فهو تفسير الكلام الذي تختلف معانيه و لا يتضح إلا ببيان من غير لفظه ([4]) .

التأويل في القرآن :

ذكر الله تعالى التأويل في القرآن في سبع سور.

([1]) لسان العرب لابن منظور ج ١ / ١٧١
([2]) سورة الاعراف الاية ٥٢
([3]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ ج ١ / ١٥٩
([4]) لسان العرب ج ١ / ١٧٢

١- فـــي سورة آل عمران قال تعالى: (هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَـــاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـــابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) (١)

٢ - في سورة النساء و فيها قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِـــيعُوا الرَّسُـــولَ وَأُوْلِـــي الأَمْـــرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُـــولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (٢) فسر الـــتأويل مجاهد وقتادة بالثواب والجزاء والسدي بالعاقبة ، وكلاهما بمعنى المـــآل ، لكن الثاني أعم ، فهو يشمل حسن المآل في الدنيا ، وقد يكون التنازع فـــي الأمـــور الدنيوية أكثر و الرجوع فيه إلى كتاب الله ورسوله في الحياة وإلـــى سنته بعد موته يكون مآله الوفاق والسلامة من البغضاء . ولا يحتمل أن يكـــون معنـــى التأويل هنا التفسير أو صرف اللفظ عن ظاهره إلى غيره لأن الكلام في التنازع و حسن عاقبة رده إلى الله ورسوله . .

٣ - سورة الأعراف قال تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّـــذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُـــرَدُّ فَـــنَعْمَلَ غَيْـــرَ الَّـــذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَـــرُونَ) (٣) فســـر ابن عباس تأويله هنا بتصديق وعده ووعيده ، أي يوم يظهر صدق ما أخبروا به من أمر الآخرة . وقال قتادة تأويله ثوابه . ومجاهد جـــزاؤه . والسدي عاقبته . و هذه الألفاظ متقاربة المعنى ، والمراد ما يؤول إلـــيه الأمر من وقوع ما أخبر به القرآن من أمر الآخرة . ولا يحتمل أن يراد به تفسيره .

---

(١) سورة ال عمران الاية ٧
(٢) سورة النساء الاية ٥٩
(٣) سورة الاعراف الاية ٥٢

٤ – سورة يونس قال تعالى بعد ذكر القرآن بكونه تصديقًا لما بين يديه ومنزهًا عـن الإفتراء و الريب ودعواهم الباطلة ، وبعد تعجيزهم عن الإتيان بسورة من مـثله : (بَـلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) (١) فسر آهل الأثر تأويله هنا بنحو ما تقدم ، أي ما يؤول إليه الأمر من ظهور صدقه ، ووقوع ما أخبر به . ولما كانـت عاقـبة المكذبين قبلهم الهلاك كان تأويله أن تكون عاقبتهم كعاقبة من قبلهم .

٥ – سـورة يوسف جاء فيها قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ) (٢) ، وقوله حكاية عن الفتيين اللذين كانا مع يوسف فى السجن : (نَبِّئْـنَا بِـتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (٣) ، أى ما رأياه فى المنام وقوله حكاية عنه : (قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا) (٤) وقـوله حكايـة عـن ملأ فرعون : (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْـلاَمِ بِعَالِمِـينَ) (٥) ، وقوله حكاية عن الذى نجا من ذنيك الفتيين : (وَقَالَ الَّـذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) (٦) ، وقوله حكاية لخطـاب يوسف لأبيه : (وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا) (٧) ، وقوله حكاية عن يوسف : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيـلِ الأَحَادِيـثِ) (٨) فتأويل الأحاديث والأحلام هو الأمر الوجودي الذي تدل علـيه ، وهو فعل لا قول ،كما هو صريح فى مثل قوله (إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِـيَكُمَا) فإخباره بالتأويل هو إخباره بالأمر الذي سيقع فى المآل وفى قوله

---

(١) سورة يونس الاية ٣٩
(٢) سورة يوسف الاية ٦
(٣) سورة يوسف الاية ٣٦
(٤) سورة يوسف الاية ٣٧
(٥) سورة يوسف الاية ٤٤
(٦) سورة يوسف الاية ٤٥
(٧) سورة يوسف الاية ١٠٠
(٨) سور ة يوسف الاية ١٠١

(هَذَا تَأوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ) ، أى هذا الذى وقع من سجود أبويه وأخوته له هو الأمـــر الواقعى الذى آلت اليه رؤياه المذكورة فى أول السورة بقوله تعالى : (إذْ قَـــالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (١).

٦ – ســـورة الإســـراء وفـــيها قـــوله تعالـــى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (٢) أي مآلا .

٧ – سورة الكهف ، وفيها قوله تعالى ، حكاية عن العبد الذي آتاه الله رحمة و علماً من لدنه ، في خطاب موسى : (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا) (٣) ، وقوله بعد أن نباه بما تؤول إليه تلك الأعمال التي أنكرها موسى عليه السلام : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا) (٤) . فالإنباء بالتأويل إنباء بأمور عملية ستقع في المال ، لا بالأقوال .

فتبـــين من هذه الآيات أن لفظ التأويل لم يرد في القرآن في أغلب سوره إلا بمعنـــى الأمر العملي الذي يقع في المال تصديقاً لخبر أو رؤيا أو لعمل غامض يقصد به شيء من غيب المستقبل (٥).

التأويل في الإصطلاح :

---

(١) سورة يوسف الاية ٤
(٢) سورة الاسراء الاية ٣٥
(٣) سورة الكهف الاية ٧٨
(٤) سورة الكهف الاية ٨٢
(٥) الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية - تحقيق علي بن محمد الدخيل- دار العاصمة الرياض - الطبعة الثالثة- ص ١٢

أمـــا التأويل في الإصطلاح فإن أنصار المدرسة السلفية عرفوه بأنه التفسير و البيان [1].

و الـــتأويل فـــي اصـــطلاح المتأخرين هو صرف اللفظ من الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به .

ومعنـــى ذلـــك أن يكون الكلام له معنيان فأكثر ، إلا أن أحدهما أظهر في الدلالـــة ، امـــا بعرف أو استعمال أو وضع ، فإذا ورد ذلك فالأصل استعمال الظاهر ، وهو الراجح ن إلا أن يرد دليل يصرفه [2]

---

(١) الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية ص ١٢

(٢) القاموس المبين في اصطلاحات الاصوليين - الدكتور محمود حامد عثمان - دار الحديث القاهرة - الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٠ م - ص ٧٠

المطلب الثاني

مذاهب العلماء في تأويل نصوص العقائد

المذهب الأول : مذهب السلف ، وهو ما تبعه محمد رشيد ([1]) ، التفويض ، وهو الإمساك عن التأويل ، مع الإعتقاد بتنزه الله تعالى عن التشبيه والتعطيل ، ممتثلين قول تعالى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّه) .

وهذا المذهب معزو إلى السلف رضي الله عنهم .قال الإمام النووي ([2]) : وهـذا مذهب السلف وجماعة من المتكلمين ، وحاصله أنا لا نعلم المراد بهذا ، ولكـن نـؤمن به مع اعتقاد أن ظاهره غير مراد ،وله معنى يليق بالله تعالى .ويقـول مـذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها على ما يليق بالله تعالى ، وأن ظاهره المتعارف في حقنا غير مراد ، ولا يتكلم في تاويلهـا ، مـع اعتقاد تنزيه الله تعالى من مشابهة المخلوق و من الإنتقال

([1]) المنار ١ \ ٢٥٢ وراجع توضيحه لمذهبه و ما يمسى مذهب السلف ج ٣ \ ٢٠٣

([2]) هو الامام شيخ الاسلام يحي بن شرف مري بن حسن بن حسين الدمشقي ولد سنة ٦٣١ هـ اخذ عن ابي اسحاق المغربي وابن مالك و شمس الدين المقدسي و غيرهم وهو حافظ فقيه اصولي كان عابدا زاهدا ورعا له مصنفات كثيرة منها شرح على صحيح مسلم المجموع روضة الطالبين المنهاج توفي سنة ٦٧٧ هـ طبقات الشافعية لقاضي شهبة ج ١ \ ١٥٣

والحـــركات (١) .وهذا المذهب معزو إلى مالك و الشافعي و أحمد بن حنبل والإمام الآوزاعي (٢)

و اللـــيث(٣) . قال أبو منصور الماتريدي (٤) : و أما الاصل عندنا في ذلك أن الله تعالـــى ليس كمثله شئ ، فنفى عن نفسه شبه خلقه ، وهو في فعله و صفته متعال عن الأشياء ، فيجب القول بالرحمن على العرش أستوى ، على ما جاء به التنزيل ، و ثبت في العقل ، ثم لا نقطع بتأويله لإحتمال غيره (٥).

و قال موفق الدين أبن قدامة (٦) مبينا مذهب السلف :

ومـــذهب السلف رحمة الله عليهم الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بهـــا نفسه ، في آياته وتنزيله ،أو على لسان رسوله ، من غير زيادة عليها ، ولا نقـــص منها ، ولا تجاوز لها ،ولا تفسير ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها

---

(١) انظر شرح الامام النووي على صحيح مسلم - لابي زكريا يحي بن شرف النووي - دار احياء التراث العربي بيروت لبنان - الطبعة الثانية سنة ١٩٩٢ م - ج ٦ / ٣٦

(٢) I, عبدُ الرحمن بنُ عَمرو بن يُحمَد. ، أبو عَمرو الأوزاعي شيخُ الإسلام، وعالم أهل الشَّام ولد سنة ٨٨هـ . حدث عن محمد الباقر عليه ة السلام و عمرو بن شعيب و عطاء بن ابي رباح و آخرين روى عنه ابن شهاب الزهري و الثوري و يحي بن ابي كثير و اخرين مات سنة ١٥١ هـ سير اعلام النبلاء ٥ \ ٦٣

(٣) هو اللّيث بن سعد بن عبد الرحمن مولى خالد بن ثابت بن ظاعن. ولد بمصر سنة ٩٤ هـ سمع من عطاء بن ابي رباح و ابن ابي مليكة و ابن شهاب الزهري روى عنه خلق كثيرون منهم عبد الله بن المبارك و ابن وهب و اشهب . و كان عالما فقيها مجتهدا و حافظا للحديث توفي سنة ١٧٥ هـ سير اعلام النبلاء ج ٥ \ ٣٣٥ انظر تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٣٠

(٤) ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي له مذهب مشتهر في العقيدة من ضمن مذاهب اهل السنة وهو فقيه خنفي له مصنفات منها كتاب التوحيد و المقلات و الرد على الكعبي توفي سنة ٣٣٣ هـ طبقات الحنفية ج ١ / ١٢٠

(٥) كتاب التوحيد لابي منصور الماتريدي تحقيق فتح الله خليفة دار الجامعات المصرية الاسكندرية مصر بدون تاريخ ص ٧٢

(٦) ابن قُدامَة، الشيخُ الإمامُ ا القدوة العَلاّمة المُجتهد شيخُ الإسلام موفق الدّين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مِقدام بن نصر المَقدسيُّ الجماعيلي ثم الدّمشقي الصّالحيُّ الحنبليُّ مولده بجَمّاعيل من عمل نابلس سنة إ ٥٤١ هـ قرأ على الشيخ عبد القادر الجيلاني و ابي الحسن الدقاق و ابي زرعة بن طاهر واخرين كان عالم اهل زمانه من تصانيفه المغني الكافي المقنع توفي سنة ٦٢٠ هـ سير اعلام النبلاء ج ١٦ / ١٦٢

ولا تشـبيه بصـفات المخلوقـين ولا سمات المحدثين، بل أمروها كما جاءت ، وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها . وقال : ويروى عن الشافعي رحمة الله عليه أنه قال : آمنت بما جاء عن الله ، على مراد الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعلمـوا أن المـتكلم بها صادق لا شك في صدقه فصدقوه ، ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه ،وأخذ ذلك الآخر والأول ،و وصى بعضهم بعضًا بحسـن الإتـباع والوقوف حيث وقف أولهم ، وحذروا من التجاوز لهم والعدول عـن طريقهم ، وبينوا لهم سبيلهم ومذهبهم ، من يجريها على ظاهرها اللائق بجـلال الله كما يجري اسم العليم والقدير والرب والإله والموجود والذات ونحو ذلـك علـى ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى ، فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقـين إمـا جوهـر محـدث وإما عرض قائم ، فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد أعراض ، والوجه واليد والعين في حقه أجسام ،فإذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الإثبات بأن له علمًـا وقـدرة وكلامًا ومشيئة وإن لم تكن أعراضا يجوز عليها ما يجوز على صـفات المخلوقـين فكـذلك الوجه واليد والعين صفات له تعالى ليست كصفات المخلوقـين . وهـذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي ([1]) وغيره عن السلف ،وعلـيه يـدل كـلام جمهورهم ،وكلام الباقين لا يخالفه، وهو أمر واضح ،فإن الصفات كالذات، فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس ذوات المخلوقين فكذلك صفاته ثابتة .

والدليل على أن مذهبهم ما ذكرناه أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأخبار الرسول ، نقـل مصـدق لها ، مؤمن بها قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق

([1]) ،هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي اشتهر بالرحال . سمع أبا سعيد ابن الأعرابي ، وإسماعيل بن محمد الصفار له تصانيف اشهرها معالم السنن شرح سنن ابي داود توفي سنة ٣٨٨ هـ تذكرة الحفاظ ٢ \ ١٠١٨

قاتلهـــا ، ولـــم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ، ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقـــين ،إذ لو فعلوا شيئًا من ذلك لنقل عنهم ولم يجز أن يكتم بالكلية ،إذ لا يجـــوز الـــتواطؤ على كتمان ما يحتاج إلى نقله ومعرفته لجريان ذلك في القبح مجـــرى الـــتواطؤ علـــى نقل الكذب وفعل ما لا يحل ، بل بلغ من مبالغتهم في الســـكوت عن هذا إنهم كانوا إذا رأوا من يسأل عن المتشابه بالغوا في كفه تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالإعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته ولذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه أن صبيغًا يسأل عن المتشابه أعد له عراجين الـــنخل فبيـــنما عمـــر يخطـــب قـــام فساله عن قوله تعالى: (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالحَامِلَاتِ وقرًا) (١) وما بعدها فنزل عمر فقال ما اسمك ؟ قال أنا عبد الله صبيغ قال عمر وأنا عبد الله عمر إكشف رأسك فكشفه فرأى عليه شعرًا فقال له لـــو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف ثم أمر فضرب ضربًا شديدًا ، وبعـــث به إلى البصرة وأمرهم أن لا يجالسوه ، فكان بها كالبعير الأجرب ، لا يأتي مجلسا إلا قالوا عزمة أمير المؤمنين فتفرقوا عنه حتى تاب وحلف بالله ما بقي يجد مما كان في نفسه شيئا فأذن عمر في مجالسته (٢).

---

(١) سورة الذاريات الايتان ١-٢

(٢). الاثر اخرجه الدارمي بمعناه و لفظه عن نافع مولى ابن عمر ان صبيغ العراقي جعل يسال عن اشياء من القران في اجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ﷺ فلما اتاه الرسول بالكتاب فقراه قال اين الرجل فقال في الرحل فقال ابصر ان يكون ذهب فتصبيك مني الموجعة فاتاه به فقال عمر اتسأل عن أشياء محدثة فارسل الى رطاعب من جريد فضربه بها ثم تركه حتى برا ثم عاد له ثم تركه حتى برا ثم دعا به ليعود له فقال يا فقال له صبيغ ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا و ان كنت تريد ان تداويني فقد و الله برئت فاذن له الى ارضه و كتب الى ابي موسى الاشعري ان لا يجالسه احد من المسلمين فاشتد ذلك على الرجل فكتب ابو موسى الى عمر ان قد حسنت توبته فكتب عمر ان ياذن للناس في مجالسته و اخرج الدارمي اثر قريباً من هذا ونصه عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسال عن متشابه القران فارسله له عمر و قد اعد له عراجين النخل فقال من انت قال انا عبد الله صبيغ فأخذ عمر ﷺ عرجونا من تلك العراجين فضربه و قال و انا عبد الله عمر فجعل يضربه حتى دمي راسه حتى قال يا امير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت اجد في راسي سنن الدارمي باب من كره الفتيا و كثرة التنطع و التبدع برقم ١٤٤ ج١١ ٦٤

ولمـــا ســـئل مالـــك بـــن أنس رضي الله عنه فقيل له يا أبا عبد الله قال تعالى: (الـــرَّحْمَنُ عَلَـــى العَـــرْشِ اسْتَوَى) [(١) كيف استوى ؟ فأطرق مالك وعلاه العـــرق ، وانتظر القوم ما يجئ منه فيه ،فرفع رأسه إليه وقال :الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول ،والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وأحسبك رجل سوء ، وأمر به فأخرج (٢).

و قـــال الإمام الشوكاني (٣) : وهذا هو الطريقة الواضحة ، المنهج المحسوب بالســـلامة مـــن الوقوع في مهاوي التاويل لما لا يعلم تاويله إلا الله ، و كفى بالسلف الصالح قدوة لمن أراد الإقتداء و أسوة لمن أحب التأسي ، على تقدير عدم ورود الدليل القاضي بالمنع من ذلك فكيف هو موجود و قائم في الكتاب و السنة (٤)

ادلة هذا القول:

أمـــا الكتاب فقوله تعالى: (هُوَ الَّذِيَ أنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأمَّا الَّذِينَ في قُلوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأويلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأويلَهُ إلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ

---

(١) سورة طه الاية ٥

(٢) ذم التاويل لابي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي الدار السلفية الكويت الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ ÷ ص ١٣

(٣) هو محمد بن علي بن حمد بن عبد الله الشوكاني ولد سنة ١١٧٢ هـ كان متفقها على مذهب الامام زيد ثم ادعى الاجتهاد وهو فقيه مفسر محدث له مصنفات كثيرة منها فتح القدير السيل الجرار نيل الاوطار مات سنة ١٢٥٠ هـ الاعلام ج ٧ \ ١٩٠

(٤) ارشاد الفحول لمحمد بن علي الشوكاني دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩٢ م / ١٧٦

آمَـنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ([1]) ، فذم مبتغي تأويل المتشـابه وقرنه بمبتغي الفتنة في الذم ثم أخبر أنه لا يعلم تأويله غير الله تعالى فإن الوقف الصحيح عند أكثر أهل العلم على قوله (إلا الله) .

و نـوقش هذا الإستدلال بأنه روي عن ابن عباس و مجاهد و طائفة من السلف أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله ([2]).

و اجيب عن ذلك بوجوه

أحدها أن الله ذم مبتغي التأويل ولو كان معلوما للراسخين لكان مبتغيه ممدوحا غير مذموم .

الثانـي أن النبي قال : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فهم الذين عنى الله فاحـذروهم ([3]) ، يعني كل من اتبع المتشابه فهو من الذين في قلوبهم زيغ ،فلـو علمه الراسخون لكانوا باتباعه مذمومين زائغين ، والآية تدل على مدحهم والتفريق بينهم وبين الذين في قلوبهم زيغ وهذا تناقض .

الثالث أن الآية تدل على أن الناس قسمان لأنه قال : (و اما الذين في قلـوبهمْ زَيْغٌ] وأما لتفصيل الجمل ، فهي دالة على تفصيل فصلين أحدهما الـزائغون المتبعون للمتشابه ، والثاني الراسخون في العلم ويجب أن يكون كل

([1]) سورة ال عمران ٧

([2]) المحرر الوجيز لإبن عطية ج ٣ \ ٢٥

([3]) الحديث اخرجه ابن حبان ذكر الزجر عن تتبع المتشابه برقم ٧٣ ج١ \ ٢٧٤

قســم مخالفــا للآخر فيما وصف به ، فيلزم حينئذ أن يكون الراسخون مخالفين للزائغين ،في ترك اتباع المتشابه مفوضين إلى الله تعالى بقولهم آمنا به كل من عند ربنا ، تاركين لابتغاء تأويله ، وعلى قولنا يستقيم هذا المعنى، ومن عطــف الراسخين في العلم أخل بهذا المعنى ، ولم يجعل الراسخين قسماً آخر ، ولا مخالفين للقسم المذموم فيما وصفوا به فلا يصح (١) .

الرابع :أنه لو أراد العطف لقال ويقولون بالواو لأن التقدير والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون .

الخامس : أن قولهم : (آمنا به كل من عند ربنا) كلام يشعر بالتفويض والتسليم لما لم يعلموه لعلمهم بأنه من عند ربهم ،كما أن المحكم المعلوم معناه من عنده .

السادس : أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا رأوا من يتبع المتشابه ويسأل عــنه اســتدلوا على أنه من أهل الزيغ ولذلك عد عمر صبيغا من الزائغين حتى اســتحل ضربه وحبسه وأمر الناس بمجانبته ثم أقر صبيغ بعد بصدق عمر في فراســته فــتاب وأقلع وعصم بذلك من الخروج مع الخوارج ولو كان معلوماً للراسخين لم يجز ذلك (٢) .

الســابع: أنه لو كان معلومًا للراسخين لوجب أن لا يعلمه غيرهم لأن الله تعالى نفى علمه عن غيرهم فلا يجوز حينئذ أن يتناول إلا من عرف أنه من الراسخين ويحرم التأويل على العامة كلهم ، والمتعلمين الذين لم ينتهوا إلى درجة الرسوخ والخصم في هذا يجوز التأويل لكل أحد فقد خالف النص على كل تقدير

---

(١) ذم التاويل ص ٣٧
(٢) ذم التاويل ص ٣٨

فثـبت بمـا ذكرناه من الوجوه أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى وأن متبعه من أهل الزيغ وأنه محرم على كل أحد ، ويلزم من هذا أن يكون المتشابه هـو ما يتعلق بصفات الله تعالى وما أشبهه دون ما قيل فيه أنه المجمل أو الذي يغمـض علمـه على غير العلماء المحققين أو الحروف المقطعة لأن بعض ذلك معلـوم لبعض العلماء وبعضه قد تكلم ابن العباس وغيره في تأويله فلم يجز أن يحمل عليه .

وأما السنة فمن وجهين

أحدهما : قول النبي ﷺ : شر الأمور محدثاتها ([1]) وهذا من المحدثات فإنه لـم يكن في عصر النبي ولا عصر أصحابه ، وكذلك قوله ﷺ :كل محدثة بدعة وكـل بدعة ضلالة ([2]) ، وقوله : من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطـأ ([3]) وهـذا قول في القرآن بالرأي ، وقوله في الفرقة الناجية :ما أنا عليه وأصحابي ([4]) مع إخباره أن ما عداها في النار .

الثاني أن النبي تلا هذه الآيات وأخبر بالأخبار وبلغها أصحابه وأمرهم بتبليغها و لـم يفسـرها ولا أخبـر بـتأويلها ، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بالإجمـاع فلو كان لها تأويل لزمه بيانه ولم يجز له تأخيره ، ولأنه عليه السلام لما سكت عن ذلك لزمنا اتباعه في ذلك لأمر الله تعالى إيانا بإتباعه وأخبرنا بأن لـنا فيه أسوة حسنة فقال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن

([1]) الحديث اخرجه مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الخطبة و الصلاة برقم ٨٦٧ ٢ \ ٥٩٢ النسائ كتاب العيدين باب كيف الخطبة برقم ١٥ ٧٨ ٢ \ ١٨٨ ابن ماجة باب ترك البدع و الجدل برقم ٤٥ ١\١٨

([2]) الحديث اخرجه النسائ كتاب العيدين باب كيف الخطبة برقم ١٥٧٨ ج ٣ \ ١٨٨ الطبراني في المعجم الكبير برقم ٨٥٢١

([3]) الحديث اخرجه الترمذي كتاب التفسير باب ما جاء في الذي يفسر القران برايه برقم ٢٩٥٢ ج ٥ \ ٢٠٠ ابو داود كتاب العلم باب الكلام في كتاب الله بغير علم برقم ٣٦٥٢ ج ٣ \ ٣٢٠

([4]) الحديث اخرجه الطبراني في المعجم الاوسط برقم ٤٨٨٦ ج ٥ /١٣٧

كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) ([1]) ، ولأنه عليه السلام على صـــراط الله المستقيم ، فسالك سبيله سالك صراط الله المستقيم لا محالة ،فيجب عليـــنا اتـــباعه والوقوف حيث وقف والسكوت عما عنه سكت لنسلك سبيله فإنه ســـبيل الله الـــذي أمـــرنا الله باتباعه فقال تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ([2]) و ونهى عن اتباع ما سواه ،

وأما الإجماع فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على ترك التأويل بما ذكرناه عنهم وكذلك أهل كل عصر بعدهم ولم ينقل التأويل إلا عن مبتدع أو منسوب إلى بدعة ([3]).

المذهب الثاني و أدلته :

و هم أصحاب التأويل الذين يقولون إن نصوص العقائد المتشابهة يجب تأويلهـــا إلى ما تحتمله من المعاني ، وهو ما يعرف بمذهب الخلف لأن أكثر القائلين به منهم .

قال الإمام العز بن عبد السلام ([4]) :طريقة التأويل بشرطه أقرب إلى الحق لأن الله تعالـــى إنما خاطب العرب بما يعرفونه ، و قد نصب الأدلة على مراده من آيات كتابه لأنه قال : (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) ([5]) و قال لرسوله :

([1])سورة الاحزاب الاية ٢١

([2]) سورة الأنعام الآية ١٥٣

([3]) راجع هذا المذهب و ادلته اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم ص ٤٢ ذم التاويل ص ١٤

([4]) هو سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي لقاسم السُلمي الدمشقي تفقه على ع ابن عساكر و الامدي و كان على مذهب الامام الشافعي و بلغ درجة الاجتهاد و كان من المجاهدين في سبيل الله و كانت له مع الملوك و قفات تدل على صلابته في الحق له مصنفات كثيرة منها قواعد الاحكام الفتاوى التفسير الكبير الاعلام للزركلي ٤ \ ٣١

([5]) سورة القيامة الاية ١٩

(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (١) وهذا عام في جميع آيات القرآن ، فمن و قف على الدليل فقد أفهمه الله مراده من كتابه ، وهو أكمل ممن لم يقف على ذلك إذ لا يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعملون (٢) .

المقصود أن الله لم ينزل كلامًا لا معنى له ، ولا يجوز أن يكون الرسول وجميع الامة لا يعلمون معناه ، كما يقول ذلك من يقوله ، وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ سواء كان مع هذا تأويل القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم ، أو كان للتأويل معنيان يعلمون أحدهما و لا يعلمون الآخر ، وإذا دار الأمر بين القول بأن الرسول كان لا يعلم المتشابه من القران وبين الراسخين في العلم يعلمون ، كان هذا الإثبات خيرًا من ذلك النفي ، فان الدلائل الكثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على أن جميع القران مما يمكن علمه وفهمه وتدبره ، وهذا مما يجب القطع به ، وليس ثمت نص عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قطع أن الراسخين في العلم لا يعلمون تفسير المتشابه ، فإن السلف قد قال كثير منهم إنهم يعلمون تأويله منهم مجاهد ونقلوا ذلك عن ابن عباس وأنه قال : أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تاويله . وقول الإمام أحمد فيما كتبه في الرد على الزنادقة : فيما شككت فيه من متشابه القران وتأولته على غير تأويله . وقوله عن الجهمية : إنها تأولت ثلاث آيات من المتشابه ، ثم تكلم على معناها دليل على أن المتشابه عنده يعرف العلماء معناه ، وأن المذموم تاويله على غير تاويله ، فأما تفسيره المطابق لمعناه فهذا محمود وليس بمذموم (٣).

---

(١) سورة النحل الاية ٤٤

(٢) البحر المحيط في اصول الفقه لبدر الدين الزركشي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٠ م ج ٣ / ٢٩

(٣) أقاويل الثقات في تاويل الاسماء و الصفات لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ هـ ص: ٢٠٦

فاصـــحاب هـــذا المذهب فسروا الآيات على مقتضى اللفظ العربي . و ما حملهم على ذلك هو وجود المشبهة و المجسمة في زمانهم دون زمان السلف ، فـــوجب علـــيهم أن يبينوا للناس معنى تلك الآيات و الأحاديث المتشابهة علـــى مقتضى القرآن و السنة ، فهم لم يخالفوا السلف في العقيدة ، و إنما خالفـــوهم في تفسير المتشابه لوجود المقتضي لذلك ، فاعتقادهم واحد وهو أن الآيـــات و الأحاديث مصروفة عن ظاهرها الموهم تشبيه تعالى بالحوادث (١) .

وقـــد قرب الإمام البيهقي (٢) بين المذهبين فقال : أما من خاض وسلك ملسك المشبهة فليس بمذهب السلف الصالح على شئ ،و اتفق السلف و الخلف على تنـــزيه الله ســـبحانه عن مشابهة صفات الخلق ، و ليس هنالك إلا التنزيه مع التفويض أو التنزيه مع التأويل عن أهل الحق سلفًا وخلفًا (٣)

ملاحظات على المذهبين

اولاً : ما يعرف بمذهب السلف تسميته تسمية إصطلاحية ، وذلك لأن السلف لم يرد عنهم قول صريح يوضح مذهبهم ، وما روي عن بعضهم يناقش بالآتي

---

(١) الدين الخالص محمود محمد خطاب السبكي دون تحديد دار النشر الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨ م ج ١ ص ٥٤

(٢)هو الحافظ العلامة، الثَبْتُ، الفقيهُ، شَيخُ الإسلام، أبو بكر؛ أحمدُ بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، الخراساني. ولد سنة ٣٨٤ هـ سمع من ابي عبد الله الحاكم و ابي بكر بن فورك و محمد بن الحسن العلوي و اخرين وهو فقيه شافعي و حافظ كبير له مصنفات منها السنن الكبرى الاسماء و الصفات البعث و النشور توفي سنة ٤٥٨ هـ سير اعلام النبلاء ج ١٢ \ ٢٥٢

(٣) الاسماء و الصفات للبيهقي دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ ص ٣٩٧

١ - النصـــوص المنقولة لأناس قليلين يمكن أن يعبروا عن أرائهم الشخصية ،و لا يقال إن هذا إجماع سكوتي لأن الاجماع السكوتي مختلف فيه ([1]).

٢ - النصـــوص المذكـــورة لم ترو في أمهات كتب الحديث الأمر الذي يوجب البحث في إسنادها و غير ذلك .

٣ - هذه النصوص محتملة فإن قائليها لم يوضحوا مذهبهم بشكل قاطع .

ثانـــيًا : بعض الذين انتسبوا إلى هذه المدرسة أفرطوا في الأخذ بالظاهر حتى وصـــل بهـــم الأمـــر إلى التجسيم ، مثال ذلك قول الدارمي ([2]) : (لأن الحي القـــيوم يفعل ما يشاء و يتحرك إذا شاء و ينزل و يرتفع و يقبض و يبسط و يقوم و يجلس إذا شاء ، لأن أمارة ما بين الحي و الميت التحرك ([3]) .

فهذا قول ساقط يقوله بعض من ينتمي إلى هذه المدرسة

ثالثا: الذين انتسبوا لهذه المدرسة وقعوا في ما فروا منه وهو التأويل فقد

([1]) الاجماع السكوتي هو ان يقول المجتهد رايه في المسالة و لا يوجد من يخالفه مع اشتهار هذا القول ودون موانع من الرد عليه و قد اختلف فيه العلماء فقال المالكية و الشافعية انه ليس اجماعا و لا حجة ظنية لانه لا ينسب لساكت قول و قال الحنابلة انه اجماع فهو حجة قطعية و قالوا ان السكوت يدل على الموافقة و قال بعض الاحناف انه حجة ظنية راجع روضة الناظر ص ٣٨١ ارشاد الفحول ص ٨٤

([2]) عثمان بن سعيد الدارمي حافظ فقيه و اديب له كتاب الرد على المريسي وهو ليس صاحب المسند المشهور توفي سنة ٢٨٠ هـ شذرات الذهب ج ٢ / ١٧٦

([3]) الرد على المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي مطبوع ضمن مجموعة قائد السلف مكتبة الاثار السلفية الاسكندرية مصر سنة ١٩٧١ م

نقل المفسرون عن السلف تأويل قوله تعالى : (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) ([1]) ، و قوله تعالى : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) ([2]) ، و قوله تعالى : (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)([3]) ([4])

نقل ابن تيمية عن السلف أنهم أولوا قوله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) ([5])

أن المراد بالساق الشدة ([6]) ، و قد أول ابن تيمية وهو من أشهر أنصار هذا المذهب لفظ الوجه المنسوب لله في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ([7]) بالقبلة قال : و الوجه هو الجهة ، يقال أي وجه تريد أي جهة ، و أنا أريد هذا الوجه ، أي هذه الجهة كما قال تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) ([8]) و لهذا قال (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) ([9]) أي استقبلوها([10]) . و كذلك نجد ان محمد رشيد لم يلتزم بمنهجه وهو مذهب السلف فنراه يؤول بعض الصفات ، كما فعل عند تفسير قوله تعالى : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الامُورُ) ([11]) فيقول الإستفهام في الآية بمعنى النفي ، و أتيان الله فسره الجلال بأتيان أمره ، فهو بمعنى ما جاء

([1]) سورة القمر الاية ١٤
([2]) سورة طه الاية ٣٩
([3]) سورة هود الاية ٣٧
([4]) تفسير البغوي ٢ \ ٢٣١ القرطبي ٦ \ ٣٠ ابن كثير ٢ \ ٤٤٤ فتح القدير ٢ \ ٤٩٧ زاد المسير ٤ \ ١٠٧٦
([5]) سورة القلم الاية ٤٢ س
([6]) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٦ \ ٢٩٤
([7]) سورة البقرة الاية ١١٥
([8]) سورة البقرة الاية ١٤٨ سس
(٩) سورة البقرة الاية ١١٥
(١٠) مجموع الفتاوى ٣ \ ١٩٣
([11]) سورة البقرة الاية ٢١٠

مـــن الـــتخويف من عذاب الآخرة .ثم قال بعد أن ذكر و جوهًا من التفسير في الآية : و أنت ترى ان الوجه الأول في تفسير الآية هو المتبادر ([1]) .

هذه بعض الملاحظات على المذهب الأول .

أما المذهب الثاني فإنه يفتح الباب إلى التوسع في التأويل مما يفرغ الألفاظ من معناها المراد بها . الترجيح :

يـــري الباحث أن هنالك من الآيات ما يعرف تأويله من غير تكلف مثل قوله تعالـــى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ([2]) فإن أقل تدبر ومعـــرفة للغة تظهر أن المراد بالوجه هنا الذات ، و ذلك أن(إِلَّا) أداة استثناء تخـــرج مـــا بعدها من حكم ما قبلها ([3]) ، فلو لم نؤول الوجه بالذات في هذه الآيـــة لكان يطرح سؤال لا جواب له بدون تأويل فيقال فما مصير باقي الذات ؟ علـــى ذلـــك فمتى كان التأويل قريبًا لا يحتاج إلى مقدمات وإلى كثير تكلف كان المصير اليه أولى و الله اعلم .

([1]) المنار ج ٢ ص ٢٦٧ بتصرف

([2]) سورة القصص الاية ٨٨

([3]) انظر تعريف الاستثناء و ادواته/ كشف الاسرار ج ١ \ ١٣١ شرح تنقيح الفصول ص ٣٢٨ العضد على ابن الحاجب ٢ \ ١٣٢ المستصفى ج ٢ \ ١٦٣

المبحث الثاني

فناء النار و حال مرتكب الكبيرة

و فيه مطلبان

المطلب الأول : فناء النار

المطلب الثاني : حال مرتكب الكبيرة

المطلب الأول

فناء النار

اختلفت الفرق الإسلامية في هذه المسالة اختلافا شديدًا حتى وصلت الآراء فيه إلى أكثر من سبع. وقد تأثر محمد رشيد في هذه المسالة بابن تيمية وابن القيم. ونحن نورد أقوال العلماء والفرق ونذكر رأي محمد رشيد واهل مذهبه، ثم نذكر الراي الراجح الذي تؤيده الأدلة:

القول الأول : أنها تفنى بنفسها لأنها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه. هذا قول الجهم بن صفوان (.[1]) ،ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار(.[2]) .

القول الثاني : أن أهلها يعذبون فيها ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة النارية يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم. وهو مذهب محي الدين ابن عربي . يقول ابن عربي : و لابد لأهل النار من فضل الله و رحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل ، فيفقدون الإحساس بالآلام في نفس النار ،لانهم ليسوا بخارجين أبدًا ، فلا يموتون فيها و لا يحيون فتتخدر جوارحهم بازالة روح الإحساس منها، ثم طائفة يعطيهم الله نعيما خياليًا بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب و العمل ، مثل ما يراه النائم و جلده كما قال تعالى : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) ([3]) هو كما قلنا خدرها ، فزمان النضج و التبديل يفقدون الآلام لأنه إذا انقضى زمان الإنضاج خمدت النار في

([1]) الجهم بن صفوان ابو محرز السمرقندي كاتب متكلم وهو راس الطائفية الجهمية التي تنزه الباري من الصفات و يقول ان الله تعالى في كل مكان و يقول بخلق القران قتل سنة ١٢٨ هـ سير اعلام النبلاء ج ٤ \ ٣٠٢ لسان الميزان ج ٢ \ ١٨٠

([2]) الملل و النحل لابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بحر الشهرستاني دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ص ٨٨

([3]) سورة النساء الاية ٥٦

حقهم فيكونون في النار كالأمة التي دخلتها و ليست من أهلها فأماتهم الله فيها إماتة فلا يحسون بما تفعله النار في ابدانهم.([1])

القول الثالث : أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون. وهذا القول حكاه اليهود للنبي وأكذبهم فيه وقد أكذبهم الله تعالى فقال عز من قائل : (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ).([2])

القول الرابع : أنهم يخرجون منها وتبقى على حالها ليس فيها أحد .

االقول الخامس : تفنى حركات أهلها ويصيرون جمادًا لا يحسون بألم . وهذا قول أبي الهذيل العلاف ([3]) ، و هذا على أصله الذي يرى من خلاله أن مقدورات الله تفنى حتى لا يكون بعد مقدوراته قادرًا على شئ. ([4])

القول السادس : يرى أنصاره ان النار لا تفنى وأن من يدخلها لا يخرج منها ابد الآبدين ، ولا فرق بين كافر و فاسق . وهذا رأي الخوارج ([5]) و المعتزلة. ([6])

([1]) الفتوحات المكية لابي عبد الله محمد محي الدين ابن عربي دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٩٤ م ج ١ ص ٦٧٨

([2]) سورة البقرة ٨٠

([3]) ابو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف العبدي نسبة الى عبد القيس كان مولا لهم و كان يلقب بالعلاف لان داره في البصرة كانت في العلافين ولد سنة ١٣٥ هـ اخذ عن عثمان الطويل و كان معتزليا نظر في كتب الفلاسفة و نصر مذهب المعتزلة بقواعدهم من مصنفاته الحجج القوالب توفي ستة ٢٢٦ هـ الفهرست لابن النديم ص ١٩

([4]) الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي دار الجيل و دار الافاق الجديدة بيروت لبنان سنة ١٩٨٧ م ص ١٠٢

([5]) مشارق انوار العقول لعبد الله حميد السلمي دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٨٩ م ج ٢ \ ١٤٣

([6]) شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن احمد الجبائ المعتزلي مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة سنة ١٩٦٥ م ص ٦٦٤

و استدل هؤلاء على خلود النار بنفس أدلة مذهب أهل السنة التي سنذكرها و إنما اختلفوا معهم في مسألة تخليد صاحب الكبيرة في النار و سنذكر هذه المسألة في المطلب القادم إن شاء الله.

القول السابع : أن الله يخرج منها من يشاء ثم يبقيها شيئا ثم يفنيها فإنه جعل لها أمدًا تنتهي اليه .

وهذا مذهب محمد رشيد (١) تبع فيه ابن تيميمة و ابن القيم. (٢)

القول الثامن : أن الله تعالى يخرج منها من شاء ويبقى فيها الكفار. على ان ا لقولين السابع والثامن هما الذان ندرس بعض أدلتهما لشهرة هذين القولين .

مذهب أهل السنة أن النار باقية و أن الكفار مخلدون ابد الآبدين ، لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من عذابها(٣)

و استدلوا بما يأتي:

اولا : من القران الكريم

أورد الله تعالى خلود أهل النار في النار في أربعين موضعاً من القران الكريم ، فسماها عذاب الخلد قال تعالى: (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ

---

(١) تفسير المنار ج ٨ \ ٧٥

(٢) هو محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية لقبه شمس الدين مفسر محدث فقيه اصولي نحوي ولد سنة ٦٩١ هـ ولازم ابن تيمية و سجن معه له تصانيف كثيرة منها التفسير القيم زاد المعاد اعلام الموقعين توفي سنة ٧٥١ هـ معجم المؤلفين ج ١٠٧ \ ٥

(٣) شرح جوهرة التوحيد الشيخ ابراهيم الباجوري دون تحديد دار للنشر طبعة سنة ١٩٧٣ م ص ٤١٦

وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ([1]) ، ودار الخلد قال تعالى: (ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ).([2])

وذكر الخلود فيها و أنها أبدًا قال تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) ([3]) ، و قال تعالى: (إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) ([4]) ، و صف أهلها فقال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) ([5])

ثانيا : من السنة

عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود لا موت ولأهل النار يا أهل النار خلود لا موت.) ([6]) قال

([1]) سورة سجدة الاية (١٤)
([2]) سورة فصلت الاية(٢٨)
([3]) سورة الاحزاب الاية(٦٥)
([4]) سورة الجن الاية(٢٣)
([5]) سورة فاطر الاية(٣٦)
([6]) الحديث اخرجه البخاري باب يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب برقم ٦١٧٩ ج٥ \ ٢٣٩٧ و الترمذي و لفظه
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا يتبع كل إنسان ما كونوا يعبدونه فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك الله ربنا هذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى ثم يطلع فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم قالوا وهل نراه يا رسول الله قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم لا تضارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى ثم يطلع فيعرفهم نفسه ثم يقول أنا ربكم فاتبعوني فيقوم المسلمون ويوضع الصراط فيمرون عليه مثل جياد الخيل والركاب وقولهم عليه سلم سلم ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج ثم يقال هل امتلأت فتقول هل من مزيد ثم يطرح فيها فوج فيقال هل امتلأت فتقول هل من مزيد حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها وأزوي بعضها إلى بعض ثم قال قط قالت قط قط فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال أتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لأهل الجنة ولأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذي وكل

ابــن حجر : و من زعم انهم يخرجون منها فتبقى خالية و انها تفنى فقد خرج عما جاء به الرسول ﷺ و اجمعت عليه الامة.(١)

ثالثاً : من الإجماع

ذكــر الإمام ابن حزم من باب الإعتقادات التي يكفر مخالفها بإجماع : اتفقوا علــى أن الله و حده لا شريك له خالق الأشياء كما يشاء ، و أن النار حق، و أنها دار عذاب أبدًا، لا تفنى و لا يفنى أهلها أبدًا بلا نهاية. (٢)

أما االقول السابع الذي يقول بفناء النار وهو مذهب محمد رشيد فقد استدل أصحاب هذا القول بالأدلة الأتية:

قــوله تعالــى : (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِــيمٌ) (٣) وقــوله تعالــى : (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَــهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) (٤) ولم يأت بعد هذين الإستثناءين ما أتى بعد الإستثناء المذكور لأهل الجــنة وهــو قوله تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّــمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَــا شَــاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ) .(٥) ، وقوله تعالى: (لابِثِينَ فِيهَا أَحقَابًا) (٦)

بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذي بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت سنن الترمذي كتاب صفة الجنة باب ما جاء في خلود اهل الجنة و اهل النار برقم ٢٥٥٧ ٤ \ ٦٩١

(١) فتح الباري ج ١١ / ٤٢١

(٢) مراتب الاجماع لابن حزم دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ ص ١٩٣

(٣) سورة الانعام الاية ١٢٨

(٤) سورة هود الايتان ١٠٦ = ١٠٧

(٥) سورة هود الاية ١٠٨

(٦) سورة النبا الاية ٢٣

القــول بفناء النار دون الجنة منقول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد ([1])

يرى الباحث أن هذا القول بنفس هذا النص لم يقل به من الصحابة و لا من التابعــين أحد ، وكان على أنصار هذا المذهب أن يقولوا وهذا ما يفهم من كلام فــلان من الصحابة ،_ لا من نص قولهم _، حتى لا يقع المستمع في حيرة لأن هذه النصوص المعزوة إلى الصحابة محتملة .

فالذي اعتبره أهل هذا القول نصًا لعمر فهو ما روى عنه أنه قال : لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون .

قد نوقش هذا الإستدلال بوجهين

الوجه الأول : من حيث السند فانه منقطع ([2]) ، والإنقطاع علة في الحديث توجب رده و ان جزم به صاحبه.

يرى الباحث ان محمد رشيد كان لا ينبغي عليه نقل هذا الكلام مع السكوت عنه لانــه لا يقبل في الأمور الغيبية إلا المتواتر من الأخبار ([3]) ، فهذا الحديث لو كــان صحيحًا في كتب السنة لكان على محمد رشيد على حسب منهجه ألا ياخذ به فكيف و هو بهذه الحال؟

([1]) أبو سعيد الخدري ، اسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري الخدري رده النبي صلى الله عليه و سلم يوم احد لصغر سنه و شهد غزوة بني المصطلق و ما بعدها هو من المكثرين من الرواية عن النبي صلى الله عليه و سلم توفي سنة ٧٤ الاستيعاب ج ٤ / ٦٠س

([2]) المنقطع هو الذي لم يتصل اسناده على اي وجه كان انظر تدريب الراوي للسيوطي ج ١ ص ٢٠٧

([3]) انظر المنار ج ٣ / ٢٩٢

الـــوجه الثاني : أن اللفظ محتمل ، فقد فسره آخرون بأن مراده أخرج الموحدين من النار.([1])

ومما استدلوا به ايضًا :

ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى :(قالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَـــاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) ([2]) قال : لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه و لا ينزلهم جنة و لا نار. ([3])

يرى الباحث أن هذا الكلام من ابن عباس ليس فيه دليل فإن النص إنما يراد به أن الانســـان لا يعلم عاقبة غيره في الجنة هو أم في النار، على أن هذا النص لو كان فيه دلالة على فناء النار، لكان فيه دلالة على فناء الجنة. و المستشهد به لا يقول بهذا فلم يبق إلا الإستمساك بظاهر النص، والنص إنما هو على المشيئة و المشـــيئة لا تســـتلزم تنفيذ المقدور عليه كما في قوله تعالى : (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَـــنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ) ([4]) فلا يمكن أن نستدل على أن أهل الأرض كلهم مؤمنون بهذه الآية ، كذلك فيجب أن لا نسمسك بهذه الآية للقول بفناء النار بمجرد ان تعلقت به القدرة الإلهية لأن القدرة على الشئ لا تقتضي تنفيذه .

([1]) رفع الاستار لابطال ادلة القائلين بفناء النار محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني تحقيق محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٤٠٥ هـ ص ٦٧ بتصرف

([2]) سورة الانعام الاية ١٢٨

([3]) حادي الارواح الى بلاد الافراح لابن القيم دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ص ٢٩٢

([4]) سورة يونس الاية ٩٩

قالوا والنار موجب غضبه والجنة موجب رحمته وقد قال النبي صلى الله عليه و سلم : لما قضى الله الخلق كتب كتابًا فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي (١). وفي رواية تغلب (٢) قالوا والله سبحانه يخبر عن العذاب أنه عذاب يوم عظيم وأليم و عقيم ولم يخبر ولا في موضع واحد عن النعيم أنه نعيم يوم وقد قال تعالى : (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (٣) ، وقال تعالى حكاية عن الملائكة قال تعالى: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا) (٤) فلا بد أن تسع رحمته هؤلاء المعذبين فلو بقوا في العذاب لا إلى غاية لم تسعهم رحمته.

يرى الباحث ان انصار هذا القول لو أكملوا الآية لظهر لهم متعلق الرحمة قال تعالى : (فساكتبها للذين يتقون) ، فمحل الرحمة هم المؤمنون لا الكافرون ، ويوضح ذلك قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٥) فلا يستدل على فناء النار بسعة الرحمة لانها خاصة بالمؤمنين.

---

(١) الحديث بهذه الرواية اخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قوله (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) برقم ٣٠٢٢ ج ٢ \ ١١٦٦

(٢) هذه الرواية اخرجها البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (و يحذركم الله نفسه) برقم ٦٩٦٩ ج ج ٦ \ ٥٩٦٤ مسلم كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى برقم ٢٦٥١ ج ٤ \ ٢١٠٧

(٣) سورة الاعراف الاية ١٥٦

(٤) سورة غافر الاية ٧

(٥) سورة العنكبوت الاية ٢٣

ثـم قالـوا وقد ثبت في الصحيح تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة، والمعذبـون فـيها متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم ، وليس في حكمة أحكم الحاكمين ورحمة أرحم الراحمين أن يخلق خلقا يعذبهم أبد الآباد عذابًا سـرمدا لا نهاية له ،أما أنه يخلق خلقا ينعم عليهم ويحسن اليهم نعيمًا سرمدًا فمن مقتضـى الحكمة ، والإحسان مراد لذاته والإنتقام مراد بالعرض . قالوا وما ورد من الخلود فيها والتأبيد وعدم الخروج وأن عذابها مقيم وأنه غرام كله حق مسلم لا نزاع فيه ، وذلك يقتضي الخلود في دار العذاب ما دامت باقية، وإنما يخرج منها في حال بقائها أهل التوحيد، ففرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه.

و يـرى الباحث أن القول بفناء النار قول ضعيف لا تسنده أدلة لذلك فالراجح هو قول أهل السنة بدوام الجنة و النار .

المطلب الثاني

حال مرتكب الكبيرة

اخـــتلفت المذاهب في الحكم على مرتكب الكبيرة الذي مات و لم يتب عن ذنبه فهل هو مخلد في النار ام ان الرحمة و الشفاعة تدركه ؟

ذهب جمهور أهل السنة إلى أن الموحدين من أصحاب الكبائر لا يخلدون في الـــنار ، فالمؤمنون المذنبون في المشيئة إن شاء يعذبهم وإن شاء يرحمهم ، فإن عذبهم في النار بقدر معاصيهم ثم يرحمهم ويخرجهم ويدخلهم الجنة.([1])

فمن يموت بعد أن ارتكب كبيرة غير مكفرة و من غير استحلال لها ، و لـــم يتب منها ، فأمره مفوض و موكول إلى ربه ، فلا يقطع له بالعفو لئلا تكـــون الذنوب في حكم المباحة ، و لا بالعقوبة، لأنه تعالى يجوز عليه أن يغفـــر ما عدا الكفر . على أنه يجب شرعًا تعذيب بعض غير معين ممن ارتكبوا الكبائـــر ، و المـــراد بعـــض طائفة و لو واحدا من صنف من أصناف العصاة كالـــزناة، و قتلة الأنفس، و شاربي الخمر. و هذا عند القائلين بعدم جواز تخلف الوعيد و هم الماتريدية من أهل السنة. و ذهب الأشاعرة منهم إلى جواز تخلف الوعـــيد لأنـــه معلـــق بالمشيئة، فإن شاء عذب و إن شاء عفا. فحاصل هذا المذهب أن الناس قسمان : مؤمن و كافر، فالكافر مخلد في النار، و المؤمن قسمان : طائع و عاص، فالطائع في الجنة و العاصي على قسمين : تائب و

([1]) اصول الدين لجمال الدين احمد بن محمد بن محمود دار البشائر الاسلامية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩٨ م ص ٢٤٦

غيـــر تائب ، فالتائب في الجنة ، و غير التائب متروك للمشيئة. و على تقدير عذابه فإنه لا يخلد في النار.([1])

فأهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلـــية كما قالت الخوارج ،أذ لو كفر كفرًا ينقل عن الملة لكان مرتدًا يقتل على كـــل حـــال ولا يقـــبل عفو ولي القصاص ، ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشـــرب الخمـــر.وهـــذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام ومـــتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر ولا يستحق الخلـــود مـــع الكافـــرين كما قالت المعتزلة فإن قولهم باطل أيضا إذ قد جعل الله مـــرتكب الكبيـــرة مـــن المؤمنـــين قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَـــيْءٌ فَاتِّـــبَاعٌ بِالْمَعْـــرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْـــتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ([2]) فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخـــا لولي القصاص ، والمراد أخوة الدين بلا ريب وقال تعال: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّـــى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِـــطِينَ ۝ إِنَّمَـــا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ([3]) ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقـــتل بل يقام عليه الحد فدل على أنه ليس بمرتد . وقد ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال : (من كانت عنده لأخيه اليوم مظلمة فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له

([1]) شرح جوهرة التوحيد ص ٤٣٤
([2]) سورة البقرة الاية ١٧٨
([3]) سورة الحجرات الايتان ٩ ـ ١٠

حسـنات أخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه ثم ألقي في النار) (١) فثبت أن الظالم يكون له حسنات يستوفي المظلوم منها حقه.

وروي عـبادة بن الصامت رضي الله عنه (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال وحوله عصابة (٣) من أصحابه: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شـيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكـم ولا تعصوا في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه) فبايعناه على ذلك . (٤)

مـن الأحاديث قول رسول الله صلى الله عليه و سلم : (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان .)

كذلك ا ستدلوا بالآيات و الأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة كقوله تعالى : (فَمَن يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) (٥) وقوله تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِـرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (٦)

---

(١) الحديث اخرجه البخاري كتاب الرقائق باب القصاص يوم القيامة برقم ٦١٦٩ ج ٥ \ ٢٣٩٤

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري السالمي شهد العقبة الأولى والثانية، وكان نقيباً على بني عوف بن الخزرج، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلّها مَعَ رسول الله ، واستعمله النبي على بعض الصدقات، و كان ممن جمعوا القران في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم ولي قضاء فلسطين توفي سنة ٣٤ هـ اسد الغابة ج ٢ / ٢٣٥

(٣) العصابة الجمع من الناس من العشرة الى الاربعين و لا واحد له من لفظه انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ج ٣ \ ٢٤٣

(٤) الحديث اخرجه البخاري كتاب الحدود باب توبة السارق برقم ٦٤١٦ ج ٦ / ٢٤٩٤ النسائ كتاب البيعة باب البيعة على الجهاد برقم ٤١٦١ ج ٧ / ١٤١

(٥) سورة الزلزة الاية ٧

(٦) سورة النساء الاية ٤٨

وقــوله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) ([1]) فدل على ان مرتكب الكبيرة يعمل حسنات في حال إساءته تمحو سيئاته.([2])

مــن أدلــتهم أيضــا أنه ليس هنالك ذنب أكبر من رحمة الله كما لا طاعة توازن الكفر([3])

المذهب الثاني وهو مذهب المعتزلة و الخوارج وهو مذهب محمد رشيد ان مرتكب الكبيرة يخلد في النارو([4]) استدل اهل هذا المذهب بالاتي :

قوله تعالى : (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) ([5])

نوقش هذا الإستدلال بأن المراد من عصى الله ورسوله فى التوحيد

أجيب بأن اللفظ عام ولا مخصص له .

وقوله تعالى : (بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ([6])

نوقش بانا لا نسلم أن صاحب الكبيرة أحاطت به خطيئته من كل جانب لأن له حسنات لايظلم اياها

يجاب بأنه احبط حسناته بإصراره على الكبيرة فلم يظلم شيئا لأنه قد أخبر إنما يتقــبل الله مــن المتقين ، ولاشك ان صاحب الكبيرة ليس بمتق فلم يتقبل شيئا من حسناته مع إصراره على الكبيرة اذا مات عليه

([1]) سورة هود الاية ١١٤
([2]) شرح العقيدة الطحاوية ج ١ \ ٣٦٢ وراجع محاسن التاويل للقاسمي ج ٥ \ ١٣١٢
([3]) الغنية في اصول الدين ص ١٧٠
([4]) انظر مذهب محمد رشيد تفسير المنار ج ٣ \ ٩٨
([5]) سورة الجن الاية ٢٣
([6]) سورة البقرة الاية ٨١

وقوله تعالى : (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) ([1]).

نوقش هذا الإستدلال بأن المراد من قتل مؤمنا على إيمانه ، و لا يقتل مؤمنا على إيمانه إلا مشرك ،أو يكون قتله مستحلا له و لا يفعل ذلك إلا كفار وبهذا فسره عبد الله بن عباس([2]).

ويجاب أن سياق هذه الآية ينفى هذا التعليل ، لأنه ذكر أولا حكم قاتل المؤمن خطأ ثم ذكر حكم قاتله عمدا ، والمحكوم عليه فى كلا الموضعين واحد.

قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) ([3]) .

فلو كانوا يخرجون منها لزم أن يغيبوا عنها ، والفجور شامل للشرك وغيره .واعترض بأن المراد بالفجار هنا الكاملون فى الفجور .

ويجاب بأنه خلاف الظاهر من غير دليل .

قوله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ) ([4]).

واعترض عليه بوجهين

أحدهما : أن المراد بمجترحى السئيات هم المشركون.

ويجاب أنه لاعبرة بخصوص السبب مع عموم اللفظ

([1]) سورة النساء الآية ٩٣
([2]) الغنية في اصول الدين ص ١٧١
([3]) سورة الانفطار الايات ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ـ ١٦
([4]) سورة الجاثية الاية ٢١

ثانـــيهما : أنه ليس فى الآية دليل إلا على نفى مساواتهم للمومنين فى المحيا والممات ، ونحن نقول إن من عذب وأخرج ليس كما لم يعذب أصلا.

ويجاب بأن التسوية بينهما منفية مطلقا فمن دخل الجنة من مكتسبى السئيات كان يومئذ كالذين آمنوا.

قـــال تعالى: (وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِـيهِ مُهَانًا) (١) فى هذه الآية التصريح بأن قتل النفس المحرم قتلها بغير حق يوجب التخليد ، و الزنا كذلك ،كما أن من يدعو مع الله إله آخر يخلد.

نوقش هذا الإستدلال من وجيهين

احدهما : أنه قال (وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ) و لم يقل و من فعل شيئا من ذلك فظاهرها و من من فعل الشرك و قتل النفس و الزنا يخلد .

أجـــيب عـــن هـــذا بـــأن الأمة أجمعت على خلود الكافر في النار وهذا الإعتـــراض يستلزم أن المشرك لا يخلد إلا إذا قتل النفس الحرام و زنى ، فـــإذا ثبت أن المشرك مخلد ، و أن لم يقتل و يزن فما فائدة ذكر القتل و الزنا في الآية إلا ليبني عليها حكم التخليد ، كما أن المشرك لو انفرد صاحبه مخلد ،كذلك القتل المحرم و الزنا كذلك فلو انفرد كل واحد منهما خلد صاحبه في النار إلا إن تاب.

الـــوجه الثانـــي : قـــد لا يكون المراد من الخلود التابيد فقد يراد به طول المكث.

(١) سورة الفرقان الايتان ٦٨ ـ ٦٩

أجيب بأن هذا خلاف الظاهر من غير دليل ،على أن هذا التخليد المذكور شـــامل للمشـــرك أيضًا فيلزم أن يكون تخيلده ايضا غير ابدي لانه لا يقال ان اللفظـــة الـــواحدة تستعمل و يراد بها معنياها الحقيقيان ،إن كانت مشتركة أو الحقيقـــي و المجازي إن كانت غير مشتركة أو المجازيان ، فنحمل الخلود على الخلود الأبدي في حق المشرك و على طول المكث في حق القاتل و الزاني. ([1])

هذا ما استدلوا به من القران. أما ما استدلوا به من السنة

فعـــن أبـــي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدا فيها أبدًا ، ومن تحســـى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً ، ومـــن قـــتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا.) ([2]) .

وحديث عمر ﷺ عن النبي ﷺ : (لا يدخل الجنة منان و لا عاق و لا مدمن خمـــر.) ([3]) . و حديث : (من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها يحرمها فـــي الآخرة) ([4])، و استدلوا أيضاً بحديث عن أبي أمامة ([5]) أن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم قال : (من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب

([1]) مشارق انوار العقول ج ٢ / ١٣٨ ـ ١٤٤

([2]) الحديث اخرجه البخاري كتاب الطب باب السم برقم ٥٤٤٢ ج ٥ / ٣٧٩ مسلم كتاب الايمان باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه برقم ١٠٩ ج ١ / ١٠٣ الترمذي كتاب القصاص باب في ما في من قتل نفسه بسم او غيره برقم ٢٠٤٣ ج ٤ /٢٨٦ النسائ كتاب الجنائز باب ترك الصلاة على من قتل نفسه برقم ٩١٦٥ ج ٤ / ٦٦

([3]) الحديث اخرجه النسائ كتاب الاشربة باب الرواية في المدمنين الخمر برقم ٥٦٧٢ ج ٨ / ٣١٨ الامام احمد في المسند برقم ٦٧٧٢ ج ٢ / ٢٠١

([4]) الحديث اخرجه البخاري كتاب الاشربة برقم ٥٢٥٣ ج ٥ / ٢١١٩

([5]) أبو أمامة الباهلي ، اسمه صدى بن عجلان وهو من الكثرين من الرواية عن النبي صلى الله عليه و سلم من الصحابة توفي سنة ٨١ او ٨٦ هـ وهو اخر من مات من الصحابة بالشام الاستيعاب ج ٤ \ ٦

الله لـــه النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل : وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله قال : وإن قضيبًا من أراك) (١)

وحـــديث عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صـــنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونســـاء كاســـيات عاريـــات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) (٢).

هـــذا ما استدلوا به من جهة السمع . أما ما استدلوا به من جهة العقل فقد قالـــوا إن العقـــاب كالذم يثبتان في الإستحقاق معًا و يزولان معًا فلا يجوز أن يثـــبت أحدهما مع سقوط الآخر ، لأن المثبت لأحدهما هو المثبت للآخر ، و المسقط لأحدهما هو المسقط للآخر، فالمثبت للذم و المؤثر في استحقاقه إنما هو الإقدام على المعاصي و الإخلال بالواجبات ، و هذا بعينه هو المثبت للعقاب ،و هكـــذا فإن المسقط للذم إنما هو التوبة أو طاعة هي أعظم من المعصية ، و هـــذا هـــو المسقط للعقاب، فكان المؤثر في استحقاقهما واحدًا وإذا كان كذلك وجـــب أن إذا استحق احدهما على طريق الدوام أن يستحق الآخر على طريق الـــدوام أيضًـــا ، لأنه لا يجوز في شيئين استحقا على وجه واحد ، و كان المؤثـــر فـــي إثبات أحدهما و إسقاطه هو المؤثر في الآخر و إسقاطه ، أنه اســـتحق أحدهما دائمًا و الآخر منقطعًا بل لا بد أن يستحقا دائمين أو منقطعين

---

(١) الحديث اخرجه مسلم كتاب الايمان باب و عيد من اقتطع حق امرئ مسلم برقم ١٣٧ ج ١ / ١٢٢ النسائ كتاب اداب القضاة باب الحكم في قليل المال و كثيره برقم ٥٤١٩ ج ٨ / ٢٤٦ الامام مالك في الموطأ كتاب الاقضية باب ما جاء في الحنث على منبر النبي ﷺ برقم ١٤٠٩ ج ٢ / ٧٢٧

(٢) الحديث اخرجه مسلم كتاب صفة الجنة باب النار يدخلها الجبارون و الجنة يدخلها الضعفاء برقم ١٢١٨ ج ٤ / ١٢٩٢

فأما أن يستحق أحدهما دائمًا ، و الآخر منقطعًا فمحال . و معلوم أن الذم أستحق على طريقة الدوام فكذلك كان يجب في مثله العقاب (.[1]).

يرى الباحث أن نصوص القرآن و بعض نصوص الأحاديث محتملة لكون صاحب الكبيرة يخلد ، ولكن بينت السنة أن من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة ([2]) ، و أنه يخرج من النار بقدر مثقال الذر من الخير([3]) . و أدل دليل على ذلك من السنة الحديث :-

عن أبي سعيد الخدري قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا إخواننا كانوا فأدخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم قال فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا قال ويقول أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم قال من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه وزن ذرة قال أبو سعيد فمن لم يصدق فليقرأ هذه الآية : (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) ([4]) . فإذا هذه النصوص الواضحة الدلالة يحمل عليها تلك النصوص المحتملة حملًا للمجمل على المبين.

([1]) شرح الاصول الخمسة ص ٦٦٦ بتصرف

([2]) هذا معنى حديث و لفظه

عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار اخرجه مسلم كتاب الايمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة برقم ٩٢ ج ١ \ ٩٤

([3]) هذا معنى حديث و لفظه

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير اخرجه البخاري كتاب الايمان باب زيادة الايمان و نقصانه برقم ٤٤ ج ١ \ ٢٤

([4]) الحديث اخرجه النسائ كتاب الايمان باب زيادة الايمان برقم ٥٠١٠ ج ٨ \ ١١٢

و محمـــد رشيد أوّلَ خلود الكفارين بطول المكث بأدلة أضعف مما أول به أهـــل السنة مذهبهم . على أننا يجب أن نشير إلى أن محمد رشيد ذكر أن هذا المذهب الذي قال به هو مذهب السلف (١) ، و لم يرو لنا عن أحد منهم ما يدل على ذلك مما يحسب على منهجه. على أن أهل السنة بمختلف مدارسهم ممن ينسبون أنفســـهم إلى السلف أو من الأشاعرة مجمعون على أن مرتكب الكبيـــرة لا يخلد في النار . و أقول على جهة الإثبات العقلي : ثبت أن مرتكب الكبيـــرة قال لا إله إلا الله و فرضنا أنه لم يعمل صالحًا ،فلا بد أن يثاب علي هـــذه الكلمة ، لأن الظلم محال على الله ، و إذًا فأين يثاب ؟ أفي الدنيا وهي ليســـت دار جـــزاء ؟ لأنه لا جزاء إلا في الآخرة قال الله تعالى : (**وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) (٢) ، فإذا كان يثاب في الآخرة فلا يجوز ان يـــدخل الجنة ثم يخرج منها وقد قال تعالى: (لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْـــرَجِينَ) (٣) ، و لا يمكن أن يقال حبط عمله لأن إحباط الأعمال مقرون بالشـــرك قال تعالى: (**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُـــكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) (٤) ، وما ورد في القرآن أن مرتكب الكبيرة يحـــبط عمله ، و لا أن السيئات تذهب الحسنات . فثبت بذلك أن العدالة الإلهية تقتضي إثابته ، و لا يكون ذلك إلا إذا أخرج من النار بعد أخذ نصيبه منها . و الله اعلم.

(١) راجع تفسير المنار ج ٣ \ ٩٩
(٢) سورة ال عمران الاية ١٨٥
(٣) سورة الحجر الاية ٤٨
(٤) سورة الزمر الاية ٦٥

المبحث الرابع

السحر و الجن عند محمد رشيد

وفيه مطلبان

المطلب الأول : السحر

المطلب الثاني: الجن

المطلب الأول

السحر

السـحر لغة : الأخذة وكل ما لطف ، مأخذه ودق فهو سحر، وقد سحره يسحره بالفـتح سـحرًا بالكسر و الساحر العالم. و سحره أيضاً خدعه. وكذا إذا علله. و سحره تسحيرًا مثله.(١)

أما في الإصطلاح :

فقد عرفه الإمام البيضاوي (٢) فقال :

والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان ، مما لا يستقل بـه الإنسان.(٣) و عرف بأنه: أمر غريب يشبه الخارق و ليس به ،إذ يجري فـيه التعلـيم و التعلم ،و سيتعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بإرتكاب القـبائح قـولاً كالرقـي التـي فيها شرك أو عملاً كعبادة الكواكب و إعتقادًا كاستحسان ما يوجب التقرب اليه.(٤)

أختلف العلماء في حقيقة السحر

---

(١) مختار الصحاح محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي تحقيق محمود خاطر دار لبنان ناشرون بيروت لبنان سنة ١٩٩٥ م ص : ١٢٢

(٢) ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ولي قضاء شيراز وهو مفسر مناظر و كان فقيها على مذهب الامام الشافعي له مصنفات كثيرة منها انوار التنزيل الشهير بتفسير البيضاوي المصباح في اصول الدين و شرح المصابيح توفي سنة ٦٨٥ هـ طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٥٤

(٣) تفسير البيضاوي ج١ ص ٣٧١

(٤) مواهب الرحمن في تفسير القران عبد الكريم محمد المدرس دون تحديد لدار النشر الطبعة الثانية بدون تاريخ ١١ ٢٢٦

فذهب محمد رشيد إلى أن السحر تمويه و تخييل لا حقيقة له، قال : قد و صف الله السحر في القرآن بأنه تمويه و تخييل يخدع الأعين ، فيريها ما ليس بكائن كائنًا فقال تعالى: (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) ([1] ، و الكلام في حبال السحرة ، و في آية أخرى : (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) [2] و مجموع هذه النصوص يدل على أن السحر إما حيلة و شعوذة و إما صناعة علمية يعرفها بعض الناس و يجهلها الأكثرون فيسمون العمل بها سحرًا لخفاء سببه و لطف مأخذه ، و يمكن أن يعد منه تأثير النفس الإنسانية في نفس أخرى لمثل هذه العلة. وقد قيل إن سحرة فرعون قد استعانوا بالزئبق على إظهار الحبال و العصي بصورة الحيات و الثعابين و تخييل أنها تسعى .

و قد اعتاد الذين اتخذوا التاثيرات النفسية وسيلة للمعاش أن يستعينوا بكلام مبهم و اسماء غريبة اشتهرت عند الناس أنها أسماء للشياطين و ملوك الجان ، وأنهم يحضرون إذا دعوا بها ، و يكونون مسخرين للداعي ،و لمثل هذا الكلام تأثير في إثارة الوهم عرف بالتجربة ،و سببه إعتقاد الواهم أن الشياطين يستجيبون لقارئه و يطيعون أمره . و منهم من يعتقد أن فيه خاصية التأثير ، و ليس فيه خاصية و إنما تلك العقيدة الفاسدة تفعل في النفس الواهمة ما يغني منتحل السحر عن توجيه همته و تأثير إرادته ، و هذا هو السبب في إعتقاد الدهماء أن السحر عمل يستعان فيه بالشياطين و أرواح الكواكب([3]) . على ذلك فإن السحر عند محمد رشيد إنما هو تخييل و خداع لا حقيقة له ، وقد ذهب بعض العلماء إلى ذلك .

([1]) سورة طه الاية ٦٦
([2]) سورة الاعراف الاية ١١٦
([3]) تفسير المنار ج ١ ص ٤٠٠

قال الإمام البغوي : والصحيح أن السحر عبارة عن التمويه والتخييل([1])

قال الإمام الجصاص :([2]) ثم نقل هذا الإسم إلى كل أمر خفي سببه وتخيل على غير حقيقته ، ويجري مجرى التمويه والخداع([3]) .

وقد ذهب جمهور أهل السنة إلى أن السحر له حقيقة و تأثير في الأبدان . وذهب بعضهم إلى أنه يقلب الأعيان فيقلب الإنسان حمارًا او غير ذلك ([4]) ومن حيث الجملة فقد أثبته المالكية([5]) والشافعية([6]) و الحنابلة ([7]) و الأحناف([8]) قال ابن حجر : أما في الواقع فهو محل الخلاف فإن كثيرًا ممن يدعي ذلك يكون كاذبا([9]) .

([1]) تفسير البغوي ج ١ / ٩٩

([2]) ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص ولد سنة ٣٠٥ هـ درس الفقه على ابي الحسن الكرخي و كان إمام الحنفية في وقته من مصنفاته احكام القران الفصول في الاصول ادب القاضي توفي سنة ٣٧٠ هـ تاريخ بغداد ج ٤ / ٣١٤

([3]) احكام القران لابي بكر الرازي الجصاص الحنفي تحقيق محمد صادق قمحاوي دار احياء التراث العربي بيروت لبنان سنة ١٤٠٥ هـ ج ١ /٥١

([4]) تفسير فخر الدين الرازي ج ٢ /٢٣١

([5]) الذخيرة لشهاب الدين احمد بن ادريس ا لقرافي دار الغرب الاسلامي الطبعة الاولى سنة ١٩٩٤ م ج ١٢ / ٣١

([6]) نهاية المحتاج لشمس الدين محمد بن احمد الرملي الشافعي دار الفكر بيروت لبنان طبعة سنة ١٩٨٦ م ج ٧ \ ٣٧٩

(٧) المغني لأبي محمد عبد الله بن احمد ابن قدامة المقدسي دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٤٠٥ هـ الطبعة الاولى ج ٨ \ ١٥٠

([8]) فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام الحنفي دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ج ٤ / ٤٠٨

([9]) فتح الباري ج ١٠ \ ٢٢٢

قل ابن قدامة : ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع ، فمن ذلـك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه ، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس فدل على أن له حقيقة ([1]) .

وقـوله تعالـى في قصة سحرة فرعون : (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) ([2]).

وسـورة الفلق مع إتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصـم ([3]) ، وهو مما خرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقـال له لبيد بن الأعصم الحديث وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حل السـحر(إن الله شفاني ([4]) ، والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض ، فدل على أن له حقا وحقيقة فهو مقطوع به بأخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه وعلى هذا أهل الحق([5]) .

هذا وقد قسم فخر الدين الرازي السحر إلى اقسام :

الأول : سحر الكلدانيين وهم الذين بعث الله اليهم ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة ،وفى إعتقادهم أنها مدبرة العالم وشره.

الثاني : سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ، مثل النظر المرعوف إلى اللون الأحمر فأنه منهي عنه بإجماع الأ طباء ،لأن النفس خلقت مطيعة للأوهام .

([1])المغني ج ٨ \ ١٥٠

([2]) سورة الاعراف الاية ١١٦

([3]) تفسير ابن كثير ج ٤ \ ٥٧٥

([4]) الحديث اخرجه البخاري كتاب الرقائق باب صفة ابليس و جنوده برقم ٣٠٩٥ ج ٣ \ ١١٩٢ مسلم كتاب السلام باب السحر برقم ٢١٨٩ ج ٤ \ ١٧١٩

([5]) تفسير القرطبي ج ٢ / ٤٦

الـثالث : الإسـتعانة بـالجن الكافر أو المسلم لتسخيره لضرر المراد سحره ، ويكـون باسـتخدام الرقـي التـي تحمل في طياتها الكفر و الشرك و العزائم الشركية .

الـرابع :التخـيلات و الأخذة بالعيون والشعوذة و الاخذ بأذهان الناظرين و عـيونهم ، يعمل شئا ثم يصرفهم إلى شئ آخر في نفس اللحظة كي لا يفطن الناظرون إلى ما يفعله.

الخامس :الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات مركبة على النسب الهندسية .

السادس : الإستعانة بخواص الأدوية .

السـابع : تعلـيق القلب بإدعاء الساحر معرفة الإسم الأعظم ، مما يجعل الجن تطيعه و تنقاد له .

الثامن : السعي بالنميمة و التفريق بين الناس من وجوه خفية لطيفة ([1]) .

ويرى الباحث أن هذا التقسيم شمل ما ذكره محمد رشيد إلا أن محمد رشيد ومن قال مثل قوله إنما نظروا إلى الغالب من أحوال السحرة ، وذلـك أن السحرة كثيرا ما يكذبون ،على أنهم يستفيدون من عقيدة العوام فيهم .

و لكـن هذا التقسيم الذي ذكره فخر الدين في بعضه نظر لأنه عد من أنواع السحر ما يستخدم فيه الأدوات الهندسية ، و ليس هذا من باب السحر المذموم فـي شئ ، لأن السحر المذموم هو ما كان كفرًا او تفريقا بين الناس و ليس

([1]) تفسير الفخر الرازي ج ٢ / ٢٣٢ و لمزيد من الادلة و الناقشات راجع مقدمة ابن خلدون ص ٤٩١ نفسيرابن كثير ج ١ / ١٢٨ تفسير ابي السعود ج١ / ١٣٨

هـذا مـنه في شئ .و لم يذكر من عد هذا النوع من السحر دليلا يدرج هذا النـوع به في السحر إلا أنه و بشكل عام فالسحر له حقيقة وإلا ما قال الله تعالـى : (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) (١) ، لأنه لو كان خيالاً ما فرق به بين الزوجين. ولكن نقول إن تأثير السحر لا يصل إلى ان يقلب الساحر الأنسان حمارًا ، لانه لم تحدث حادثة في التاريخ تؤيد ذلك و لا يجـد نـص في الشرع يناصره لأن كل ما استدل به من قال بحقيقة السحر إنما هو بإلحاق ضرر.

أما قلب الأعيان فليس من دليل على وجوده .

(١) سورة البقرة جزء الاية ١٠٢

المطلب الثاني

الجن

الجــن عند محمد رشيد صنف من أصناف الملائكة ، يقول في تفسير قــوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (١) : إلا إبليس ،وهو فرد من أفراد الملائكة كما يفهم مــن الآيــة ،و أمثالها في القصة في سورة الكهف قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَــةِ اسْــجُدُوا لِــآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (٢) ، و لــيس عندنا دليل على أن بين الملائكة و الجن فصلًا جوهريًا يميز أحدهما عــن الآخر ، و إنما هو إختلاف أصناف عندما تختلف أوصاف ، كما ترشد إليه الآيات . فالظاهر أن الجن صنف من أصناف الملائكة (٣)

وهذا القول قال به جهور السلف كابن عباس و غيره (٤).

و استدل أنصار هذا المذهب بالآتي :

الدلــيل الأول : أن الله تعالى استثناه من الملائكة ، و الإستثناء يفيد خروج ما لولاه لدخل أو لصح دخوله ، و ذلك يوجب كونه من الملائكة .

---

(١) سورة البقرة الاية ٣٤
(٢) سورة الكهف الاية ٥٠
(٣) المنار ج ١ \ ٢٦٥ س
(٤) راجع هذا المذهب الدر المنثور ج١ \ ١٢٣ فتح البيان ج ١ \ ١٠٩

نـــوقش هـــذا الإســـتدلال بأن الإستثناء قد يكون منقطعًا ، و الإستثناء المنقطع معروف في لسان العرب و في أسلوب القرآن ، مثاله قول الله تعالى : (يَـــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ)(١) فالتجارة ليست من نوع أكل أموال الناس بالباطل ، و لكن جـــاء الإستثناء على طريق الإستثناء المنقطع . ثم قد يكون الإستثناء لكونه واحدًا من بين ألوف الملائكة ، لذلك لم يلحظ جنسه في الأمر الموجه .

و أجـــيب أن كـــل واحد من هذين الوجهين على خلاف الأصل ،و لا يصار إليه إلا لضرورة.(٢)

الدلـــيل الثانـــي : قالـــوا لو لم يكن من الملائكة لما كان الأمر بالسجود متوجهًا إليه ،لأن الأمر إنما كان للملائكة .

وذهـــب بعـــض المتكلمـــين و الفقهـــاء (٣) و الحسن البصري من المتقدمـــين(٤) إلى أن إبليس ليس من الملائكة ، وهذا القول ناصره فخر الدين الرازي . و استدل أنصار هذا القول بالآتي :

الدليل الأول : قول الله تعالى : (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) فإذا كان من الجن وجب ألا يكون من الملائكة .

نـــوقش هذا الإستدلال بأن لفظ الجن يطلق على كل ما استتر ، و منه الجنين لاستتاره و الجنة ، و قد ذكر في القرآن قال تعالى: (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) (٥) و ذلك أن كفار قريش

---

(١) سورة النساء الاية ٢٩
(٢) تفسير فخر الدين الرازي ١ \ ٢٣٤
(٣) راجع هذا المذهب تفسير ابن كثير ج ٢ \ ١٥٦
(٤) تفسير البغوي ج١ \ ٦٣
(٥) سورة الصافات الاية ١٥٨

كانوا يقولون الملائكة بنات الله ، فرد الله عليهم بنفي النسب عنه ، أو يكون كان بمعنى صار من الجن ، أو يكون المراد كان من الجنة لأنه روي أنه كان خازن الجنة.

و أجيب عن هذه الوجوه بأن لفظ الجن في العرف يطلق على هذا النوع دون غيـره ، كما أن لفظ الدابة يطلق في الأصل على كل ما يدب على الأرض لكنه أختص ببعض ما يدب.

أمـا عن الوجه الثاني وهو قوله تعالى (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا) فيحتمل أن يكون بعض الكفار أثبت النسب في الجن كما أثبته في الملائكة.

واما عن الوجه الثالث عن كونه خازن الجنة ان ذلك لا يصح لان ترك السجود معلل بكونه من الجن و لا يمكن تعليل ترك السجود بانه كان خازن الجنة .

واما عن الوجه الرابع فإن كان بمعنى صار خلاف الظاهر ، ولا يصار إلى خلاف الظاهر إلا لضرورة.([1])

الدلـيل الثانـي : قول الله تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ) ([2]) ، فدل على أن الجن نوع أخر غير الملائكة .

االدلـيل الثالث : أن الجن له ذرية بدليل قوله تعالى :(افتتخذونه و ذريته اولياء) و الملائكة لا ذرية لهم ، لأن الذرية تحتاج إلى إناث و ذكور ، و

([1]) تفسير فخر الدين الرازي ج ١١ \ ٢٣٣
([2]) سورة سبأ الايتان ٤٠ – ٤١

الله تعالى نفى وصف الأنوثية عن الملائكة فقال قال تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) ([1]).

الدليل الرابع : أن الملائكة معصومون قال تعالى : (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) ([2]) .

ونوقش هذا الدليل بأن الملائكة ليسوا بمعصومين ، و لكن الغالب فيهم العصمة ، أو يكون الله تعالى سلب إبليس صفات الملكية و ألبسه صفات الشيطانية فعصى عند ذلك ([3]) .

الدليل الخامس : أن إبليس مخلوق من النار(قال انا خير منه خلقتني من نار) و الملائكة مخلوقون من النور للحديث الصحيح عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم .)([4])

و الذي يراه الباحث أن الجن خلق من دون الملائكة و أن إبليس من الجن لنص الآية على ذلك و الجن أقرب إلى الإنس منهم إلى ملائكة ،ذلك أن الله تعالى كلف الجن بجانب الإنس قال تعالى: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنس وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنس رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا

([1]) سورة الزخرف الاية ١٩
([2]) سورة الانبياء الايتان ١٩ – ٢٠
([3]) روح المعاني ج ١١ \ ٢٣٠
([4]) الحديث اخرجه مسلم كتاب الزهد و الرقائق باب في احاديث متفرقة برقم ٢٩٩٦ ج ٤ \ ٢٢٩٤ الامام احمد في المسند برقم ٢٥٢٣٥ ج ٦ \ ١٥٣

بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) ([1]).

والله تعالى سمى الجن والإنس الثقلين ، قال تعالى: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلان) ([2]). إلـــى غيـــر ذلـــك من الآيات . فظهر بذلك أن الجن نوع مستقل من الملائكة ،و أن إبليس من الجن و ليس من الملائكة .

رؤية الجن :

يـــرى محمـــد رشيد أن الجن لا يرى للإنسان على أى حال من الأحوال ،ويـــرجح أن مـــن أدعى رؤية الجن فذلك وهم منه وتخيل ولا حقيقة له في الخـــارج ، أو لعله رأى حيوانًا غريبًا كبعض القردة فظنه أحد أفراد الجن ، و يستدل على عدم الرؤية بما يلي :

أن النبـــي ﷺ لـــم ير الجن الذين استمعوا القران ([3]) وهذا حديث صحيح إلا أنه على حسب رأينا ليس نصًا في الموضوع لأن عدم الرؤية في مكان لا يدل على استحالته في غيره

([1]) سورة الانعام الاية ١٢٨

([2]) سورة الرحمن الاية ٣١

([3]) الحديث اخرجه مسلم كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح و القراءة على الجن برقم ٤٤٩ ج ١ \ ٣٣١ الترمذي كتاب التفسير باب سورة الجن برقم ٣٣٢٣ ج ٥ \ ٤٢٥ و لفظه :

عن ا بن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر الذين توجهوا نحو تهامة بالنبي ﷺ وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد

يقول هذا ثم يعرض لذكر حديث أبي هريرة في من كان يسرق تمر الصدقة ، و إخبار النبى صلى عليه و سلم له بأنه شيطان ، ولغيره من الأحاديث التى تدل على أن الإنسان يرى الجنى ويبصره، ثم يقول بعد أن يفرغ من سرده للروايات : والصواب أنه ليس في هذه الروايات كلها حديث صحيح (١) . على أن الأحاديث في ذلك صحيحة منها حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال : فخليت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال : قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته ، فخليت سبيله. قال أما إنه قد كذبك وسيعود.فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته ، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال : أما إنه كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت ما هي قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل أسيرك البارحة قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال : ما هي قلت : قال

فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن

(١) تفسير المنار ج ٨ \ ٢٦٨

لـــي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال :لا . قـــال : ذاك شيطان ([1]) ، فهذه الأحاديث أصح مما أستشهد به.و قد دار الخـــلاف فـــي هـــذه المسألة لقوله تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَـــرَوْنَهُمْ) ([2]) قـــال بعض العلماء في هذا دليل على ان الجن لا يرون لقـــوله : (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ) ، وقيل جائز أن يروا لأن الله تعالى إذا أراد أن يريهم كشف أجسامهم حتى ترى قال النحاس :([3]) (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ) يدل على أن الجن لا يرون إلا فـــي وقـــت نبى ليكون ذلك دلاله على نبوته لأن الله جل وعز خلقهم خلقا لايرون فيه ، وإنما يرون إذا نقلوا عن صورهم ، وذلك من المعجزات التى لا تكـــون إلا في وقت الأ نبياء صلوات الله عليهم .قال القشيرى ([4]) أجرى الله العـــادة بأن بنى آدم لا يرون الشياطين اليوم ([5]) وفي الخبر إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ([6]) وقال تعالى: (الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ

([1]) الحديث اخرجه البخاري كتاب الوكالة باب اذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا برقم ٢١٧٨ ج ٢ ص ٨٢١

([2]) سورة الاعراف الاية ٢٧

([3]) هو ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المعروف بالنحاس مفسر لغوي اخذ عن الاخفش الصغير و المبرد و الزجاج له مصنفات كثيرة منها اعراب القران معاني القران المقنع في اختلاف الكوفيين و البصريين مات غرقا سنة ٣٣٨ هـ بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ٣٦٣

([4]) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري كنيته ابو القاسم اخذ عن احمد بن محمد بن نصر الخفاف فقيه اصولي مفسر متكلم كان على مذهب الاشعري في علم الكلام و على مذهب الشافعيى في الفروع ولد سنة ٣٧٦ هـ و توفي سنة ٤٦٥ هـ تبين كذب المفتري ص ٢٧١

([5]) تفسير القرطبي ج ٧ \ ١٨٦

([6]) الحديث اخرجه البخاري كتاب الاعتكاف باب زيارة المراة زوجها في اعتكافه برقم ١٩٣٣ ج ٢ /٧١٧ مسلم كتاب السلام باب بيان انه يستحب لمن رؤي خاليا بامراة برقم ٢١٧٤ ج ٤/ ١٧١٢

الـنّاس) (١) وقال عليه السلام : إن للشيطان لمة - اى بالقلب- فأما لمة الملـك فإيعـاد بالخير وتصديق بالحق وأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحـق (٢) ،وقد جاء في رؤيتهم أخبار صحيحة وقد خرج البخاري عن ابى هريـرة قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر قصـة طويلة ذكر فيها أنه أخذ الجنى الذي كان يأخذ التمر ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال له مافعل أسيرك البارحة (٣) وفي صحيح مسلم ان النبى صـلىالله عليه وسلم قال : والله لولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثقا يلعب بـه ولـدان اهل المدينه . في العفريت الذي تفلت عليه (٤) و مذهب محمد رشـيد فـي عدم رؤية الجن هو مذهب المعتزلة فقد قال الزمخشري: و فيه دلـيل بـين على أن الجن لا يرون ، و لا يظهرون للناس ، و أن إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم و أن زعم من يدعي رؤيتهم زور (٥) .

و قـد ذهـب جمهـور أهل السنة إلى جواز رؤيتهم .و استدلوا بالأحاديث الصحيحة على ذلك (٦) ،و على أنه ليس في الآية تعارض مع الأحاديث قال

---

(١) سورة الناس الاية ٥

(٢)الحديث اخرجه الترمذي كتاب التفسير باب من سورة البقرة برقم ٢٩٨٨ ج ٢ /٢١٩

(٣) سبق تخريجه

(٤) الحديث اخرجه مسلم كتاب الصلاة باب جاوز لعن الشيطان في اثناء الصلاو برقم ٥٤٢ ج ١ \ ٢٨٥ النسائ كتاب الصلاة باب لعن ابليس و التعوذ منه في الصلاة برقم ١٢١٥ ج ١ \ ١٢ و لفظ الحديث :
عن أبي الدرداء قال ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة

(٥) الكشاف للزمخشري ج ٢ \ ٧٥

(٦) محاسن التاويل لجمال الدين القاسمي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة مصر بدون تاريخ ج ١٧ \ ٢٦٥٠

الشـــيخ محمد صديق حسن خان القونجي (١) :و قد ذهب جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن رؤية الجن غير ممكنة ، و ليس في الآية ما يدل علـــى ذلك ، و غاية ما فيها أنه يرانا من حيث لا نراه ، و ليس فيها أنا لا نراه أبدًا ، فان انتفاء الرؤية منا له في وقت رؤيته لنا له لا يستلزم منه انتفاء رؤيته مطلقا (٢).

والذي يراه الباحث أن الرؤية للجن ممكنة ، لصحة هذه الأحاديث .

و أما الآية فإنها جرت مجرى الغالب ، لأن الغالب في الجن أنه لا يرى (٣)

ثـــم بعـــد ذلك نراه يخالف منهجه فيجوز أن تكون ميكروبات الأمراض نـــوعًا مـــن الجـــن ،وذلك حيث يقول عندما تعرض لتفسير قوله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) (٤) : والمتكلمون يقولون غن الجن أجسام حية خفية لا ترى .ثم يقول : إنه يصـــح أن يقال إن الأجسام الحية الخفية التى عرفت في هذا العصر بواسطة الـــنظارات المكبـــرة وتسمى بالميكروسبات ، يصح أن تكون نوعًا من الجن ،وقـــد ثبت أنها علل لأكثر الأمراض (٥) . .فهذا مخالف لإنكاره رؤية الجن لأن هذه الميكروبات يمكن أن ترى بالمجاهر و المناظير ، فكيف ينكر الرؤية بالعين المجردة و يثبتها بمثل هذه الآلات .

---

(١) - هو محمد صديق خان بن الحسين بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، من رجال النهضة الإسلامية المجددين ، ولد سنة ١٢٤٨ وتوفى سنة ١٣٠٧هـ ، وله مصنفات كثيرة منها فتح البيان العبرة الدين الخالص ابجد العلوم - أنظر الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي لأنور الجندي - ص ١٣٤

(٢) فتح البيان في مقاصد القران محمد صديق حسن خان القونجي دون تحديد لدار النشر و لا تاريخ ج ١٣ \ ٣٠٣

(٣) انظر تفسير البيضاوي ج ١٣ \ ١٥

(٤) سورة البقرة الاية ٢٧٥

(٥) المنار ج ٣ / ٩٦

على أن أقرب الأقوال إلى مذهب محمد رشيد في الميكروبات هو قول ابن تيمـــية ، حيث قال : إنما حرم الله أكل الدم لأنها تقوي مجرى الشيطان يشهد لذلك ما روي

عـــن أبـــي هريـــرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شريطة الشـــيطان قـــال عكرمة :كانوا يقطعون منها الشيء اليسير ثم يدعونها حتى تموت ولا يقطعون الودج نهى عن ذلك ([1]) ([2])

([1]) الحديث اخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الذبائح باب النهي عن ذبيحة الشريطة برقم ١٠٧٤ ج١\ ٣٦٤

([2]) مصائب الانسان من مكائد الشيطان تقي الدين ابراهيم ابن مفلح دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٨٤ م ص ١١٠

الفصل الثالث

الإختيارات الفقهية لمحمد رشيد من خلال تفسيره

و فيه ثلاث مباحث

المبحث الأول : ا لإجتهاد و التقليد عند محمد رشيد

المبحث الثاني : نماذج من اختياراته الفقهية في العبادات

المبحث الثالث : نماذج من اختياراته الفقهية العامة

المبحث الأول

الإجتهاد و التقليد عند محمد رشيد

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الإجتهاد عند محمد رشيد

المطلب الثاني : التقليد عند محمد رشيد

المطلب الأول

الإجتهاد عند محمد رشيد

الفرع الأول تعريف الإجتهاد و أهميته:

الإجـــتهاد في اللغة : مشتق من الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة والجهد بالفـــتح المشقة، يقال جهد دابته و أجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، و جهـــد الرجل في كذا أي جد فيه وبالغ. وبابهما قطع و جهد الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مجهود من المشقة ، جاهد في سبيل الله مجاهدة و جهاد و الإجتهاد و الـــتجاهد بـــذل الوسع و المجهود . فالإجتهاد في اللغة من الجهد بفتح الجيم و ضـــمها هـــو استفراغ الوسع في تحصيل ما فيه كلفة ومشقة. يقال إ،جتهد في حمل الصخرة و لا يقال إجتهد في حمل النواة. ([1])

وفي إصطلاح الأصوليين عرف بتعريفات مختلفة الألفاظ متقاربة المعاني.

و يمكن تعريفه : بأنه : استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية،

فالإســـتفراغ معناه بذل الوسع والطاقة ، بحيث يشعر من نفسه العجز عن الزيادة ،ودرك الأحكام معناه تحصيلها ، سواء كان على سبيل الظن أو القطع.([2])

([1]) مختار الصحاح ص ٤٨ انظر المصباح المنير ج ١ \ ١١٢ مادة جهد

(٢) اصول الفقه لابي النور زهير دار الطباعة المحمدية الازهر مصر بدون تاريخ ج ٤ / ٢٢٥ وانظر تعريف الاجتهاد ارشاد النقاد ص ٨ الابهاج شرح المنهاج ج ٣ \ ١٩١ احكام الاحكام للامدي ج ٤ \ ٢٨١ شرح العضد على مختصر ابن الحاجب ج ٢ \ ٢٨٩ شرح الاسنوي على المنهاج ج ٣ \ ٢٩١

أهمية الإجتهاد:

إن الإجـــتهاد فـــي الإسلام أقوى دليل على أن ديننا الحنيف هو الدين الشامل، الخالـــد الوحـــيد الـــذي يساير ركب الحضارة الإنسانية عبر العصور والأجيال ، ويـــرحب بكل التغيرات الطارئة والمشاكل الناجمة من تجدد الظروف والمصالح علـــى اخـــتلاف المجتمعات الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربه، ويعرض لها حلـــولا مناســـبة في ضوء الأحكام الكلية والأصول الثابتة من الكتاب والسنة ، فالإجتهاد منحة إلهية مستمرة.

إن مســـائل العصـــر تتجد، ووقائع الوجود لا تنحصر، ونصوص الكتاب والسنة محصـــورة محـــدودة، فكـــان الإجتهاد في الأمور المستحدثة حاجة إسلامية ملحة لمسايرة ركب الحياة الإنسانية ، تلبية لهذه الحاجة قام الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين وأتباعهم وأئمة الإسلام وفقهاء الأمة بالجتهاد في المسائل المستجدة في عصورهم وصار الإجتهاد منحة ربانية مستمرة يتمتع بها المسلمون بجهود المجتهدين الأكفاء في كل زمان ومكان. (١)

---

(١) إرشاد النقاد لمحمد بن اسماعيل الصنعاني الدار السلفية الكويت الطبعة الاولى سنة ٤٠٥ ص: ١١

الفرع الثاني شروط المجتهد:

إن شـــروط الإجتهاد التي قررها الأصوليون فيها بعض الاختلاف من حيث الـــزيادة والنقصـــان ، ويمكن لنا أن نقسم هذه الشروط قسمين حتى يحتويا كل ما ذكر فيها بالإيجاز :

القسم الأول : الشروط العامة شروط التكليف وهي:

١ – الإسلام

٢ – البلوغ

٣– العقل

القسم الثاني : الشروط التأهيلية وهي تتنوع إلى نوعين:

الأول : الشروط الأساسية وهي:

١ – معـــرفة الكـــتاب : فالعلمـــاء نصوا على أنه لا يشترط معرفة جميع الكـــتاب بل يجب معرفة ما يتعلق منه بالأحكام ، وهو مقدر بخمسمائة آية، و لا يشـــترط حفظها عن ظهر قلب ، بل يجب أن يكون عارفا بمواقعها حين يحتاج إليها. ([1])

٢ – معرفة السنة: المراد معرفة ما يتعلق منها بالأحكام ، فلا يلزمه معرفة ما يتعلق من الأحاديث بالوعظ و أمور الآخرة، ، و كذلك لا يلزمه جفظ الأحاديث عن ظهر قلب بل يكفي أن يكون له كتاب جامع لهذه الأحاديث ، و مثل الإمام

([1]) الابهاج في شرح المنهاج للامام السبكي و ابنه دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٨٤م ج ٣ \ ٢٥٢

الغزالـــي له بسنن أبي داود ، فيكفيه أن يعرف مواقع هذه الأحاديث فيراجعها إذا احتاج اليها.([1])

٣ – معرفة مواضع الإجماع

٤ – معرفة أصول الفقه

٥ – معـــرفة اللغـــة العربية صرفا و نحوًا و بلاغة ، فيعرف كلام العرب و عاداتهم في الإستعمال .

الثاني : الشروط التكميلية وهي :

١ –معرفة البراءة الأصلية

٢ – معرفة مقاصد الشريعة

٣ – معرفة القواعد الكلية

٤ – معرفة مواضع الخلاف

٥ – العلم بالعرف الجاري في البلد

٦– معرفة المنطق

٧– عدالـــة المجـــتهد وصلاحه ، وهذا الشرط بالنسبة لقبول فتواه من الآخرين وأما هو في خاصة نفسه فيجب عليه أن يجتهد أو كان غير عدل ([1])

٨ – حسن الطريقة وسلامة المسلك

([1]) روضة الناظر لموفق الدين ابن قدامة مطبعة جامعة محمد بن سعود الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ ص ٢٥٢

٩ - الورع والعفة

١٠ - رصانة الفكر وجودة الملاحظة

١١- الإفتقار إلى الله تعالى والتوجه إليه بالدعاء

١٢- ثقته بنفسه وشهادة الناس له بالأهلية

١٣- موافقة عمله مقتضى قوله (١)

راي محمد رشيد في الإجتهاد:

محمد رشيد من القائلين بوجوب الأجتهاد يقول في تفسير قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم)(٢): و أما الأمة الإسلامية فهي القائمة على أساس العقل و الإستقلال ، المحققة لمعنى الإنسانية بالجمع بين مصالح الروح و الجسد وبهذا يصدق عليها قوله تعالى قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ) (٣) ،وقوله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (٤) فهي مبنية على أساس الإستقلال البشري اللائق بسن الرشد، وطور إرتقاء العقل، ولذلك الأحكام الدنيوية في كتابها قليلة و فرض فيها الإجتهاد. (٥)

وهذا الحكم قال به العلماء قبل محمد رشيد فقد قالوا إذا توفرت الشروط السابقة في مجتهد ثم وقعت له واقعة أو سئل عن حادثة فإن خاف فواتها على غير وجهها الشرعي وجب عليه الإجتهاد وجوبًا عينيًا متى لم يوجد غيره ،لأن عدم الإجتهاد يقضي بتأخير البيان عن وقت الحاجة، وهو ممنوع شرعًا

---

(١) إرشاد النقاد ص ٩
(٢) سورة المائدة الاية ٣
(٣) سورة البقرة الاية ١٤٣
(٤) سورة ال عمران الاية ١١٠
(٥) تفسير المنار ج ٦ / ٤١٩

فـــإن لـــم يخـــف الفوات ووجد غيره وجب عليه الإجتهاد وجوبًا كفائيًا ،فأي المجتهدين قام به سقط عن الباقين و إن تركه الجميع أثموا جميعًا. ([1])

وقـــد قيل إن الإجتهاد فى حق العلماء على ثلاثة أضرب : فرض على العين وفرض على الكفاية وندب .

أما فرضه على الأعيان ففى حالتين:

إحـــداهما : إجتهاده فى حق نفسه فيما نزل به لأن العالم لا يجوز أن يقلد فى حقه ولا فى حق غيره .

والحالـــة الثانـــية : إجتهاده فيما تعين عليه الحكم فيه ، فإن ضاق وقت الحادثة كـــان فرضـــها على الفور وإن اتسع وقتها كان فرضها على التراخى ، وأما فرضه على الكفاية ففى حالتين :

إحـــداهما : فـــى حـــق المستفتي إذا نزلت به حادثة فاستفتى أحد العلماء كان فرضـــها متوجهًا على جميعهم ،وأخصهم بفرضها من خص بالسؤال عنه ، فإن أجـــاب هـــو عـــنها أو غيـــره سقط فرضه عن جميعهم ، فإن أمسكوا مع ظهور الصـــواب لهم أثموا وإن أمسكوا مع القياسة عليهم عذروا وإن كان فرض الجواب باقيًا إلى ظهور الصواب.

والحالـــة الثانـــية : أن يتـــردد الحكم بين قاضيين مشتركين فى النظر فيكون الإجتهاد مشتركًا بينهما فأيهما انفرد بالحكم سقط فرضه عنه .

وأما الندب ففى حالتين :

([1]) اصول الفقه لابي النور زهير ج ٤ ص ٢٢٨

إحـــداهما : فـــيما يجتهد فيه العالم من النوازل ليسبق إلى معرفة حكمها على نـــزولها . والحالة الثانية : أن يستفتيه سائل قبل وقوعها به فيكون الإجتهاد فى الحالتين مندوبا .([1])

([1]) قواطع الادلة لابي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩٧ ج ٢ / ٢٠٢

المطلب الثاني

التقليد

التقلـــيد : اتـــباع الإنسان غيره فيما يقوله أو يفعله معتقدًا حقيقته من غير نظر وتأمل في الدليل كأن المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه.([1])

حكم التقليد فى العقائد :

التقليد لا يجوز عند جمهور الاصوليين فى العقائد كوجود الله تعالى ووحدانيته ووجوب إفراده بالعبادة ومعرفة صدق رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلابد فى ذلك عند هم من النظر الصحيح والتفكر والتدبر المؤدى إلى العلم وإلي طمأنينة القلب ،ومعـــرفة أدلة ذلك . ومما يحتج به لذلك أن الله تعالى ذم التقليد في العقيدة بمثل قوله تعالى : (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ) ([2]) ولمـــا نزل قوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَـــاتٍ لِّأُولِـــي الألْبَابِ) ([3]) قال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد نزلت على اللـــيلة اية ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها) ([4]) و لأن المقلد في ذلك يجوز الخطأ علـــى مقلده ، ويجوز عليه أن يكون كاذبًا في إخباره ، ولا يكفي التعويل في ذلك على سكون النفس إلى صدق المقلد ، إنما الفرق بين ذلك وبين سكون

([1]) التعاريف ج ١ \ ١٩٩
([2]) سورة الزخرف الاية ٢٢
([3]) سورة ال عمران الاية ١٩٠
([4]) الحديث اخرجه ابن حبان برقم ٦٢٠ ج ٢ \ ٣٨٦

أنفـــس النصارى واليهود والمشركين الذين قلدوا أسلافهم ،وسكنت قلوبهم إلى مـــا كان عليه آباؤهم من قبل فعاب الله عليهم ذلك . وذهب بعض الفقهاء إلى جواز الإكتفاء بالتقليد في العقائد .

و عـــند الجمهـــور يلحق بالعقائد كل ماعلم من الدين بالضرورة ،لأن العلم به يحصل بالتواتر و الإجماع ومن ذلك الأخذ بأركان الإسلام الخمسة .(١)

حكم التقليد في الفروع:

إختلف العلماء في حكم التقليد في الأحكام الشرعية العملية على رأيين :

الـــرأي الأول : وجـــوب التقليد على العامي و حرمته على المجتهد ، وهو رأي جمهور الأصوليين قالوا لأن المجتهد فيها إما مصيب وإما مخطئ ، وهو في ذلك مـــثاب غيـــر آثـــم فجاز التقليد فيها بل وجب على العامي ذلك لأنه مكلف بالعمل بأحكام الشريعة .

من الأدلة . قوله تعالى: (فاسْألوا أهْلَ الذّكْرِ إن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (٢) قالوا فأمر سبحانه وتعالى من لا علم له أن يسأل من هو أعلم منه.

نوقش هذا الإستدلال :

أن هـــذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص خارج عن محل النزاع كما يفيده ذلك السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبعده . قال ابن جرير و الـــبغوي وأكثـــر المفســـرين إنهـــا نزلت على رد المشركين لما أنكروا أن يكون الرســـول بشـــرًا (٣) وهـــذا هو المعنى الذي يفيده السياق قال الله تعالى : (وَمَا

---

(١) انظر تفسير القرطبي ج ٢ / ٢١٢ الاحكام للأمدي ج ٤ / ٢٣٣
(٢) سورة النحل الاية ٤٣
(٣) انظر تفسير الطبري ج ١٤ \ ١٠٨ تفسير البغوي ج ١٣ \ ٧٠ الواحدي ج ٢ \ ٢١١ ابي السعود ج ٦ \ ٥٧ الدر المنثور ج ٥ \ ١٣٢

أرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) وقال تعالى : (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ) (١) و قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى) (٢).

و يجاب أن الإمام علي عليه السلام لما تلا هذه الآية قال : نحن أهل الذكر (٣).

و نوقش الجواب على فرض أن المراد السؤال العام فالمأمور بسؤالهم هم أهل الذكر ، والذكر هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا غيرهما ، لأن هذه الشريعة المطهرة إما من الله عز وجل ، وذلك هو القرآن الكريم أو من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث لذلك . (٤)

ومن الأدلة ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث صاحب الشجة : (ألا سألوا إذ لم يعلموا إنما شفاء العي السؤال)(٥) وكذلك حديث العسيف(٦) الذي زنى بامرأة مستأجرة فقال أبوه سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وأن على امرأة هذا الرجم. وهو ثابت في الصحيح(٧)

---

(١) سورة يونس الاية ٢
(٢) سورة يوسف الاية ١٠٩
(٣) تفسير القرطبي ج ١١ \ ٢٢٢
(٤)القول المفيد ص ١٨
(٥) الحديث اخرجه ابو داود باب في المجروح يتيمم برقم ٣٣٦ ج ١ \ ٩٦ ابن ماجة كتاب الطهارة باب المجروح تصيبه الجنابة برقم ٥٧١ ج ١\ ١٨٦ على ان ابا داود رواه عن جابر بينما رواه ابن ماجة عن ابن عباس
(٦) العسيف الاجير انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ج ٣ \ ٢٣٧
(٧) الحديث اخرجه البخاري كتاب الشروط باب الشروط التي لا تحل برقم ٢٥٧٥ ج ١٢ \ ٩٧١ مسلم كتاب الاقضية باب من اعترف على نفسه بالزنا برقم ١٦٩٧ ج ٢ \ ١٣٢٤ الترمذي كتاب الحدود باب الرجم على الثيب برقم ١٤٣٣ ج ٤ \ ٢٩ ابو داود كتاب الحدود باب المراة التي امر النبي ﷺ برجمها برقم ٤٤٤٥ ج ٤ \ ١٥٣

قالوا فلم ينكر عليه سؤال من هو أعلم منه.([1])

زمن الأدلة كذلك أن أبا بكر رضي الله عنه قال في الكلالة : أقضي فيها فإن يكن صوابًا فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله بريء منه ، وهو ما دون الولد والوالد فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني لأستحي من الله أن أخالف ابابكر. وصح أنه قال لأبي بكر : رأينا تبع لرأيك . وصح عن ابن مسعود رضـــي الله عنه أنه كان يأخذ بقول عمر رضي الله عنه وصح أن الشعبي قال : كـــان ســـتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتون الناس ابن مسعود وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبو موسى رضي الله عنهم وكان ثلاثة منهم يدعون قولهم لقول ثلاثة ، كان عبد الله يدع قوله لقول عمر ، وكان أبو موسى يدع قوله لقول علي ، وكان زيد يدع قوله لقول أبي بن كعب

واحـــتجوا أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) وهو طرف حديث العرباض ابن سارية ([2]) وهو حـــديث صحيح ([3]) وقوله صلى الله عليه وسلم : (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر)

([1]) القول المفيد لمحمد بن علي الشوكاني دار القلم الكويت الطبعة الاولى سنة ١٣٩٦ ص ٢٠

([2]) العرباض بن سارية السلمي، يكنى أبا نجيح، كان من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة ٧٥ وقيل: بل مات في فتنة ابن الزبير، روى عنه من الصحابة أبو رهم وأبو أمامة، وروى عنه جماعة من تابعي أهل الشام الاستيعاب في اسماء الاصحاب ج ٢ \ ٧٧١ .

([3]) الحديث اخرجه الترمذي كتاب العلم باب الاخذ بالسنة و اجتناب البدعة برقم ٢٦٧٦ ج ٥ \ ٤٤ ابو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة برقم ٤٦٠٧ ج ٤ \ ٣٠٠ ابن ماجة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين برقم ٤٢ ج ١ \ ١٥ ، واللفظ الحديث بتمامه

وهو حديث معروف مشهور ثابت في السنة ([1])

راي محمد رشيد:

يرى محمد رشيد حرمة التقليد ، وقد أنكر التقليد في مواضع من تفسيره. قـــال بعد عرف التقليد لغة و شرعًا : وقد نهى الائمة المعرفون عن تقليدهم في ديـــنهم و قال لا يجوز لأحد ان يقلد أحدا إلا فيما عرف دليله و ظهر له أنه حـــق، ثم عقب ذلك بقوله فالعالم مبين للحكم لا شارع له و التقليد بهذا المعنى شأن الطفل الصغير مع والديه و التلميذ مع أستاذه ، وهو لا يليق بالراشد المستقل ([2])

ويقـــول في موضع آخر : كل ما نزل من الآيات في مدح العلم وفضله واستقلال العقل والفكر وحرية الوجدان يدل على ذم التقليد، وقد ورد في ذمه والنعي على أهله آيات كثيرة كقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ) ([3]) وقوله تعالى

عن العرباض قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

([1]) الحديث اخرجه الترمذي كتاب المناقب باب مناقب ابي بكر و عمر برقم ٣٦٦٢ ج ٥ \ ٦٠٩ الامام احمد برقم ٢٣٢٩٣ ج ٥ \ ٣٨٢ الطبراني فيي المعجم الاوسط برقم ٣٨١٦ ج ٤ \ ١٤٠

([2]) تفسير المنار ج ١٢ / ٢٢٠

([3]) سورة البقرة ١٧٠

: (وَإِذَا قِـيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ) ([1] ذمهم من نا حيتين

إحداهما : الجمود على ما كان عليه آباؤهم و الإ كتفاء عن الترقي في العلم والعمـــل ، ولـــيس هذا من شأن الإنسان الحي العاقل ، فإن الحياة تقضي النمو والتوليد والعقل يطلب المزيد والتجديد.

والثانية : أنهم باتباعهم لآبائهم فقدوا مزية البشر في التمييز بين الحق والباطل والخيـــر والشـــر والحسن والقبيح بطريق العقل والعلم وطريق الإهتداء في العمل ،ويؤيده قوله تعالي : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّـــهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [2] ،وقال تعالي في عبادة العرب للملائكة : (وَقَالُوا لَوْ شَاء الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) [3] ، و قال تعالى: (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) [4] وقد ورت الشواهد علي هذا في قصة إبراهيم مع قومه في سور الأنبياء والشعراء والصافات . فالقرآن قد جاء يهدي جميع متبعي الملل والأديان السابقة إلي إستعمال عقولهم مع ضمائرهم للوصـــول إلي العلم والهدي في الدين ، والا يكتفوا بما كان عليه آباؤهم وأجدادهم مـــن ذلك ، فان هذا جناية علي الفطرة البشرية والعقل والفكر والقلب التي إمتاز بها البشر.[5]

([1]) سورة المائدة الاية ١٠٤
([2]) سورة الاعراف الاية ٢٨
([3]) سورة الزخرف الاية ٢٠
([4]) سورة الزخرف الايتان ٢٢ – ٢٣
([5]) المنار ج ١٠ / ١٨٠

وقول محمد بوجوب الإجتهاد قال به الظاهرية (١) والإمام الشوكاني (٢)

و متمسك هؤلاء بما نقل عن الأئمة من ذم التقليد ، و حمله الجمهور على من تتوفر عنده شروط الإجتهاد . و قد سئل الإمام أحمد عن الرجل يكون عنده الكتب المصنفة فيها قول رسول الله صلى الله عليه و سلم و اختلاف الصحابة و التابعين و ليس له بصيرة بالحديث الضعيف المتروك و لا الإسناد القوي من الضعيف هل يجوز أن يعمل بما شاء و يفتي به ؟ قال لا يعمل حتى يسأل أهل العلم بما يؤخذ به منها . قال القاضي أبو يعلى (٣) : ظاهر هذا أن فرضه التقليد و السؤال إذا لم يكن له علم بالكتاب و السنة. (٤)

يرى الباحث أن قول الجمهور هو الراجح ،وذلك أن تحصيل شروط الإجتهاد لا يتوفر لكل أحد ولو أوجبنا على كل أحد أن يجتهد لكان بالنسبة لبعض الناس تكليفا بما لا يطاق ، ثم إذا كان ذلك ممكنا فإنه يستوجب أن يترك الناس كل العلوم و يقبلوا على ما يوفر لهم الإجتهاد ، و بذلك تضيع مصالح الدنيا ، لأن هذه العلوم ما أنزلها الله إلا لمصالح العباد، ثم إذا نظرنا إلى قول تعال : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (٥) لعرفنا أن الله أوجب التوسع في الفقه على طائفة ، و أوجب على الطائفة الأخرى تقليد هؤلاء الفقهاء لأنهم منذرون عن الله ، فوجبت طاعتهم و لا يقال

---

(١) الاحكام في اصول الاحكام لابي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري دار الحديث القاهرة مصر الطبعة الاولى سنة ١٤-٤ هـ ج ٦ ص ٢٢٧

(٢) القول المفيد ص ١٨

(٣) هو ابو يعلى محمد بن الحسين بن محمد خلف عالم عصره في الاصول و الفروع و انواع الفنون من اهل بغداد و لي القضاء في عصر القائم بالله من مصنفاته الاحكام السلطانية العدة في اصول الفقه توفي سنة ٤٥٨ هـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ٣٠٦

(٤) البحر المحيط في اصول الفقه ج ٤ \ ٥٦٢

(٥) سورة التوبة الاية ١٢٢

أن هذا إنذار بمقتضى الدليل وذلك ليس تقليدا لأن هؤلاء المنذرين ليسوا فقهاء فكيف تذكر لهم الأدلة وهم لا يعرفون طرق الإستنباط

المبحث الثاني

نماذج من إختياراته في العبادات

وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول : التيمم في السفر

المطلب الثاني : الصلاة الوسطى

المطلب الثالث : إثبات الصوم و الفطر بالحساب

المطلب الأول

التيمم في السفر

مـــن المسائل الإجتهادية في فقه محمد رشيد أنه أباح للمسافر التيمم ولو مع وجـــود المـــاء . وهذه المسألة لم يقل بها أحد من الفقهاء المتقدمين(١) . ومحمد رشـــيد قـــد تأثر فيها بأستاذه محمد عبده . يقول محمد رشيد مبينًا مذهب أستاذه وموضـــحًا وجهة نظره ، في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنـــتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُوا مَا تَقُولونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُوا مَاء فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) (٢)

---

(١) عزا محمد رشيد هذا القول الى السيد صديق حسن خان القونجي في بعض كتبه على اننا رجعنا الى تفسيره فوجدناه يورد اشكالات على المذهبين فيقول

(فلم تجدوا ماء) تتطهرون به بعد الطلب و التفتيش و هذا القيد إن كان راجعا إلى جميع ما تقدم بما هو مذكور بعد الشرط وهو المرض و السفر و المجئ من الغائط و ملامسة النساء كان فيه دليل على ان المرض و السفر لا يبيحان التيمم ، بل لا بد مع احد السببين من عدم وجود الماء فلا يجوز للمريض و المسافر ان يتيمما الا اذا لم يجدا ماء

و لكنه يشكل على هذا ان الصحيح و المقيم كالمريض و المسافر اذا لم يجدا الماء تيمما فلا بد من فائدة في النص على المرض و السفر ثم يورد جواب الاستشكال الذي ذكره مالك و اصحابه ثم يقول وان كان راجعا الى الصورتين الاخيرتين اعني (او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء) كما قال بعض المفسرين كان فيه اشكال وهو ان من صدق عليه اسم المريض و المسافر جاز له التيمم و ان كان واجدا للماء قادرا على استعماله ثم يورد ردودا على هذا الاستشكال ثم يقول و الظاهر ان المرض بمجرده مسوغ للتيمم و ان كان الماء موجودا ان كان يتضرر باستعماله في الحال او المال و لا عبرة بخشية التلف و اما وجه التنصيص على المسافر فلا شك ان الضرب في الارض مظنة لاعواز الماء في بعض البقاع دون بعض راجع فتح البيان في مقاصد القران للسيد صديق حسن خان القونجي ج ٢ \ ٢٨٨ و نحن نرى ان مذهب صديق هذا الى الجمهور اقرب منه الى مذهب محمد رشيد

(٢) سورة النساء الاية ٤٣

:اي ففي هذه الحالات المرض والسفر وفقد الماء ، عقب الحدث الأصغر الموجب للوضوء والأكبر الموجب للغسل تيمموا صعيدا طيبًا (١) قال الأستاذ الإمام : المعنـــى أن حكـــم المريض والمسافر إذا أرادا الصلاة كحكم المحدث حدثًا أصغر أو ملامس النساء و لم يجد الماء فعلى كل هؤلاء التيمم فقط.

هـــذا هو مذهب محمد رشيد وأستاذه . و أما الفقهاء فقد ذهبوا إلى أن السفر وحده لا يبيح التيمم إلا إذا فقد الماء . واليك بعض النصوص

مـــذهب الحنابلة في ذلك قال شمس الدين ابن قدامة : عدم الماء يبيح التيمم في الســـفر الطويل والقصير(٢). و قال موفق الدين ابن قدامة مبينًا شروط التيمم :الشـــرط الثالث من شروط التيمم إعواز الماء بعد الطلب ، ولا خلاف في إشتراطه. (٣)

مذهب الشافعية قال الإمام الشيرازي (٤) : ولا يجوز التيمم بعد دخول الوقت إلا لعادم الماء أو الخائف من إستعماله .وأما الواجد فلا يجوز له التيمم.(٥)

---

(١) انظر المنار ج ٦ / ١١٩

(٢) انظر الشرح الكبير لشمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن عمر بن قدامة المقدسي طبع بهامش المغني دار الفكر بيروت سنة ١٩٨٤ م ج ١ / ٢٦٦

(٣) انظر المغني لابن قدامة مرجع سابق ج ١ /٢٨٠

(٤) إبراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله الشيخ ابو إسحاق الشيرازي شيخ الإسلام علما وعملا وورعا وزهدا وتصنيفا واشتغالا وتلامذة لقبه جمال الإسلام ولد بفيروزآباد قرية من قرى شيراز في سنة ٣٩٣ هـ تتلمذ على ابي علي الزجاج والقاضي ابي الطيب و ابي عبد الله البيضاوي و اخرين من تصانيفه المهذب اللمع المعونة في الجدل توفي سنة ٤٧٦ هـ انظر طبقات الشافعية لقاضي شهبة ج ٢ / ٢٤٠

(٥)انظر المهذب للامام الشيرازي طبع مع المجموع للامام النووي دار الفكر بيروت بدون تاريخ ج ٢ / ٢٤٤

مذهب المالكية قال الإمام الدردير ([1]) شارحا لقول خليل([2]) (يتمم ذو مرض أو سفر أبيح لفرض أو نفل) أشار إلى شرو ط جواز التيمم و أنه أحد شروط أربعة فاشار للأول بقوله إن عدموا أي المريض والمسافر والحاضر الصحيح ماءَ مباحا كافيًا ، بأن لم يجدوا ماءَ أصلا أو وجدوا ماءَ غير كاف([3]) .

مذهب الأحناف قال كمال الدين ابن الهمام ([4]) : من لم يجد الماء و هو مسافر أي خارج المصر وبينه وبين المصر ميل فاكثر يتيمم بالصعيد. ([5])

مذهب الظاهرية وقال ابن حزم : لا يتيمم من المرض إلا من لا يجد الماء أو من عليه مشقة وحرج في الوضوء بالماء أو في الغسل به ، أو المسافر الذي لا يجد الماء ([6]).

يظهر من هذا أن العلماء لم يختلفوا في إشتراط عدم الماء للمسافر أو عدم القدرة على إستعماله حتى يباح له التيمم . إلا انهم اختلفوا على ضوء تفسير هذه الآية في الحاضر الصحيح هل يتيمم إذا عدم الماء؟

([1]) احمد بن محمد بن احمد ابي حامد العدوي المالكي الازهري الخلوتي الشهير بالدردير ابى البركات فقيه صوفي ولد سنة ١٣٥ هـ تولى الافتاء بمصر و مشيخة الطريقة الخلوتية من تصانيفه الشرح الكبير اقرب المسالك الخريدة البيهية توفي سنة ١٢٠١ هـ معجم المؤلفين ج ٢ / ٦٧

([2]) خليل بن اسحاق الجندي المالكي فقيه مالكي عالم بفنون اللغة و الحديث و العربية كان يرتدي ثوب الجندية من مصنفاته مختصره المشهور في المذهب المالكي مناسك الحج مناقب شيخه عبد الله المنوفي توفي سنة ٧٤٩ هـ الديباج المذهب ج ١ / ١١٥

([3]) انظر الشرح الكبير للامام الدردير مع حاشية الدسوقي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩٦ م ١ ٢٤٤

([4]) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد الشهير بكمال الدين ابن الهمام ولد سنة ٧٩٠ هـ من فقهاء الحنفية مفسر حافظ متكلم كان ابوه قاضيا بسيواس ثم ولي القضاء بالاسكندرية فولد ابنه محمد فنشا محمد فيها و كان معظما عند الامراء من مصنفاته فتح القدير و التحرير في اصول الفقه توفي سنة ٨٦١ هـ الاعلام ج ٧ \ ١٣٥

([5]) انظر شرح فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام ج ١ / ١٠٦.

([6]) انظر المحلى لابن حزم دار الافاق الجديدة بيروت لبنان بدون تاريخ ج ١١٦/٢

مذهب المالكية قال القرطبي رحمه الله

:أجمع العلماء على جواز التيمم في السفر واختلفوا فيه في الحضر فذهب مالك وأصحابه إلى أن التيمم في الحضر والسفر جائز. ([1])

مذهب الحنابلة

قالوا : يتيمم في طويل السفر و قصيره لقوله تعالى (وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ) ([2]) ، أما الحاضر الصحيح فإن في مذهبهم خلاف ، فقيل يجوز له التيمم إذا عدم الماء . ([3])

وعن أحمد فيمن عدم الماء في الحضر لا يصلي حتى يجد الماء أو يسافر ، لأن ظاهر الآية يقتضي جوازه بحالة عدم الماء في السفر، وإلا لم يكن للتقيد به فائدة . والراجح الصحيح في المذهب عندهم جواز التيمم للحاضر الصحيح إذا عدم الماء ، لأن العادم أشبه بالمسافر والتقييد بالسفر خرج مخرج الغالب لأنه محمل العدم غالبًا ، فعلى الأصح لا إعادة ولو حضر لأنه أتى بما أمر به، وعنه يعيد الحاضر لأنه عذر نادر وفيه وجه إن لم يطل العدم. ([4])

مذهب الحنفية في التيمم في السفر و الحضر :

أما الأحناف فذهبوا إلي أن من لم يجد ماء وهو مسافر أو خارج المصر بينه وبين المصر نحو ميل أو أكثر يتيمم بالصعيد لقوله تعالى : (فَلَمْ تَجِدُوا مَاء فَتَيَمَّمُوا) وقوله عليه الصلاة والسلام: (التراب طهور المسلم ولو إلى عشر حجج ما لم يجد

([1]) انظر احكام القران للامام القرطبي ج ٥ ص ٢١٨

([2]) سورة النساء الاية ٤

([3]) المغني لموفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد ابن قدامة المقدسي ج ١ / ١٤٨

([4]) المبدع لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ملفح طبعة دار المكتب الاسلامي بيروت لبنان سنة ١٤٠٠ هـ ج: ١ /٢٠٧: وانظر مذهب الحنابلة الفروق ج ١ / ١٨١ شرح العمدة ج ١ /٤٢٢ الانصاف ج ١ / ٣٦٣

الماء) (١) ،والميل هو المختار في المقدار ، لأنه يلحقه الحرج بدخول المصر ظاهرًا ، والمعتبر المسافة دون خوف الفوت ، لأن التفريط يأتي من قبله . ولو كـان يجـد الماء إلا أنه مريض يخاف إن استعمل الماء اشتد مرضه يتيم لأن الضرر في زيادة المرض فوق الضرر في زيادة ثمن الماء وذلك يبيح التيمم فهذا أولى ، ولا فرق بين أن يشتد مرضه بالتحرك أو بالإستعمال ، ولو خاف الجنب إن اغتسل أن يقتله البرد أو يمرضه ، يتيمم بالصعيد ، هذا إذا كان خارج المصر ، ولـو كـان في المصر فكذلك عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى خلافا لهما أي لابي يوسف و محمد ،هما يقولان إن تحقق هذه الحالة نادر في المصر فلا يعتبر له لأن العجز ثابت حقيقة. (٢)

هـذه بعـض أقـوال العلماء في المسالة فهم كما ظهر لنا لم يختلفوا في اشـتراط عدم وجود الماء بالنسبة للمسافر .و أما كون السفر وحده مبيح للتيمم ولو مع وجود الماء فهذا لم يقل به أحد قبل محمد رشيد وأستاذه.

أدلة محمد رشيد:

إسـتدل محمـد رشيد و أستاذه بالأية السابقة قال محمد رشيد: قال الأستاذ الإمـام: المعنى إن حكم المريض و ا لمسافر إذا أرادا الصلاة كحكم المحدث حدثا اصغر أو ملامس للنساء ولم يجد الماء ، فعلى كل هؤلاء التيمم فقط ثم يعقـب محمـد رشيد فيقول : هذا يفهمه القارئ من الأية نفسها إذا لم يكلف نفسه حملها على مذهب من وراء القرآن ، يجعلها بالتكلف حجة له منطبقة عليه

---

(١) هذا معنى حديث و لفظه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الصعيد الطيب طهور المسلم و إن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإن ذلك خير الحديث اخرجه الترمذي كتاب ابو اب الطهارة باب ما جاء في التيمم للجنب اذا لم يجد الماء برقم ١٢٤ ج ١ / ٢١١ ابو داود باب الجنب يتيمم برقم ٣٣٣ ج ١ /٩١

(٢) الهداية شرح البداية لابي الحسين علي بن ابي بكر بن عبد الجليل المرغناني طبعة المكتبة الاسلامية بيروت لبنان بدون تاريخ ج: ١ / ٣٥ و راجع مذهب الاحناف البحر الرائق ج ١ / ١٤٦ المبسوط ج ١ /١٠٨ بدائع الصنائع ج ١ / ٤٥

، وقد طالعت فيه خمسة وعشرين تفسيرا فلم أجد فيها غناء ولا رايت فيها قول يسلم من التكلف ، ثم رجعت إلى المصحف وحده فوجدت المعنى واضحا جليا ؛ فالقـرآن أفصـح الكلام وأبلغه وأظهره ، وهو لا يحتاج عند من يفهم العربية مفـرداتها أساليبها إلى تكلفات فنون النحو وغيره من فنون اللغة عند حافظي أحكامهـا مـن الكتب ،مع عدم تحصيل ملكة البلاغة . إلى آخر ما أطال به في الإنكار على المفسرين([1])

يـرى الـباحث أنه ليس في كلام محمد رشيد و أستاذه أى دليل كما هو ظاهر فلـيس هـذا إلا تطويل ، فلو كان الكلام واضحًا يفهمه كل أحد ما خفي ذلك علـى اولئك الأفذاذ والجهابذة ، فإنه لم يرو هذا القول عن أحد من الصحابة والتابعين إلى عصر محمد رشيد

ثم يتخذ محمد رُشيد من استشكال بعض المفسرين للآية دليلاً لمذهبه فـيقول : " فأنا لم أراجع عند كتابة تفسيرها إلا روح المعاني وهو آخر التفاسير المـتداولة تأليفا وصاحبه واسع الإطلاع ، فإذا به يقول : الآية من معضلات القران([2]) . وو الله إن الآية ليست معضلة ولا مشكلة . ثم يقول بعد كلام رأينا عـدم ذكره لعدم فائدته وكيف يعقل أن يكون أبلغ الكلام و أسلمه من التكلف والضـعف معضلا مشكلاً ، وأي الأمرين أولى بالترجيح ؟ الطعن ببلاغة القـران و بيانه لحمله على كلام الفقهاء ، أم تجويز الخطأ على الفقهاء لأنهم لم يأخذوا بما دل عليه ظاهر الآية من غير تكلف ؟.([3])

يـرى الباحث أن استدلال محمد رشيد بهذه الآية ضعيف لأن هذه الآية لو كانت و اضحة ما أشكلت على العلماء المتقدمين ، وهم أعرف باللغة منه

([1]) انظر المنار ج ٥ / ١١٩

([2]) المنار ج ٥ /١٢٠

على أن في القران ما لا يعلم تأويله إلا الله. ، كما أن إستشكال بعض المفسرين لتفسير الآية لا يعني أن كلهم قد إستشكلها ، فقد فسرها مالك وأصحابه فقال مالك ومن تابعه : ذكر الله تعالى المرضى والمسافرين في شرط التيمم خرج على الأغلب فيمن لا يجد الماء ، والحاضرون الأغلب عليهم وجوده فلذلك لم ينص عليهم فكل من لم يجد الماء أو منعه منه مانع أو خاف فوات وقت الصلاة تيمم ، المسافر بالنص والحاضر بالمعنى وكذلك المريض بالنص والصحيح بالمعنى (١) فهذا ما فهمه الفقهاء من الآية.

و يستدل محمد رشيد بما روي عن الأسلع بن شريك (٢) قال : كنت أرحل ناقة رسول صلى الله عليه وسلم فأصابتني جنابة في ليلة باردة ، و أراد رسول الله صلى عليه و سلم ، فكرهت أن أرحل ناقته و أنا جنب ، و خشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض ، فأمرت رجلاً من الأنصار في إرحالها ، ثم و ضعت أحجارًا فأسخنت بها ماءً فأغتسلت ثم لحقت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا أسلع مالي أرى راحلتك تضطرب فقلت يا رسول الله لم أرحلها رحلها رجل من الأنصار قال :و لم قلت أني أصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فأمرته أن يرحلها ووضعت أحجارًا فأسخنت بها ماء فأغتسلت فأنزل الله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) (٣)

---

(١) احكام القران للامام القرطبي ج ٥ ص ٢١٩

(٢) أسلع بن شريك بن عوف الأعوجي التميمي. خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب راحلته. نزل البصرة، روى عنه زريق المالكي المدلجي عن النبي، صلى الله عليه وسلم وكان مواخيا لأبي موسى. لم تحدد المراجع تاريخ موته انظر اسد الغابة ج ١ \ ٨٧

(٣) الحديث اخرجه البيقهي كتاب الطهارة باب التطهير بالماء المسخن برقم ١١ ج ١ \ ٥ الطبراني في المعجم الكبير برقم ٨٧٧ ج ١ \ ٢٩٩ قال الزيلعي في نصب الراية ج: ١ /: ١٠٣

فالحـــديث ضعيف . وأما ما فهمه محمد رشيد وأستاذه من الاية فلم يقل به أحد من الصحابة والتابعين .

يمكـــن الإستدلال على عدم صحة ما ذهب إليه محمد رشيد هنا باحاديث منها ما روي عـــن عمـــرو بـــن العـــاص([1]) قال: إحتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكـــروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جـــنب ؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال رجاء اني سمعت الله يقول : (وَلا تَقـــتُلوا أنفسَـــكُمْ إنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) ([2]) فضحك رسول الله صلى الله عليه وســـلم ولـــم يقل شيئا.([3]) فعمرو لم يفهم من أية التيمم ما فهمه محمد رشيد ولا نـــبهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ،ولا فهم الصحابة هذا الفهم فمن أين جـــاء هذا الفهم له حتى يجعله من المسلمات ؟ وعن علي رضي الله عنه (ولا جُنبًا إلاّ عابري سبيل حتّى تَغتسِلوا) قال : أن تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء فتيمموا ([4])

على أننا إذا رجعنا إلى سبب مشروعية التيمم لظهر لنا أن الحكمة من تشريعه لـــيس لمشقة السفر بل لعدم وجود الماء ، لأن سبب مشروعيته ما وقع لعائشة رضـــي الله عنها في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وهو ماء بناحية

تفرد به العلاء بن الفضل وليس بحجة و كذلك ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ \ ٢٦٢

([1]) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرش
داهية قريش ورجل العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم هاجر إلى رسول الله صلى ا لله عليه وسلم مسلما في أوائل سنة ثمان مرافقا لخالد بن الوليد وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم وإسلامهم وأمر عمرا على بعض الجيش وجهزه للغزو
ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل نزل المدينة ثم سكن مصر وبها مات توفي سنة ٤٣ هـــ سير أعلام النبلاء ج: ٣ / : ٥٦

([2])سورة النساء الاية ٢٩

([3]) الحديث اخرجه ابو داود باب اذا خاف الجنب البرد تيمم برقم ٣٣٤ ج ١ / ٩٢

([4])تفسير الطبري ج ٥ / ٩٨

قديد بين مكة والمدينه لما أضلت عقدها فبعث عليه السلام في طلبه فحانت الصلاة وليس معهم ماء فاغلظ أبو بكر رضي الله عنه على عائشة وقال حبست رسول الله والمسلمين ماء فنزلت أية التيمم فجاء اسيد بن الحضير([1]) فجعل يقول ما أكثر بركتكم يا أل أبي بكر([2]).

([1])اسيد بن حضير بن سمالك الانصاري اسلم على يد مصعب بن عمير وشهد العقبة الثانية وهو من النقباء ليلة العقبة شهد بدرا وجرح في احد وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين انهزم الناس وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بقية المشاهد توفي سنة ٢٠ هـ الاستيعاب ج ١ / ٢٥

([2])الحديث اخرجه البخاري كتاب التيمم باب قول الله تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا) برقم ٣٢٧ ج ١ / ١٢٧ و مسلم كتاب الطهارة باب التيمم برقم ٣٦٧ ج ١ / ٢٧٦

المطلب الثاني

الصلاة الوسطى

إختلف العلماء في الصلاة الوسطى إختلافا كبيرًا ، لكن لمحمد رشيد وأستاذه مذهب مخالف لما ذهب اليه جميع العلماء . فنحن نبين أقوال العلما ء ثم نذكر راي محمد رشيد

القول الأول : أنها صلاة العصر: عن علي قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر عن ابن عباس في قوله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (١) قال:صلاة العصر .(٢) وعن أبي هريرة أنه قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر. وهذا مذهب ابي حنيفة (٣) وأحمد بن حنبل.(٤).

واستدل هؤلاء بالآتي :

---

(١) سورة البقرة الاية ٢٣٨

(٢) تفسير الطبري ج: ٢:/ ٥٥٤

(٣) حاشية محمد الامين بن عابدين المسماة رد المحتار الى الدر المختار طبعة دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٣٨٦ هـ ج ١ / ٢٦١

(٤) الانصاف تاليف ابي الحسن علي بن سليمان المرداوي طبعة دار التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ ج ١ / ٤٢٠

عـن علي قال : لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مـلأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس) ([1])

القـول الثانـي : أنهـا الظهر([2]) وهو قول عروة بن الزبير ([3]) و زيد بن ثابت([4]) لما روي عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهـر بالهاجـرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت (حَافِظوا عَلى الصَلَواتِ و الصَلاةِ الوُسطى). قال لأن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين. ([5])

و عن زهرة بن معبد ([6]) قال : كنا جلوسا عند زيد بن ثابت فأرسلوا إلى أسامة فسـألوه عـن الصلاة الوسطى فقال : هي الظهر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجير.([7])

قالـوا أنها الظهر لأنها وسط النهار على الصحيح من القولين أن النهار

([1]) الحديث اخرجه البخاري كتاب الجهاد باب الدعاء على المشركين برقم ٢٧٧٣ ج ١٣ ١٠٧١ مسلم كتاب الصلاة باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي العصر برقم ٦٢٧ ج ١١ ٤٣٦

([2]) اضواء على متشابه القران الشيخ خليل ياسين دار الهلال بيروت لبنان بدون تاريخ ج ١ / ١٠٨

([3])عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي ولد سنة ٢٣ هـ روى عن ابيه الزبير و عن امه اسماء بنت ابي بكر و عمته عائشة و عبد الله بن عمرو بن العاص واخرين كان عابدا روي انه كان يصوم الدهر كله الا يوم النحر و يوم الفطر مات سنة ٩٢ هـ تهذيب الكمال ج ١٢ / ١٥٦

([4]) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الانصاري الخزرجي رده النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر لصغر سنه ثم شهد احد وما بعدها كان اعلم الناس بالفرائض قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد كتب المصحف في عهد ابي بكر وعثمان بن عفان مات سنة ٥٥ هـ الاستيعاب ج ١ / ١٧٨

([5]) الحديث اخرجه البيهقي كتاب الصلاة باب الصلاة الوسطى برقم ١٩٩٢ ج ١ / ٤٥٨ الدر المنثور ج: ١ ص: ٧٢٠
انفسير القرطبي ج: ٣ /: ٢٠٩

([6]) زُهْرَةُ بنُ مَعْبَدِ بن عَبْدِ اللهِ بن هِشام القرشي روى عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن سائب واخرين وكان من عباد الله الصالحين ثقة في الحديث مات سنة ٢٣٥ هـ سير اعلام النبلاء ج ٤ / ٤٠٧

([7])اخرجه البيهقي كتاب الصلاة باب الصلاة الوسطى برقم ١٩٩٣ ج ١ / ٤٥٨

أولـــه مـــن طلـــوع الفجر وإنما بدأت بالظهر لأنها أول صلاة صليت في الإسلام .وممـــن قال إنها الوسطى زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم ومما يدل على أنها الوسطى ما قالته عائشة وحفصة حين أملتا (حافِظوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوُسْطى) وصلاة العصر بالواو و قالت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ([1]) وروي أنها كانت أشق على المسلمين لأنها كانت تجيء في الهاجرة وهم قد نفهتهم أعمالهم في أموالهم وروى أبـــو داؤد عـــن زيـــد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن تصلى صلاة أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــنها فنـــزلت (حافِظوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوُسْطى) ، وقال : إن قبلها صـــلاتين وبعدها صلاتين ([2])وروى مالك في موطئه عن زيد بن ثابت قال : الصـــلاة الوســـطى صلاة الظهر و وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجير.([3])

القول الثالث : انها الصبح . وهو قول مالك وأصحابه ([4]) عن مالك أنه بلغه أن علـــي بـــن أبـــي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح . قال مالك : وقول علي وابن عباس أحب ما سمعت إلي في ذلك. ([5])

وممـــن قـــال بهـــذا عـــبد الله بـــن عباس وهو أصح ما روى عنه في ذلك وعبدالله بن عمر وعائشة على اختلاف عنهم في ذلك وروى عن ابن عمر قال

([1])اخرجه ابو داود باب المواقيت برقم ٤١١ ج ١ / ١١٢

([2])اخرجه ابو داود باب المواقيت برقم٤١٢ ج ١ / ١١٢

([3]) موطا مالك كتاب الصلاة ج: ١١ /: ١٣٩

([4]) تفسير القرطبي ج ٣ / ٢١١

([5]) مو طا مالك ج ١ / ١٣٩التمهيد لابن عبد البر ج: ٤ /: ٢٨٤

: الصـــلاة الوسطى صلاة الصبح . وهذا قول طاوس([1]) وعطاء ومجاهد وهو مذهب الامام الشافعي.([2])

اســتدل من قال إنها الصبح بقوله تعالى : (وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ) يعني فيها ولا صلاة مكتوبة فيها قنوت إلا الصبح . قال أبو رجاء ([3]) : صلى بنا ابن عــباس صلاة الغداة بالبصرة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصـــلاة الوســطى التي أمرنا الله تعالى أن نقوم فيها قانتين . وقال أنس : قنت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح بعد الركوع.([4])

القول الرابع : أنها صلاة المغرب

قالــه قبيصــة بن ذؤيب ([5]) في جماعة ، والحجة لهم أنها متوسطة في عدد الركعات ، ليست بأقلها ولا أكثرها ولا تقصر في السفر وأن رسول الله صلى الله علــيه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها وبعد صلاتا جهر وقبلها صلاتا سر.

([1]) ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الجندي روى عن عائشة و ابي هريرة و زيد بن ثابت و اخرين روى عنه ابنه عبد الله و الزهريى وعبد الله بن ابي نجيح و اخرين كان عالما عامل كثير الحج مات سنة ١٠٦ هـ تذكرة الحفاظ ج ١ / ٩٠

([2]) المهذب لابي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي ج ١ / ٥٧ وانظر مغني المحتاج ج ١ / ١٢٤

([3]) هو عمران بنْ ملحان ، ويقال: ابنْ تَيْم، ويقال: ابنْ عَبْد الله، أبو رَجَاء العُطاردي البَصْري، أدركَ زمان النبـي ولم يره، وأسلم بعد الفتْح و كانَ من المعمرين .
روى عن سمرة بن جندب وعبد الله بن عباس وعليُّ بن أبـي طالب، وعُمر بن الخطاب، وعِمران بن حُصَيْن وعائشة أم المؤمنين وشَهِدَ معها وقعة الجَمَل.
روى عنه : أيوب السَّخْتِياني وجَرير بن حازم والجَعْد أبو عثمان كانَ ثقة في الحديث و له علم بالقران و اختلف في زمن موته و الراجح انه توفي سنة ١٠٥ هـ انظر تهذيب الكمال ج ١٣ \ ٤١٠

([4]) لفظ الحديث
عن محمد قال قلت لأنس هل قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح قال نعم بعد الركوع يسيرا اخرجه مسلم كتاب الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة اذا نزلت بالمسلمين نازلة برقم ٦٧٧ ج ١ / ٤٨٦

([5]) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الامام العابد ولد عام فتح مكة روى عن عمر وابي الدرداء وبلال روى عنه رجاء بن حيوة و الزهري ومكحول و اخرون توفي سنة ٨٧ هـ سير اعلام النبلاء ج ٤ / ٢٤٢

(١)

القول الخامس : صلاة العشاء :

لأنهـــا بين صلاتين لاتقصران ، وتجيء في وقت نوم ، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها وهو مذهب الإمامية.(٢)

القول السادس : أنها صلاة الجمعة

لأنهـــا خصـــت بالجمـــع لها والخطبة فيها ، وجعلت عيداً ذكره ابن حبيب (٣) وروى مســـلم عـــن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة : (لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم) (٤)

لقول السابع أنها صلاة الصبح والعصر معًا

قاله الشيخ أبو بكر الأبهري (٥) . وأحتج بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يتعاقـــبون فـــيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) الحديث رواه أبو هريرة (٦)

---

(١)تفسير القرطبي ج ٣ ١ ٢١٠

(٢)انظر نيل الاوطار لمحمد بن علي الشوكاني دار الجيل بيروت لبنان سنة ١٣٩٧ هـ ج ١ ٣ ٦٣

(٣) عبد الملك بن حبيب الفقيه الكبير عالم الأندلس أبو مروان السلمي ثم المرداسى الأندلسي القرطبي . ولد حوالي سنة ١٧٠ هـ اخذ عن ابن الماجشون و اسد بن الفرات و اصبغ و كان فقيها من فقهاء المذهب المالكي و كان نحويا شاعرا مات سنة ٢٣٨ هـ تذكرة الحفاظ ج: ٢ ١ ٥٣٧ تفسير القرطبي ج: ٣ / : ٢١١

(٤) الحديث اخرجه مسلم كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة و بيان التشديد في التخلف عنها برقم ٦٥٢ ج١ ١ ٤٥٣

(٥) تفسير القرطبي ج: ٣ / : ٢١١

(٦) الحديث اخرجه البخاري كتاب الصلاة باب فضل صلاة العصر برقم ٥٣٠ ج ١ ١ ٢٠٣

وروى جرير بن عبد الله (١) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى ليلة القمر ليلة البدر فقال (أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها) يعني العصر والفجر (٢) ، ثم قرأ جرير : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طلوع الشَّمْس وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) (٣) وروى عمارة بن رويبة (٤) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) (٥)

عنى الفجر والعصر وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من صلى البردين دخل الجنة (٦) وسميتا البردين لأنهما يفعلان في وقتي البرد (٧)

القول الثامن : أنها الجمعة في يوم الجمعة وفي سائر الأيام الظهر حكاه ابن مقسم (٨)

---

(١) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي اسلم قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين يوما و كان سيدا في الجاهلية و الاسلام نزل الكوفة مات سنة ٥٤ هـ الاستيعاب ج ١ \ ٨٦
(٢) الحديث اخرجه البخاري كتاب الصلاة باب فضل صلاة العصر برقم ٥٢٩ ج ١ \ ٢٠٣
مسلم كتاب الصلاة باب فضل صلاتي الصبح و العصر برقم ٦٣٢ ج ١ \ ٤٣٩
(٣) سورة طه الاية ١٣٠
(٤) عمارة بن رويبة الثقفي من بني جشم بن ثقيف وهو من الصحابة نزل الكوفة ، روى عنه ابنه أبو بكر بن عمارة وأبو إسحاق السبيعي وحصين وعبد الملك بن عمير له في الصحاح حديثان فقط لم تحدد المراجع تاريخ وفاته الاصابة ج ٤ / ٣٨١ الاستيعاب ج ٣ / ١٢
(٥) الحديث اخرجه مسلم كتاب الصلاة باب فضل صلاتي الصبح و العصر برقم ٦٣٤ ج ١ ص ٤٤٠ النسائ كتاب الصلاة باب فضل صلاة العصر برقم ٤٧١ ج ١ ٢٢٥
(٦) الحديث اخرجه البخاري كتاب الصلاة باب فضل صلاة الفجر برقم ٥٤٨ ج ١ ص ٢١٠
مسلم كتاب الصلاة باب صلاتي الصبح والعصر برقم ٦٣٥ ج ١ ص ٤٤٠
(٧) نيل الأوطار ج: ١ ص: ٣٩٤

(٨) ابو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب الشهير بابن مقسم شيخ قارئ نحوي مفسر قرأ على محمد بن عثمان بن ابي شيبة وابي مسلم الكجي وثعلب صنف في التفسير توفي سنة ٣٥٤ هـ سير اعلام النبلاء ج ١٦ / ١٠٧

القــول التاسع : أنها إحدى الخمس مبهمة عن زيد بن ثابت والربيع بن خيثم ([1]) وسعيد بن المسيب ([2]) ونافع([3]) وشريح ([4])وبعض العلماء

القــول العاشــر : أنهــا جميع الصلوات الخمس حكاه القاضي عياض ([5]) والنووي.

القول الحادي عشر : أنها صلاتا العشاء والصبح نسب إلى أبي الدرداء ([6]) .

([1]) الربيع بن خيثم بن عائذ الإمام القدوة العابد أبو يزيد الثوري الكوفي أحد الأعلام أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه وروى عن عبد الله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وعمرو بن ميمون وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن حدث عنه الشعبي وابراهيم النخعي وهلال بن يساف ومنذر الثوري وهبيرة بن خزيمة وآخرون وكان يعد من عقلاء الرجال مات سنة ٦٥ هـ سير أعلام النبلاء ج: ٤ / : ٢٥٨

([2]) سعيد بن المسيب بن حزن التابعي المشهور وإمام أهل المدينة في وقته كان عالما ورعا زاهدا ولد سنة ١٥ هـ وسمع ابا هريرة و ابن عباس وجمع من الصحابة توفي سنة ٣٩ هـ انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ج ٤ / ٢٤٦

([3]) نافع مولى عبد الله بن عمر هو من الديلم روى عن عبد الله بن عمر و ابي هريرة و ابي سعيد و غيرهم روى عنه مالك بن انس و الاوزاعي والليث بن سعد مات سنة ١١٧ هـ التعديل و التجريح ج ١ / ٢١٦

([4]) هو الفقيه أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن سنان قاضي الكوفة ويقال شريح بن شراحيل أو ابن شرحبيل اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم و لم يلقه و لقي ابا بكر رضي الله عنه حدث عن عمر و علي و عبد الرحمن بن ابي بكر و عنه الشعبي و النخعي و ابن سيرين و لي قضاء الكوفة لعمر رضي الله عنه و مكث فيها مدة توفي سنة ٧٨ هـ سير أعلام النبلاء ج: ٤ / ١٠٠

([5]) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو أبو الفضل القاضي اليحصبي السبتي ولد سنة ٤٧٦ هـ فقيه مالكي و حافظ للحديث ولي قضاء بسته له مصنفات كثيرة منها الشفا في التعريف بحقوق المصطفى صلى الله عليه و سلم الاكمال شرح صحيح مسلم ترتيب المدارك توفي سنة ٥٤٤ هـ تذكرة الحفاظ ج ٤ \ ١٣٠٤

([6]) أبو الدرداء اسمه عويمر ، فقيل: عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس، وقيل: عويمر بن قيس بن زيد بن أمية، وقيل: عويمر بن عبد الله بن زيد بن قيس وكان فقيها عاقلاً حكيما أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان الفارسي و شهد ما بعد أحد من المشاهد، واختلف في شهوده أحدا مات سنة ٣٢ هـ الاستيعاب ج ٤ / ٤٠

([1])

القــول الــثالث عشــر : أنهــا الجماعة . حكي ذلك عن الإمام أبي الحسن الماوردي .([2])

القول الرابع عشر : أنها صلاة الخوف .

القــول الخــامس عشــر : أنهــا الوتر . وإليه ذهب أبو الحسن علي بن محمد السخاوي المقري ([3]).

القول السادس عشر : أنها صلاة عيد الأضحى

القول السابع عشر : أنها صلاة عيد الفطر.

القول الثامن عشر : أنها الجمعة فقط . ذكره النووي.

القول التاسع عشر أنها صلاة الضحى [4]

رأي محمد رشيد :

وبعــد هذا السرد نأتي لرأي محمد رشيد ، ولقد قمت باستعراض هذه المذاهب

([1])ابو بكر محمد عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الابهري شيخ المالكية في عصره ولد سنة ٢٩٠ هـ تتلمذ على ابي القاسم البغوي وابي محمد الجوهري واخرين كانت له رئاسة المالكية في زمنه توفي سنة ٣٧٥ هـ سير اعلام النبلاء ج ١٦ / ٢٢٣

([2]) هو ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي فقيه شافعي اخذ ابي حامد الاسفراييني و ابي القاسم الصرصري من مصنفاته النكت و العيون في التفسير الحاوي في الفقه الاحكام السلطانية توفي سنة ٤٥٠ هـ طبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٢

([3]) هو علم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ولد سنة ٥٥٨ هـ هو عالم بالقرءات و النحو و الفقه و الاصول و كان بفتي على مذهب الامام الشافعي اخذ عن الامام الشاطبي و الحافظ السلفي و ابي اليمن الكندي و اخرين له مصنفات منها شرح الشاطبية المقاصد الحسنة في الحديث شرح المفصل مات سنة ٦٤٣ هـ طبقات المفسرين احمد الادنروي ج١ / ٢٥٣

([4])راجع نيل الاوطار ج: ١ /: ٣٩٤

حتى الضعيف منها ليعلم أن رأي محمد رشيد لم يقل به أحد قبله إلا أستاذه .

والملاحظ الإضطراب في قول محمد رشيد فقد بدأ الحديث عن الصلاة الوسطى مبيّنا أنها احدى الصلوات الخمس ،وأن صلاة العصر هي اختيار الجمهور . قال محمد رشيد : والصلاة الوسطى هي أحدى الصلوات الخمس ، والوسطى مؤنث الأوسط ، ويستعمل بمعنى التوسط بين شيئين أو أشياء ، فالطرفان متئويان ، وبمعنى الأفضل ، وبكل من المعنيين قال قائلون ، بذلك اختلفوا في أي الصلوات أفضل وأيتها المتوسطة وللعلماء في ذلك ثمانية عشر قولا أصحها رواية ما ذهب إليه الجمهور ، وهي العصر ثم أورد الروايات في ذلك وأشار إلى بعض اختلاف الفقهاء في ذلك ا ثم ذكر تفسير شيخه للصلاة الوسطى .على أن شيخه تكلم بحذر قال الأستاذ الإمام : ولولا أنهم على أنها أحدى الخمس لكان يتبادر إلى فهمي من قوله (والصَّلاةِ الوُسْطى) المراد بالصلاة الفعل وبالوسطي الفضل أي حافظوا علي أفضل أنواع الصلاة ،وهي الصلاة التي يحضر فيها القلب وتتوجه بها النفس إلى الله تعالي وتخشع لذكره وتدبر كلامه ، ولا صلاة المرائين ولا الغافلين ، ويقوي هذا قوله بعده(وَقُومُوا لِلّهِ قانِتِين) ، فهو بيان معني الفضل في الفضلي وتاكيد له إذ قالوا إن في القنوت معني المداومة علي الضراعة والخشوع ، أي قوموا ملتزمين لخشية الله تعالي واستشعار هيبته وعظمته ، ولا تكمل الصلاة وتكون حقيقية ، ينشأ عنها ما ذكر الله تعالي من فائدتها إلا بهذا ، وهو يتوقف علي التفرغ من كل فكر وعمل يشغل عن حضور القلب في الصلاة ، وخشوعه لما فيها من ذكر الله بقدر الطاقة . قال محمد رشيد بعد ذلك موجهًا لهذا القول إنه ليس عندنا نص صريح في الحديث المرفوع ينافي ماذكره الأستاذ الإمام في الصلاة الوسطى.(١)

يرى الباحث أن تفسير محمد رشيد وأستاذه هو أضعف ما قيل في

---

(١) المنار ج ٢ / ٤٣٨

الصـــلاة الوسطى ، وذلك أن معنى الصلاة الوسطى في رأيهما هو ما حضر فيها القلـــب . إذا كـــيف نفســـر قـــوله : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) هل يكون عموم الصـــلوات مـــراداً بها الصلوات التي لا يحضر فيها القلب ؟ ثم إذا كان حضور القلب في الصلاة أمرًا في استطاعة المكلف فلا شك أنه يجب استحضاره في كل صـــلاة فحينـــئذ تكون كل الصلوات وسطى فما فائدة تخصيص الصلاة الوسطى بالذكـــر ، و إذا كـــان حضور القلب في الصلاة أمرا هجوميًا خارجاً عن إرادة المكلـــف فكـــيف يأمر الله سبحانه وتعالى المكلف بأمر خارج عن مقدوره ؟ لذلك اعتبرت أن قول محمد رشيد و أسناذه أضعف الأقوال في هذه المسألة.

و يـــرى الباحث أن أرجح الأقوال في هذه المسألة هو أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر لقوة أدلته والله اعلم.

المطلب الثالث

إثبات الصوم و الفطر بالحساب

رأي محمد رشيد

يرى محمد رشيد جواز العمل بالحساب لإثبات شهر رمضان ، وأجمل وجه قوله في الآتي

أولا : إن إثبات أول شهر رمضان وأول شهر شوال كإثبات أوقات الصلوات الخمس ، قد ناطها الشارع كلها بما يسهل العلم به على البدوي والحضري، وغرض الشارع من ذلك العلم بهذه الأوقات لا التعبد برؤية الهلال ولا التعبد برؤية ظل الزوال، فغرض الشارع من مواقيت العبادة معرفتها وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوط إثبات الشهر برؤية الهلال أو اكمال العدة بشرطه قد علله بكون الأمة في زمنه كانت أمية و من مقاصد بعثه إخراجها من الأمية لا إبقاؤها فيه.

ثانيًا :إن من مقاصد الشارع اتفاق الأمة في عباداتها فإما أن تتفق كلها أو اهل كل قطر على العمل بظاهر النصوص وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه في الصدر الأول في مواقيت الصلاة والصيام من رؤية الفجر و الظل و الشفق و الهلال عند الأمكان . و في هذه الحالة لا يجوز لمؤذن الفجر ان يؤذن إلا إذا رأى ضوء معترضًا في جهة المشرق ، وهو يختلف باختلاف الليالى ففى النصف الثانى من الشهر ولا سيما أواخره يرى متاخرًا عن الوقت الذى يرى فيه ليالى النصف الأول المظلمة بقدر تأثير نور القمر فى جهة المشرق ، ويختلف باختلاف حالى الصحو والغيم ، وقد قال صلى عليه وسلم فى رمضان :(ان بلالا يؤذن بليل فكلواواشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم

مكتوم (١) قال بعض رواته : وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت (٢) ، وإما أن تعمل بالحساب والمراصد عند ثبوت إفادتها العلم القطعى بهذه المواقيت التى جرى عليها العمل فى جميع بلاد الحضارة الإسلامية فى الصلاة _ ولو مع المحافظة على الإستهلال ورؤية الهلال فى حال عدم المانع من رؤيته للجمع بين ظاهر النص والمراد منه ، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الصلاة عماد الدين فهي أفضل من الصوم وأعم ،وفى غير حالة الصحو وعدم المانع من رؤية الهلال يكون إثبات الشهر بإكمال العدة ثلاثين ظنيًا أو دون الظنى ، ومن قواعد الشريعة المتفق عليها أن العلم مقدم على الظن ، فلا يعمل بالظن مع إمكان العلم، فمن أمكنه رؤية الكعبة لايجوز له أن يجتهد فى التوجه إليها ويعمل بظنه الذى يؤديه إليه الإجتهاد

إذا قيل إن إفادة الحساب للعلم القطعى بوجود الهلال وإمكان رؤيته خاص بالفلكى الحاسب وقد اختلف العلماء فى العلم به كما ذكرتم ولا يكون عليهم حجة على غيرهم (قلنا) إن الذين لم يبيحوا العمل بالحساب قد عللوه بأنه ظن وتخمين لايفيد علمًا و لا ظنًا ، و الحساب المعروف في عصرنا يفيد العلم القطعي ويمكن لأئمة المسلمين و أمرائهم الذين ثبت عنهم ذلك أن يصدروا حكمًا بالعمل به فيصير حجة على الجمهور ، وهذا أصح من الحكم بإثبات الشهر بإكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا مع عدم رؤية الهلال ليلة الثلاثين و السماء صحو و ليس فيها قتر و لا سحاب يمنع الرؤية فان هذا مخالف لنصوص الأحاديث

---

(١) اختلفوا في اسمه و اسم ابيه فعند اكثر اهل الحديث هو عمرو بن زائدة قال بعضهم: هو عبد الله بن زائدة بن الأصم، وقال أخرون: هو عبد الله بن قيس بن مالك بن الأصم بن رواحة بن صخر من السابقين الى الاسلام هاجر الى المدينة و كان النبي صلى الله عليه و سلم يستخلفه على المدينة في عزواته كثيرا استشهد في القادسية تهذيب الكمال ج ١٣ / ٢٩٥

(٢) الحديث اخرجه البخاري كتاب الشهادات باب شهادة الاعمى و نكاحه و انكاحه و قبوله في الاذان و غيره برقم ٢٦٢٥ ج ٢ \ ٩٤٠ مسلم كتاب الصوم باب ان الدخول في الصوم يكون بطلوع الفجر برقم ١٠٩٢ ج ٢ \ ٧٦٨ الترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في الاذان بالليل برقم ٢٠٣ ج ٢ \ ٢٩٣ النسائ كتاب الاذان باب المؤذنين للمسجد الواحد برقم ٦٣٨ ج ٢ \ ١٠

الصحيحة ، و كذا الحكم بشهادة الواحد للهلال لأن شهادة الواحد ظنية و إن كـــان عدلا لكثرة ما يعرض فيها من الخطأ و الوهم الذي ثبت بالقطع كشهادة بعض العدول برؤية الهلال بعد غروب الشمس كاسفة .

ثالثا : يؤيد هذا الوجه الأخير القول الثالث للإمام أحمد فيما يجب العمل به إذا غم على الناس رؤية الهلال وهو أن يرجعوا إلى راي الإمام في الصوم و الفطر

رابعـــا : إذا تقـــرر لدى أولي الأمر العمل بالتقاويم الفلكية في مواقيت شهري الصيام و الحج كمواقيت الصلاة و صيام كل يوم من الفجر إلى الليل إمتنع التفـــرق و الإخـــتلاف بـــين المسلمين في كل قطر أو في البلاد التي تتفق مطالعهـــا وهـــذه لا ضـــرر فـــي الإختلاف في صيامها كما أنه لا ضرر في الإختلاف في صلواتها .

جملـــة القول أننا بين أمرين إما أن نعمل بالرؤية في جميع مواقيت العبادات أخذا بظواهر النصوص و حسبانها تعبدية ، و حينئذ يجب كل مؤذن ألا يـــؤذن حتى يرى نور الفجر الصادق مستطيرا منتشرا في الأفق ، وحتى يرى الـــزوال و الغـــروب ، و إمـــا أن نعمل بالحساب المقطوع به ، لأنه أقرب إلى مقاصـــد الشـــرع ، وهو العلم القطعي بالمواقيت وعدم الإختلاف فيها . حينئذ يمكـــن وضع تقويم عام تبين فيه الأوقات التي يرى فيها هلال كل شهر في كل قطـــر عـــند عدم المانع من الرؤية وتوزع في العالم ، فإذا زادوا عليه استهلال جماعـــة فـــي كـــل مكان الهلال فإن رأوه كان ذلك نورا على نور ، و إما هذا الإخـــتلاف وتـــرك النصوص في جميع المواقيت عملاً بالحساب ما عدا مسألة الهلال.([1])

([1]) تفسير المنار ج ٢ / ١٨٨

قول المجزين للحساب

حكي ابن سريج (١)عن الشافعي أنه قال : من كان مذهبه الإستدلال بالنجوم ومنازل القمر ثم تبين له من جهة الإستدلال أن الهلال مرئ ، وقد غم فإن له أن يعتقد الصوم ويجزئه . وقال ابو عمر (٢) وقد كان بعض كبار التابعين يذهب في هذا إلي اعتباره بالنجوم ومنازل القمر وطريقة الحساب . والمسشار إليه بكبار التابعين مطوف بن عبد الله بن الشخير.(٣) (٤)

قال ابن دقيق العيد (٥): وأما إذا دل الحساب علي أن الهلال قد طلع في الأفق علي وجه يري لولا وجود المانع كالغيم مثلا فهذا يقتضي وجوب السبب الشرعي وليس حقيقة الرؤية بمشروطه في اللزوم لأن الأتفاق علي أن المحبوس في المطمورة إذا علم بالحساب بإكمال العدة أو بالإجتهاد بالأمارات أن اليوم من

---

(١) ابو العباس احمد بن سريج من كبار فقهاء المذهب الشافعي و عنه انشر هذا المذهب في الافاق ولي قضاء شيراز توفي سنة ٣٤٧ هـ طبقات الفقهاء ج ١ / ١٩٧

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ولد سنة ٣٦٨ هـ حدث عن خلف بن القاسم وعبد الوارث بن سفيان وعبد الله بن محمد بن عبدالمؤمن وهو فقيه مالكي حافظ له مصنفات كثيرة منها التمهيد الاستذكار الكافي توفي سنة ٤٦٣ هـ تذكرة الحفاظ ج ٣ \ ١١٢٨

(٣) ابو عبد الله مطرف عبد الله الشخير تابعي ثقة من كبار علماء التابعين روى عن ابيه و علي وعياض بن حمار واخرين وعنه روى حميد بن هلال و قتادة و محمد بن واسع و اخرون مات سنة ٩٥ هـ تذكرة الحفاظ ج ١ / ٦٤

(٤) مواهب الجليل محمد بن عبد الرحمن الحطاب دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ ج ٢ / ٢٨٧

(٥) تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المشهور بابن دقيق العيد شيخ الاسلام تتلمذ على والده وكان والده مالكيا وعلى العز بن عبد السلام وكان شافعيا فاتقن ابن دقيق العيد المذهبين ولي القضاء توفي سنة ٧٠٢ هـ طبقات الشافعية لقاضي شبهة ج ٢ / ٢٢١

رمضان وجب عليه الصوم وإن لم ير الهلال ولا أخبره من رآه . (١)

هــذه بعــض الأراء القريبة من رأي محمد رشيد ، إلا أ ن الذين روي عنهم العمل بالحساب اشترطوا أن يكون هنالك غيم يحول دون رؤية الهلال ، أما أن يعتبر الحساب وسيلة بديلة للرؤية فهذا لم قل به أحد من المتقدمين

.واستدل من قال بهذا القول بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيتموه فصــوموا وإذا رأيــتموه فافطــروا فإن غم عليكم فاقدروا له) (٢) أي قدروه بحساب المنازل

بالقياس على الصلاة فإنه يعمل فيها بالحساب.

نوقش هذا الإ ستدلال من وجهين :

أحدهما : أن الشارع أنا ط في الأوقات بوجود السبب كالزوال قال تعالى: (أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) (٣) وأناط في الهلال برؤيته ، فلم يعتبر وجوده في نفس الأمر .

ثانيهما : أن مقدمات الهلال تخفى ويكثر الغلط فيها بخلاف الأوقات ولامحذور فــي أن الهلال يعلم بالحساب وجوده وإمكان رؤيته ، ولا يكلفنا الشرع بحكمه ولــو عمل في الإوقات كذلك كان الحكم كذلك لكنه أناط بوجودها فاتبعنا في كل

---

(١) العدة شرح العمدة محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني تحقيق عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض دار المكتبة العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م ج ٣ / ١٥٦

(٢) الحديث اخرجه البخاري كتاب الصيام باب هل يقال رمضان او شهر رمضان برقم ١٨٠١ ج ٢ ص ٦٧٢ مسلم كتاب الصيام كتاب الصيام باب وجوب الصوم برؤية الهلال برقم ١٠٨٠ ج ٢ ص ٧٥٩

(٣) سورة الاسراء الاية ٧٨

باب ماقرره الشرع فيه [1]

أراء المانعين من العمل بالحساب :

مـذهب المالكية قال الامام الدردير: لا يثبت الهلال بقول منجم أي مؤقت يعـرف سير القمر لا في حق نفسه ولاغيره ،لأن الشارع أناط الصوم والفطر والحج برؤية الهلال لابوجده إن فرض صحة قوله [2]

مذهب الحنابلة : قال الإمام ابن تيمية : إنا نعلم بالإضطرار من دين الإسلام أن العمل في رؤية هلال الصوم أو الحج لو العدة أو الإيلاء أو غير ذلك من الأحكـام المـتعلقة بـالهلال بخبرالحاسـب أنـه يرى أو لا يرى لا يجوز ، والنصـوص عـن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم في ذلك كثيرة ، وقد أجمع المسـلمون عليه ولا يعرف فيه خلاف قديم أصلا ولا خلاف في الحديث . وقال ايضا والمعتمد على الحساب في الهلال ضال في الشريعة مبتدع في الدين. [3]

وهذا قول الشافعية في المشهور من مذهبم [4]

واستدل من قال بعدم إعتماد الحساب

بما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قـال : (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة

([1])العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال للحاج محمد بن عبد الوهاب طبعة دولة قطر بدون تاريخ ج ٢٧٥ ج ٢ / ٧٠

([2]) الشرح الصغير احمد بن محمد الدردير مع حاشية الصاوي طبعة دولة الامارات سنة ١٩٨٩ م ج ١ ٦٨٥

([3])فتاوي ابن تيمية ج ٢٥ /١٣٢

([4])المجموع ج ٦ /٢٨٣

وعشرين ومرة ثلاثين) (١)

ولـــيس عـــد م الإعتماد على الحساب لبطلانه وعدم صحة مقد ماته في الواقع ونفـــس الأمـــر وتـــزييفا وتكذ يبًا لقائله بل لأن الشارع ألغاه فى هذا الحكم ، والإلغـــاء شى والإبطال شئ أخر ، فالشارع قد ألغى أمورًا فى مواضع من غير ان يـــبطلها فقـــد الغى إصا بة القبلة إذا صلى بلا تحر واجتهاد ، واغتفر الخطأ فـــيها إذا صلى بتحر واجتهاد عند اشتباهها عليه . و ألغى العلم القطعي الذي يحصل للإمام أوالقاضي من المشاهدة في إقامة الحدود والقتل ، واعتبر الظن الـــذ ي يحصل من شهادة الشهود . فمنعه من إقا متها في الأول و أوجب عليه إقامـــتها فى الثاني ، مع أن الأول من قبيل الحس وهو يفيد العلم القطعي قطعًا والثانـــي من قبيل خبر الأحاد وهو لا يفيد إلا الظن قال ابن كثير : اتفق العلماء عن بكر ة ابيهم على ان القاضي لا يقتل بعلمه وإن إختلفوا في سائر الأحكام (٢)

على أن علم النجوم فى نفسه حسن غير مذ موم إذ هو قسمان

حســـابي فهو حق وقد نطق به الكتاب قال تعالى : (الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) (٣) أي سير هما بحساب

واستدلالي بسير النجوم وحركة الأفلا ك على الحوادث (٤)

علـــى أن الله تبارك وتعالى لم يجعل الحساب هو مناط الصوم ، لأن هذه الأمة أمـــية ،فجاءت شرعتها على مقتضى فهمها ، فلم تحتج الشريعة في فهمها إلى التغلغل في العلوم الكونية و الرياضات وما أشبه ذلك ، و ذلك لأمور

---

(١) الحديث اخرجه البخاري كتاب الصوم باب قول النبي ﷺ لا نكتب و لا نحسب برقم ١٨١٤ ج ٢ / ٦٧٥ مسلم كتاب الصيام باب وجوب الصوم لرؤية الهلال برقم ١٠٨٠ ج ٢ / ٧٦١

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ / ٥٠

(٣) سورة الرحمن الاية ٥

(٤) العذب الزلال ج ١ / ٢٤٨

الأمر الأول : أن من باشر نقلها عن الرسول صلى الله عليه وسلم أميون على الفطرة .

الأمـــر الثاني : أنها لو لم تكن كذلك فإنه كان يصعب على الكثيرين الإمتثال لأوامرها و نواهيها المحتاجة إلى وسائل لفهمها و تطبيقها (١) على أن الأمية هي الوصف الغالب على البشر .حتى لو كان البشر كلهم غير أميين فإن الأمية في مجال الحساب هي الغالبة.

يتضـــح لنا مما تقدم أن من لم يأخذ بالحساب ليس له أدني إدراك لما بين مـــن ذلـــك الإخـــتلاف ، وبما أن الحساب قطعي فإن إهماله بالكلية يعد مكابرة .غيـــر أن الإعتماد عليه كليًا أمر لم يكلفنا به الشارع ، فإننا أمة تعاقبت علينا مـــراحل اختلفت أحوالها باختلاف الأزمان ، والتي من خلالها استفاد الإنسان تجـــارب عديدة ، أدت إلي اعتبار العالم كله كالقرية الواحدة ، كما وأنها أدت إلـــي تعقـــيد وتقنين عملية الحساب وتعميم علمها إلي حد بعيد . وبما أن الناس أصبحوا لا يعتنون بأمر الرؤية و ضلت عنهم الرغبة في مطالعته حتي إنهـــم لـــو أمروا بتكملة شعبان وعولوا علي الرؤية لما انتهوا إلي يقين للشهور السابقة ، فما يراه الحساب مستحيلا يعد الخروج عليه الغاء للعقل ، مع أنه مناط التكليف ، وصحيح أن الشارع أناط العلم بدخول الشهر من خلال رؤية الهلال لا وجـــوده ولا اجتماعه مع الشمس ، ومن زعم أن ميلاد الشهر يكون باجتماع الهلال مع الشمس و أضاف ذلك إلي الشرع فيبطل صيام من صاموا بالرؤية منذ بـــدء البعـــثة إلي يومنا هذا . ونحن لا نعتمد الحساب إلا كوسيلة مساعدة. وقـــول رسول الله صلي الله عليه وسلم (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكـــذا وهكـــذا يعنـــي مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين ، لا ينفي اعتماد الحساب كوســـيلة مســـاعدة. و معنـــى ذلـــك أن يكون قول أهل الحساب بأن الرؤية

---

(١) انظر الموافقات في اصول الشريعة لابي اسحاق ابراهيم الشاطبي دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٧٥ م ج ٢ / ٦٩

مستحيلة شبهة ترد بها شهادة من ادعى رؤية الهلال ، ويكون قولهم بإمكانية الرؤية سببًا لقبول شاهدة الشهود.

المبحث الثالث

نماذج من اختياراته الفقهية العامة

و فيه مطلبان

المطلب الأول : إختياراته في الأطعمة

المطلب الثاني : عقوبة الردة

المطلب الاول

إختياراته في الاطعمة

مذهب محمد رشيد في الأطعمة أنه لا يحرم منها إلا الأربعة الأصناف المذكورة في قوله تعالى: (قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (١)

قال محمد رشيد : الآية وردت بصيغة الحصر القطعي ، فهي نص قطعي في حل ماعدا الأنواع الأربعة التي حصر التحريم بها فيها و المنخنقة والموقوذة والمتردية وما أكل السبع اللاتي تموت بذلك ولا تدرك تذكيتها قبل الموت من نوع الميتة ، فهي تفصيل لها لا أنواع حرمت بعد ذلك حتى تعد ناسخة لاية الانعام ، وتحريم الخبائث لا يدل على محرمات أخرى غير هذه فيجعل ناسخا للحصر فيها ، فإن لفظ الخبائث يشمل ما ليس من الأطعمة كالأقذار وأكل أموال الناس بالباطل وكل شيء رديء قال تعالى (وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ) (٢) فليس في القران ناسخ لهذه الآية وما في معناها من الآيات المؤكدة لها ، ولا مخصص لعمومها ، وما يريد الله نسخه أو تخصيصه لا يجعله بصيغة

---

(١) سورة الانعام الاية ١٤٥

(٢) سورة البقرة الاية ٢٦٧

الحصر المؤكدة كل هذا التكيد [1]

وقــد قال بقول محمد رشيد قوم سبقوه من العلماء فقد قال ابن خويز منداد من المالكية [2] تضمنت هذه الآية تحليل كل شيء من الحيوان و غيره إلا ما استثني فــي الآيــة من الميتة والدم ولحم الخنزير ولهذا قلنا إن لحوم السباع وسائر الحيوان ما سوى الإنسان والخنزيرمباح [3]

وقد أجاب الجمهور عن آية الأنعام أنها مكية وخبر التحريم متأخر جدًا فهو مقدم ، وأيضًا فنص الآية خبر عن الحكم الموجود وقت نزولها فإنه حينئذ لم يكن نزل فــي تحريم المأكول إلا ما ذكر فيها وليس فيها ما يمنع أن ينزل بعد ما فيها وقد نزل بعدها في المدينة أحكام بتحريم ما ذكر فيها كالخمر في آية المائدة وفيها أيضًا تحريم ما أهل لغير الله به والمنخنقة إلى آخره والحشرات [4].

وعــن بعضــهم أن آيــة الأنعام خاصة ببهيمة الأنعام لأنه تقدم قبلها حكاية عن الجاهلــية أنهم كانوا يحرمون أشياء من الأزواج الثمانية بآرائهم فنزلت الآية(قُل لاَ أجِــدُ) قال الإمام القرطبي : والمعنى قل يا محمد لا أجد فيما أوحي إلي محــرما إلا هــذه الأشياء ، لاما تحرمونه بشهوتكم ، والآية مكية ولم يكن في الشــريعة فــي ذلك الوقت محرمًا إلا هذه الأشياء ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة وزيــد في المحرمات كالمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة والخمر وغير ذلك وحــرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أكل كل ذي ناب السباع وكل ذي مخلــب من الطير ثم قال وعلى ذلك اكثر أهل العلم ونظيره نكاح المرأة على

---

(1) تفسير المنار ج ٨ \ ١٤٨

(2) هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن خويزمنداد فقيه اصولي متكلم اخذ عن ابي بكر الابهري و غيره له كتاب في احكام القران و كتاب في اصول الفقه و كتاب في الخلاف لم تحدد المراجع تاريخ وفاته انظر شجرة النور الزكية ج ١ / ١٠٣

(3) انظر اضواء البيان محمد الامين الشنقيطي دون تحديد دار للنشر سنة ١٩٨٣ م ج ٢ \ ٢٤٦

(4) فتح الباري ج: ١٩ : ٦٥٧

عمـــتها وخالـــتها مع قوله تعالى (وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ) (١) وقيل إنها منسوخة بقوله عليه السلام كل ذي ناب من السباع فأكله حرام) (٢) وقيل إن الآية جواب لمن سأل عن شيء بعينه فوقع الجواب مخصوصا (٣) وقد روى الشـــافعي عن سعيد بن جبير أنه قال : في هذه الآية أشياء سألوا عنها رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فأجابهم عن المحرمات من تلك الأشياء . وقيل أي لا أجد فـــيما أوحي إلي أي في هذه الحال حال الوحي ووقت نزوله ثم لا يمتنع حدوث وحي وقد اطال محمد رشيد الرد على العلماء القائلين بتحريم ما سوى الأربعة المذكورة وأجمل اعتراضاته ما يلي :

أولـــا : الآية مؤكدة بآية النحل المكية (٤) وآية البقرة المدنية (٥) والخطاب فيها للمؤمنين .

ثانيا : الآيات تضمنت من أدوات التوكيد والحصر ما يجعلها غير قابلة للنسخ

ثالـــثا لـــم يرد في القرآن ناسخ لهذه الآية وما ورد في السنة فهو من قبيل أخبار الآحاد على أن العلماء اختلفوا في نسخ القران بالسنة (٦)

---

(١) سورة النساء الاية ٢٤

(٢) الحديث اخرجه مسلم كتاب الصيد و الذبائح و ما يؤكل من الحيوان باب تحريم كل ذي ناب من السباع و مخلب من الطير برقم ٢٩٣٣ ج ٣ \ ١٥٣٤

(٣) تفسير القرطبي ج ٧ \ ١١٥

(٤) قال تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة: النحل - الآية: ١١٥]

(٥) قال تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة: البقرة - الآية: ١٧٣]

(٦) اختلف الفقهاء في نسخ القران بالسنة المتوانرة فذهب الامام الشافعي وتبعه الشيرازي الى انه لا يجوز نسخ القران بالسنة احادا كانت ام متواترة واستدلا بقوله تعالى : (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة: البقرة - الآية: ١٠٦]) فاخبر انه يأتي بمثلها و مثل القران لا يكون الا قرانا انظر التبصرة لابي

ويـــرى الباحث أن هذه الآية والأيات التي في معناها كانت في أول الإسلام لأن آيـــة الـــنحل مكـــية وآية البقرة مدنية لكن البقرة من أول ما نزل بالمدينة (١) ، وتحـــريم الحمر الأهلية وغيرها كان في خيبر فالحكم في هذه الآيات كان اخبارا عمـــا كان اول الاسلام ثم حرم في خيبر الحمر الأهاية وجاء الآية . التي في المائدة و فيها تحريم المنخنقة والمقوذة و المتردية والنطيحة وما أكل السبع و أمـــا قـــول محمد رشيد إن هذه الآية بيان للميتة فهذا غير صحيح لأن الميتة نفســـها مذكورة في الآية هذه معطوفة عليها والعطف يقتضي المغايرة (٢) ، ثم إذا كـــان هذا بيانا لما أجمل في الآية في سورة الأنعام فإن تأخير البيان عن وقت الحاجـــة لا يجوز (٣) ، وآية المائدة هي أخر ما نزل من القران لم ينزل بعدها تحليل ولا تحريم

بعد هذا نفصل أقوال الفقهاء في هذه المسألة ، وهذه المسألة نقسمها إلى فرعين الفر ع الأول في الحمر الأهلية الفرع الثاني في ذوات المخالب من الطير وذوات النوائب من السباع .

الفرع الأول أكل الحمار الأهلي :

وقد اختلف العلماء في لحوم الحمر الاهلية

اسحاق الشيرازي ص ٢٦٤ وذهب جمهور الاصوليين من الفقهاء و المتكلمين و الاشاعرة و المعتزلة وابو حنيفة و مالك واحمد في رواية عنه الى جواز نسخ القران بالسنة المتواترة الا ان المعتزلة وابن سريج يرون ان ذلك جائز عقلا ولكنهم يخالفون في وقوعه فيرون انه لم يقع شرعا انظر اصول السرخسي ج٢ ص ٦٧ البحر المحيط في اصول الفقه ج ٤ ص ١١٧ انظر المنار ج ١٨ \ ١٤٩

(١)انظر التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور دار سحنون للنشر و التوزيع تونس بدون تاريخ ج ١ ٣٠١١

(٢) انظر هذه القاعدة في البرهان في علوم القران لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٠م ج ٤ \ ١١٢

(٣) اصول الفقه الاسلامي لوهبة الزحيلي ج ١ / ٣٣٢

المـــذهب الأول أنهـــا حـــلال هو مروي عن ابن عباس وعائشة وهو قول بشر المريسي ([1]) وهو الذي اختاره محمد رشيد

قـــال عمرو بن دينار([2]) قلت لجابر بن زيد يزعمون أن رسول الله صلى اله علـــيه وســـلم نهـــى عن حمر الأهلية فقال : قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفاري ([3]) عندنا بالبصرة ، ولكن أبى ذلك البحر ابن عباس قال تعالى: (قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ([4])

المذهب الثاني الكراهةوهو مروي عن الامام مالك ([5])

المـــذهب الـــثالث التحريم هو قول جماهير العلماء من المالكية ([6]) والحنفية ([7])

([1]) هو ابو عبد الرحمن بشر بن غياث بن ابى كريمة العدوي المريسي من موالي ال زيد بن الخطاب كان من كبار الفقهاء اخذ عن ابي يوسف وحماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وكان متكلما منظارا بارعا معتزليا توفي سنة ٢١٨ هـ سير اعلام النبلاء ج ١٠ / ٢٠٢ سس

([2]) ابو محمد عمرو بن دينار المكي الجمحي كان من الموالي هو من الائمة الاعلام روى عن ابن عباس و ابن الزبير و جابر بن زيد و اخرين وروى عنه جعفر الصادق عليه السلام و قتادة وابن جريج و اخرون مات سنة ١٢٦ هـ تهذيب التهذيب ج ٤ / ٤٠١

([3]) الحكم بن عمرو الغفاري صحابي صحب النبي صلى الله عليه و سلم الى ان توفي ثم سكن البصرة ولاه زياد ابن ابيه على خرسان روى عنه الحسن البصري و ابن سرين وعبد الله بن الصامت و اخرون مات سنة ٥٠ هـ اسد الغابة ج ٢ / ٢٩. الاستيعاب ج ١ / ١١٤

([4]) الحديث اخرجه البخاري كتاب الاطعمة باب الحمر الانسة برقم ٥٢٠٩ ج ٥\ ٥١٠٣

([5]) انظر بداية المجتهد و نهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن احمد ابن رشد دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ج ١ / ٤٨٥

([6]) انظرحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٢ / ١٣٧

([7])انظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢ م ج ٥ /١٣٧

والشافعية ([1]) والحنابلة ([2])

أدلية المذهب الأول :

استدل محمد رشيد وأصحاب القول الأول بما يأتي

قوله تعالى : (قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

وجه الدلالة من الآية أن فيها أداة حصر تفيد ألا يكون في غيرها تحريم

نوقش هذا الإستدلال بأن سورة الأنعام مكية نزلت قبل الهجرة و أن هذه الآية قصد بها الرد على الجاهلية في تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي ، ثم بعد ذلك حرم الله أمورًا كثيرة كالحمر الإنسية ولحوم البغال و غيرها وكل ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير قال أبو عمر :إن الله عز وجل إنما ذكر ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ثم قال (قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ) يعني والله أعلم من هذه الأزواج الثمانية (مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ) فزاد ذكر لحم الخنزير تأكيدًا لأن ما حرم لحمه لم تعمل الذكاة فيه ، فكان أشد من الميتة

ويلزم على قول من قال لا نحرم في هذا الباب إلا ما فيها ألا يحرم ما لم يذكر اسم الله عليه عمدًا وتستحل الخمر المحرمة عند جماعة المسلمين ثم قال والصحيح

([1])انظر شرح مغني المحتاج على المنهاج محمد الخطيب الشربيني دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ج ٢ / ٢٧٢

([2])المغني ج ١١ / ٦٥

فـــي هذا الباب ما بدأنا بذكره ، وأن ما ورد من المحرمات بعد الآية مضموم اليها معطوف عليها (١) .

نـــوقش ذلك بأنه قد حكى القرطبي عن قوم منهم ابن العربي (٢) أن هذه الآية من الأنعام نزلت في حجة الوداع فتكون ناسخة (٣)

الجـــواب أنهـــا مكية كما صرح به كثير من العلماء ويؤيده ما تقدم قبلها من الآيـــات مـــن الـــرد علـــى مشركي العرب في تحريمهم ما حرموه من الأنعام وتخصيصهم بعض ذلك بآلهتهم ، وذلك كله قبل الهجرة إلى المدينة

. وقد رد محمد رشيد بقوله واما جوابهم عن الآية بانها مكية بينت ما كان محرمًا وقـــت نـــزولها وليس فيها ما ينع تحريم غيره بعدها كتحريم الخمر والمنخنقة والمقوذة ، فهو غفلة وقع وقع فيها كثير من الحفاظ والمفسرين

فالآية قد أكدتها آية مكية بعدها في سورة النحل .وآية مدنية في سورة البقرة ، وتحـــريم الخمر ليس زائدًا على مفهوم الآية ، لأن الآية في الأطعمة ، بهذا يرد قـــول مـــن أورد على الحصر أكل السموم و النجاسات ، فإن هذه الأشياء ليست أطعمة فتدخل في عموم الآية ، وكذلك الخمر والمنخنقة وما عطف عليها في آية المائدة من الميتة (٤)

---

(١) التمهيد لما في الموطا من المعاني و الاسانيد لابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر تحقيق مصطفى احمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري طبعة وزارة الشؤون الاسلامية و الاوقاف المغرب سنة ١٣٨٧ هـ ج ١ \ ١٤٤

(٢) هو محمد بن عبد الله محمد بن عبدالله الاشبيلي المالكي ولد سنة ٤٦٨ هـ تفقه على الامام الغزالي و ابي بكر الشاشي ولي قضاء اشبيلية وله مصنافات منها احكام القران عارضة الاحوذي العواصم من القواصم توفي سنة ٥٤٣ هـ سير اعلام النبلاء ج ٢٠ / ٢٠٢

(٣) تفسير القرطبي ج ٦ / ٣٨٢

(٤) المنار ج ٨ \ ١٤٨

الدلـــيل الثانـــي : واستدل من قال بالحل أيضا بما جاء في الحديث عن عبد الـــرحمن عن غالب بن ابجر (١) قال أصابتنا سنة فلم يكن في مالي شيء أطعم أهلـــي إلا شيئا من حمر ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حرم لحوم الحمر الأهلـــية فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أصابتنا السنة ولم يكـــن فـــي مالـــي ما أطعم أهلي إلا سمان حمر ، و إنك حرمت لحوم الحمر الأهلـــية فقال : أطعم أهلك من سمين حمرك فإنما حرمتها من أجل جوال القرية يعنـــي الجلالـــة (٢) وجه الدلالة من الحديث أن قوله صلى الله عليه وسلم أطعـــم أهلـــك من سمين حمرك دليل على إباحة الحمر الأهلية لأمره صلى الله عليه وسلم أان يطعم منها أهله.

ونـــوقش هـــذا الإستدلال بأن إسناد الحديث ضعيف (٣) و متنه شاذ مخالف للأحاديـــث الصـــحيحة ، و الإعتماد عليها ، قال الإمام النووي :هذا الحديث مضطرب الإسناد شديد الإختلاف ، ولو صح حمل على الأكل منها في حال الإضطرار (٤).

وقـــال الكســـاني (٥) : وأمـــا الحديث فيحتمل أن يكون المراد من قوله عليه الصـــلاة والســـلام كـــل من سمين حمرك أي من أثمانها كما يقال فلان أكل عقـــاره أي ثمـــن عقاره ، ويحتمل أن يكون ذلك إطلاقا للإنتفاع بظهورها بالإكـــراء إلى أن قال يحتمل أنه كان قبل التحريم فانتسخ بما ذكرناه وان جهل

---

(١) غالب بن ابجر و يقال ابن دبيخ روى عن النبي. روى عنه خالد بن سعد، وعبد الله، ويقال عبد الرحمن بن معقل بن مقرن. روى له أبو داود حديث: الحمر الأهلية لم يحدد تاريخ وفاته اسد الغابة ج ٣ \ ٤٤٢

(٢) اخرجه ابو داود كتاب الاطعمة باب في الحمر الاهلية برقم ٣٨٠٩ ج ٣ \ ٣٥٦

(٣) فيض القدير للمناوي دار المكتبة التجارية مصر الطبعة الاولى سنة ١٣٥٦ هـ ج ٦ \ ٣٠٤

(٤)انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٣ ص ٩٢

(٥) هو علاء الدين مسعود بن احمد الكاساني و كاسان بلدة في تركستان هو من ائمة الحنفية لقب بملك العلماء اخذ عن علاء الدين السمرقندي من مصنفاته بدائع الصنائع السلطان المبين في اصول الدين توفي سنة ٥٨٧ هـ الاعلام للزركلي ج ٢ \ ٤٦

التاريخ فالعمل بالحاظر إحتياطا (١) .

ادلة القائلين بالتحريم :

عن علي بن ابي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية(٢) .

عـن عبد الله بن أبي أوفى (٣) يقول أصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الأهلية فانتحرناها فلما غلت بها القدور نادى منادى رسول الله صـلى الله عليه وسلم أن أكفؤوا القدور ، ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا، قـال فقـال ناس إنما نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها لم تخمس وقال أخرون نهى عنها ألبتة (٤) .

عن سلمة بن الأكوع (٥) قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبـر ثـم إن الله فتحها عليهم فلما أمسى الناس اليوم الذي حسنة عليهم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذه النيران على أي شيء توقدون قالوا على لحم قال على أي لحم قالوا على لحم حمر إنسية فقال رسول الله صـلى الله علـيه وسلم أهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله أو نهريقها

---

(١) انظر بدائع الصنائع ج ٥ / ٣٧

(٢) الحديث اخرجه البخاري كتاب المغازي و السير باب غزوة خيبر برقم ٣٩٧٩ ج ٤ \ ١٥٤٤ مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة برقم ١٤٠٧ ج ٢ \ ١٠٢٨

(٣) عبد الله بن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقة بن خالد الاسلمي شهد الحديبية وما بعدها رحل الى الكوفة هو اخر الصحابة موتا بها مات سنة ٨٦ هـ الاستيعاب ج ٢ ص ٨٩

(٤) الحديث اخرجه البخاري كتاب الجهاد باب ما يصيب من الطعام في ارض العدو برقم ٢٩٨٦ ج ٣ \ ١١٥٠ مسلم كتاب الاطعمة باب تحريم الحمر الانسية برقم ١٩٣٧ ج ٣ \ ١٥٣٩

(٥) سلمة بن الأكوع، وقيل: سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير وكان شجاعا راميا محسنا خيّرا فاضلا، روى عنه جماعة من أهل المدينة، وقال له رسول الله : «خير رَجّالتنا سلمة بن الأكوع» . قاله في غزوة ذي قَرَد لما استنقذ لقاح رسول الله ، وروى عنه أنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على الموت. . توفي سنة ٧٤ هـ اسد الغابة ج ٢/ ٢٥٤

ونغسلها قال أو ذاك([1]).

عن أنس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصبنا حمرًا خارجًا من القرية فطبخنا منها ، فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن الله ورسوله ينهيانكم عنها فإنها رجس من عمل الشيطان فأكفئت القدور بما فيها وإنها لتفور بما فيها ([2]).

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية ([3]).

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جاءٍ فقال أكلت الحمر ثم جاءه جاء فقال أكلت الحمر ثم جاءه جاء فقال أفنيت الحمر فأمر مناديًا فنادى في الناس إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية فإنها رجس ، فأكفئت القدور و إنها لتفور باللحم قال ابن القيم احاديث النهي عن اكل لحوم الحمر الاهلية رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم علي وجابر والبراء بن عازب وابن ابي اوفى و انس بن مالك والعرباض بن سارية وابو ثعلبة الخشني وابن عمر وابو سعيد الخدري وسلمة بن الاكوع والحكم بن عمرو الغفاري والمقداد بن معد يكر ب وابو امامة و ابن عباس ثابت بن وديعة ([4]) وابو

([1]) الحديث اخرجه مسلم كتاب الصيد و الذبائح و ما يؤكل من الحيوان باب الصيد بالكلاب المعلمة برقم ١٩٣٠ ج: ٣ ١: ١٥٤٠

([2]) الحديث اخرجه مسلم كتاب الصيد و الذبائح و ما يؤكل من الحيوان باب لحوم الحمر الانسية برقم ١٩٤٠ ج ٣ \ ١٥٤٠

([3]) الحديث اخرجه مسلم كتاب الصيد و الذبائح و ما يؤكل من الحيوان باب في الحمر الانسية برقم ٥٦١ ج ٣ \ ١٥٣٨

([4]) ثابت بن يزيد بن وديعة بن عمرو بن قيس الأنصاري : يكنى: أبا سعد، كوفي، روى عنه زيد بن وهب، وعامر بن سعد، والبراء بن عازب شهد خيبر مع النبى صلى الله عليه و سلم وصفين مع علي عليه السلام لا يعرف تاريخ وفاته اسد الغابة ج ١ / ٢٦٨

سـليط البدري (١) وعبد الله عمرو وزاهر الأسلمي (٢) وابو هريرة وخالد بن الوليد (٣)

وناقش محمد رشيد هذه الأدلة:

فقـال : أما الحمر الأهلية فما ورد في حظرها يحتمل كونه للكراهة كما قال من لم يحرمها (٤).

الفرع الثاني في ذوات المخالب من الطير وذوات النوائب من السباع .

وقد اختلف الفقهاء فى حكم أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير على مايأتى :

نقـل عن الشعبى وسعيد بن جبير (٥) اباحة أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير (٦) وروى عن ابن عمر أنه سئل عن لحوم السباع فقال : لا باس بها (٧) و هذا قول عائشة (٨) .

وحكى عن المالكية فى السباع ثلاثة اقوال

---

(١) هو ابو سليط أسيرة بن عمرو بن قيس بن مالك الانصاري شهد بدرا و ما بعدها روى عنه في تحريم الحمر الانسية لم تحدد المراجع تاريخ وفاته انظر اسد الغابة ج ٤ \ ٤٧٧

(٢) هو زاهر بن الأسود بن حجاج بن قيس بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة كان ممن شهد بيعة الشجرة و سكن الكوفة و لم يعرف تاريخ وفاته الاستيعاب ج١ \ ١٩٨

(٣) حاشية ابن القيم على تهذيب سنن ابي داود دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٩٥ م ج ١٠ \ ٢٠١

(٤) المنار ج ٨ \ ١٤٨

(٥) سعيد بن جُبَـيْر بن هشام الإمامُ الحافظ المقرىءُ المفسّر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسديُّ الوالبـيُّ، مولاهم الكوفيُّ، أحدُ الأعلام.
روى عن ابن عباس فأكثر وجوَّد، وعن عبد الله بن مُغفّل، وعائشة واخرين قتله الحجاج بن يوسف سنة ٩٥ هـ تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ / ٧٦ ،

(٦) المغني مرجع سابق ج ٩ ص ٢٢٥

(٧) تفسير القرطبي ج ٧ / ١١٨

(٨) قال القاسم بن محمد كانت عائشة رضي الله عنها تقول لما سمعت الناس يقولون حرم كل ذي نبا من السباع ذلك حلال انظر المرجع السابق نفس الصحيفة

الأول كـــراهة أكلهـــا ، وهى رواية ابن القاسم (١)عن مالك وهي الراجحة في المذهب عندهم (٢).

الثانى تحريم أكلها وهو ظاهر الموطا ، لأن مالكًا ترجم فيه بتحريم أكل كل ذى ناب من السباع ثم ساق حديث أبى ثعلبه الخشنى رضى الله عنه بإسناده عن النبى صـــلى الله علـــيه وسلم أنه نهى عن اكل كل ذى ناب من السباع ثم ساق بإسناده حديث ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا أكل كل ذى ناب من السباع حرام . ثم قال : وهوالامر عندنا (٣) ، وهذا صريح فى أن الصحيح عنده تحريمها .

الـــثالث تحريم العادى منها كالأسد والفهد والنمر والذئب ، وكراهة غيره كالدب والثعلب والضبع .

أماالطير فهو مباح عند المالكية ذو المخلب وغيره (٤).

وهذا مذهب المدونة فقد جاء فيها :

سئل عن لحوم الطير كالحدأة و الغربان و ما أشبه . قال مالك : لا بأس بأكلها كلها ، ما أكل الجيف وما لم يأكل ، ولا بأس بأكل الطير كله (٥).

---

(١) عبد الرحمن بن القاسم عالمُ الدّيار المصرية و مفتيها ، أبو عبد الله العتقي مولاهم المصري صاحب مالك الإمام.و لد سنة ١٣٢ هـ
روى عن مالك، وعبد الرحمن بن شُرَيح، ونافع بن أبـي نُعيم المُقرىء، وبكر بن مُضَر ، وطائفة وعنه: أصبغ، والحارثُ بنُ مِسكين، وآخرون. وهو من اكبار اصحاب مالك ورواة مذهبه توفي سنة ١٩١ هـ سير اعلام النبلاء ج ٦ / ٦٠٧

(٢) انظر سراج السالك شرح اسهل المسالك لعثمان بن حسنين البري الجعلي المالكي دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٨٢ م ج ٢ / ١٧

(٣)موطا مالك بن انس دار احياء التراث العربي القاهرة مصر بدون تاريخ ج ٢ /

(٤)حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٢/ ١٣٧ مواهب الجليل ج ٣ / ٢٢٩

(٥)المدونة الكبرى لسحنون بن سعيد دار صادر بيروت لبنان بدون تاريخ ج: ٣ / : ٦٥

وقـــال جمهور الفقهاء من الحنفية ([1]) والشافعية ([2]) والحنابلة ([3]) والظاهرية([4]) وروايـــة عـــن مالك ([5]) يحرم أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير.

الأدلة :

اســـتدل مـــن قال بإباحة السباع بقوله تعالى (قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْـقًا أُهِـلَّ لِغَيْـرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) وجـــه الدلالـــة من الآية أن الله سبحانه وتعالى حصر المحرمات فى هذه الأربعة المذكورة فى الآية فيفهم منه إباحة ما عداها.

ونـــوقش هـــذا الإســـتدلال بما سبق فى مناقشة ادلة من قال بإباحة لحوم الحمر الأهلية .

واستدل من قال بكراهه السباع بما يأتى:

(قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

ماروى ابو ثعلبة الخشنى ([6]) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

([1]) حاشية ابن عابدين ج ٦ ص ٣٠٤

([2]) روضة الطالبين ليحى بن شرف النووي دار المكتب الإسلامي بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ ج ٣ / ٢٧١

([3]) المغني ج ١١ / ٩٦

([4]) المحلى ج ٧ ص ٣٩٧

([5]) بداية المجتهد لمحمد بن احمد ابن رشد ج ١/ ٣٨٠

([6])أبو ثعلبة الخشني ، اختلف في اسمه، واسم أبيه اختلافا كثيرا، فقيل اسمه: جرم، وقيل: جرثوم، وقيل: ابن ناشب وقيل: ابن ناشم، وقيل: ابن لاشر، وقيل: بل اسمه عمرو بن جرثوم،

نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع (١).

وجه الإستدلال من الآية والحديث هو أن الآية أباحت ما عدا الأربعة المذكورة والحديث فيه النهى عن أكل السباع فيحمل النهى فى الحديث على الكراهة جمعًا بين الآية والحديث .

نـــوقش هذا الإستدلال بأن الآية تدل على إباحة ماعدا الأربعة المذكورة فيها وقـــت نزولها ، ولايمنع هذا زيادة أشياء غير الأربعة فيما بعد ، وقد زيد على ما فى الآية تحريم الحمر الأهلية والمنخنقة والموقوذة والمتردية وتحريم الخمر .أما الحديث ففيه النهى الصريح عن أكل كل ذى ناب من السباع فيضاف إلى ما فى الآية ويضم إليها .

استدل المالكية على إباحة الطيور ولوكانت ذات مخلب بما يأتى :

وقـــوله تعالى : (قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

وجه الإستدلال من الآية أن هذه الآية عامة فتحمل على عمومها إلا ما خصه الدليل ،ولم يرد مخصص .

ونـــوقش هذا الإستدلال بأن الآية عامة مخصوصة بما فى صحيح مسلم وسنن ابـــى داود عن ابن عباس وبما عند الترمذى عن جابر وفيه النهى الصريح عن

وقيل: اسمه لاشر بن جرهم، وقيل: كاشف بن جرهم، وقيل: جرثومة ولم يختلفوا في صحبته ونسبه إلى خشين، وهو وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، غلبت على أبي ثعلبة هذا كنيته، وكان ممّن بايع تحت الشجرة ثم نزل الشام ومات في خلافة معاوية وقد قيل: إنه توفي سنة ٧٥ هـــ في ولاية عبد الملك بن مروان، الاستيعاب ج ٤ / ٢٢

(١) الحديث اخرجه البخاري كتاب الذائح و الصيد باب اكل كل ذي ناب من السباع برقم ٥٢١٠ ج٥ / ٢١٠٣

كل ذى مخلب من الطير .

قوله تعالى (فكلوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (١) .

وجه الدلالة من الآية أنه تعالى أمرنا بالأكل مما أمسكت الكلاب علينا ولم يفرق بين أن يكون الممسك ذا مخلب او غيره.

ونوقش هذا الإستدلال بأن المراد بما أمسكن علينا هو المباح لا عموم الممسك .

ومن جهة القياس قالوا إنه طائر فلم يكن حراما كالدجاج والأوز .

ونوقش هذا الإستدلال بأنه قياس فى مقابلة النص فلا يصح ..

واستدل الجمهور على تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير بما يأتى :

ماروى أبو ثعلبه الخشنى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع .

وجه الإستدلال من الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع والنهى يقتضى التحريم كما يراه جمهور الأصوليين (٢)

ما روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال كل(كل ذى ناب من السباع فأكله حرام . وجه الإستدلال من الحديث أن فيه التصريح بأن أكل كل ذى ناب من السباع محرم . قال ابن عبدالبر : هذا

---

(١) سورة المائدة الاية ٤

(٢) راجع في دلالة النهي التمهيد لعبد الرحيم الاسنوي .مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ ص ٢٩٠

حـــديث ثابت صحيح مجمع على صحته ، وهذا نص صريح يخص عموم الآية التى استدلوا بها .

وعـــن ابن عباس رضى الله عنهما قال (نهى رسول الله صلى عليه وسلم عـــن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطير) وجه الدلالة من الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطير ، والنهى يقتضى التحر يم ، فمقتضاه تحريم ماذكر و فيه التصريح بتحريم كل ذي مخلب من الطير فيرد به على من أباح أكلها (١)

---

(١) انظر الادلة و الاقوال و المناقشات فتح الباري ج ٩ \ ٦٥٤ التمهيد لابن عبد البر ج ١١ \ ١٣٩ عون المعبود ج ١٠ \ ١٨٨ تحفة الاحوذي ج ٥ \ ٣٩ المحلى ج ٧ \ ٤٠٠ المغني ج ٩ \ ٣٢٥ الام للشافعي ج ٢ \ ٢٤٢ نيل الاوطار ج ٨ \ ٢٨١ بداية المجتهد ج ١ \ ٣٤٣ عمدة الاحكام ج ٤ \ ١٨٥ احكام القران للجصاص ج ٤ \ ١٨٦ المبدع ج ٩ \ ١٩٦ المجموع ج ٩ \ ٨ البحر الرائق ج ٩ \ ١٩٥

المطلب الثاني

حكم المرتد

تعريف الردة

الــردة في اللغة الر جوع ، و الإرتداد الرجوع ، ومنه المرتد ، والردة بالكسر اسم منه أي الإرتداد ([1]) .

و أما في الإصطلاح الشرعي فهي الرجوع عن الإسلام ، فالمرتد هو الراجع عن الإسلام إلى الكفر ، أما نطقا أو إعتقاد أو شكا و قد يحصل بالفعل ([2])

وبهــذا المعنــى الشرعي الإصطلاحي للردة ورد ذكره في القرآن الكريم . قال تعالى : (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ([3]) قال الإمام القرطبي في تفسيره : قوله تعالى (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ) أي يرجع عن الإسلام إلى الكفر ([4]) .

ر أي محمد رشيد في المرتد :

قال محمد رشيد في تفسير قوله تعالى: (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمْ

([1])مختار الصحاح ص: ١٠١

([2])انظر المبدع لابي اسحاق ابن مفلح ج ٩ / ١٧١ انظر تعريف الردة المنهاج القويم ج١ / ١٢١ الشرح الكبير ج ٤ / ٢٠١

([3]) سورة البقرة الاية ٢١٧

([4]) انظر احكام القران للقرطبي ج ٣ / ٢٤٧

السَّـلمَ فمَا جَعلَ اللهُ لكُمْ علَيْهمْ سَبيلاً) (١) : وفي الآية من الأحكام على قول من قـال إنهم كانوا مسلمين ثم ارتدوا ، أن المرتدين لا يقتلون إذا كانوا مسالمين لايقاتلـون ، ولا يـوجد في القران نص بقتل المرتد فيجعل ناسخا لقوله تعالى : (فإن اعتَزَلوكُمْ) ،نعم ثبت في الحديث الصحيح الأمر بقتل من بدل دينه ، وعليه الجمهـور وفـي نسـخ القـران بالسنة الخلاف المشهور ، ويؤيد الحديث عمل الصـحابة ، وقـد يقال إن قتالهم للمرتدين في أول خلافة أبي بكر كان بالإجتهاد فإنهم قاتلوا من تركوا الدين بالمرة كطي واسد ، وقاتلوا من منع الزكاة من تمـيم وهـوازن لأن الذين ارتدوا صاروا إلى عادة الجاهلية حربًا لكل أحد لم يعاهـدوا علـى تـرك الحرب ، والذين منعوا الزكاة كانوا مفارقين لجماعة الإسـلام ناثـرين لنظامه ، والرجل الواحد إذا منع الزكاة لا يقتل عند الجمهور (٢).

يفهـم من كلام محمد رشيد هذا أنه لا يقول بقتل المرتد . واستدل بالآية ، ولم يعلـق علـى الحديث ، وجعل قتال الصحابة للمرتدين من باب الإجتهاد لأن المـرتدين عـادوا محاربـين ، وشبههم بمانعي الزكاة ، والجمهور لهم رأي مخالـف لـرأي محمـد رشيد وأقرب المذاهب إلى مهذب محمد رشيد هو مذهب النخعي الذي ذهب إلى أن المرتد يستتاب أبدًا وهذا يفضي إلى أنه لا يقتل (٣) ويسـتدل لهذا المذهب بما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه أن أبا موسى الاشـعري قـتل جحيـنة الكذاب وأصحابه . قال أنس : فقدمت على عمر بن الخطاب فقال : ما فعل جحينة و أصحابه قال فتغافلت عنه ثلاث مرات فقلت : يا أميـر المؤمنـين وهـل كان سبيل إلا إلى القتل ؟ فقال عمر : لو أتيت بهم

---

(١) سورة النساء الاية ٩٠
(٢)انظر تفسير المنار ج ٥ ص ٣٢٧
(٣)انظر المبدع ج ٩ ص ١٧٥

لعرضت عليهم الإسلام فإن تابوا والا استوعدتهم السجن ([1]) .

وذهب جمهور الفقهاء إلى قتل المرتد إن كا ن رجلا قتل ، و أما المراة فلا تقتل بالردة عند الأحناف و نعرض أقوال الفقهاء في ذلك .

قـــال ابن قدامة : لا فرق بين الرجال والنساء في وجوب القتل بسبب الردة روي ذلـــك عـــن أبي بكر وعلي رضي الله عنهما ، وبه قال الحسن ومكحول ([2]) والزهري ([3]) ([4]) .

قـــال المالكية يقتل من ارتد أي رجع عن الإسلام إذا كان بالغا ، حرًا كان أو عبدًا ذكرًا كان أو أنثى ([5]) .

وقال الشافعية إذا أصر المرتد والمرتدة على الردة قتلا ([6]) .

وقـــال الأحناف أما الذكورة فليست بشرط ، فتصح ردة المرأة لكنها لا تقتل بل تجبر على الإسلام . فمذهب الأحناف أن المراة لابياح دمها ، فلا تقتل بسبب الـــردة ، ولكـــنها تحبس وتخرج من الحبس في كل يوم فتستاب ويعرض عليها الإســـلام فإن أسلمت فبها ، و إن رفضت و أبت أعيدت إلى الحبس ، وهكذا

([1])انظر المحلى لابن حزم ج ١١ / ١٩١

([2]) مكحول عالمُ أهل الشام، يُكنى أبا عبد الله، وقيل: أيوب، وقيل: أبو مسلم الدّمشقي الفقيه. حدَّث عن: واثلة بن الأسقع، وأبـي أمامة الباهلي، وأنس بن مالك ،و غيرهم حدَّث عنه: الزُّهريّ، وربـيعة الرأي، وزيد بنْ واقد، و غيرهم وهو مفتي أهل الشام في زمانه مات سنة ١١٦ هـ سير اعلام النبلاء ج ٤ / ٤

([3]) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابو بكر الزهري المدني احد الأئمة الكبار و عالم الحجاز هو من التابعين روى عن انس بن مالك و عبد الله بن عمر و سهل بن سعد ولد سنة ٥٠ وروى عنه مالك و الاوزاعي مات سنة ١٢٤ هـ و قيل ١٢٥ الاعلام ج ٧ ١٠٥

([4])المغني ج ٨ /١٢٢

([5])انظر كفاية الطالب الرباني لعلي بن خلف المنوفي المالكي تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٤١٢ هـ ج ٤ / ٦٣

([6])انظر نهاية المحتاج للرملي ج ٧ / ٤١٣

إلى أن تسلم او تموت (١) .

أدلة الأحناف :

استدل الحنفية لمذهبهم بجملة أدلة نوجزها في الآتي :

أولا : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتلوا امراة ولا و ليدًا (٢) ، ثم إن النهي عن قتل النساء مطلق يعم كل كافرة سواء كان كفرها أصليًا كالكافرة الحربية في دار الحرب أو كان كفرها عارضًا في دار الإسلام .

ثانيًا : إن الأصل تأخير الجزاءات إلى الأخرة ، لأن تعجيل الأجزية في الدنيا يخل بمعنى الإبتلاء ، و إنما عدل عن هذا الأصل دفعًا لشر ناجز ، وهو الحراب ، ولا يتأتى ذلك من النسا ، ء لعدم صلاحية بنيتها على القتال بخلاف الرجال فصارت المرتدة كالكافرة الأصلية فلا تقتل لكفرها ، وإنما تقتل إذا قاتلت فعلًا لذلك قلنا إن المرتدة إذا كانت ذات رأي وتتبع فإنها تقتل ، لا لردتها بل لأنها حينئذ تسعى في الأرض فسادًا .

ثالثًا : تحبس المرتدة حتى تسلم لأنها امتنعت عن إيفاء حق الله تعالى بعد إقرارها بالإسلام ، فتجبر على إيفائه برجوعها إلى الإسلام كما تجبر فى حقوق العباد بإيفائها هذه الحقوق .

رابعًا : الحديث الشريف (من بدل دينه فاقتلوه) (٣) محمول على الذكور عملًا

---

(١) بدائع الصنائع ج ٧ \ ١٣٥

(٢) الحديث اخرجه البيهقي كتاب الجهاد باب ترك قتل من لا قتال فيه ج ٩ / ٩٠

(٣) الحديث احرجه البخاري كتاب الجهاد و السير باب لا يعذب بعذاب الله برقم ٣٨٥٤ج ٢ /١٠٩٨ الترمذي كتاب الحدود باب ما جاء في المرتد برقم ١٤٥٨ ج ٤ /٥٩ النسائ كتاب الحرابة باب الحكم في المرتد ٣٥٢٠ ج ٢ / ٢٠٢ على ان هذا اللفظ للنسائ ولفظ البخاري

بالدلائل التى ذكرناها صيانة لها على التناقض ، وايضًا فإن هذا الحديث الشريف عمـــومه مخصوص ، فهو لا يشمل من بدل دينه من الكفر إلى الإسلام ،كما لا يشمل المسلم يقول كلمة الكفر مكرهًا ، وعلى هذا فيمكن قصر هذا الحديث على الذكور دون الإناث فيكون مخصوصًا بهم فلا يشملهن ([1]).

خامســا : روى عــن على عليه السلام والحسن وقتاده أن المراة الحره المرتدة تسترق ولا تقتل ، بحجة أن أبا بكر الصديق استرق بنى حنيفه وزراريهم ، و أعطـــى علـــيًا رضى الله عنه امراة منهم ، وكان هذا بمحضر من الصحابة فلم ينكره أحد فكان إجماعًا ([2]).

أدلة الجمهور على قتل المرتدة :

أولـــا : الحديث الشريف من بدل دينه فاقتلوه . وهو يشمل الرجال والنساء لأن كلمـــة من من الفاظ العموم ، وعلى هذا تكون عقوبة المرتدة مثل عقوبة المرتد وهى القتل .

ثانيا : راوي الحديث هو ابن عباس رضى الله عنه وقد قال تقتل المرتده ، وهذا يـــدل علـــى أن مـــا فهمه ابن عباس من الحديث هو عمومه الذى يشمل الرجال والنساء .

ثالـــثا: قـــتل أبوبكر الصديق رضي الله عنه امراة يقال لها أم فرقه ارتدت بعد إسلامها والصحابة متواثرون فلم ينكر ذلك أحد منهم .

عن عكرمة أن عليا رضي الله عنه حرق قوما فبلغ بن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه

([1])انظر بدائع الصنائع ج ٧ /١٣٥ فتح القدير ج٤ /٣٨٨

([2])بدائع الصنائع ج ٧ / ١٣٥

رابعًا : وقع فى حديث معاذ (١) لما أارسله النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال له : أيما امراة ارتدت عن الإسلام فادعها فإن عادت وإلا فاضرب عنقها (٢) قال ابن حجر بعد ذكر هذا الحديث وسندة حسن وهو نص فى موضوع النزاع فيجب أن نصير إليه ، ويويدهم اشتراك الرجال والنساء فى الحدود كلها الزنا والسرقة وشرب الخمر والقتل .

خامسًا : الحديث ا لشريف عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث الثيب الزان والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة (٣) .والمرتده بخروجها عن الإسلام فارقت جماعة المسلمين فتستحق القتل بهذا الحديث .

سادسًا: ان المرأة كالرجل أهل للتكليف ، فإذا بدلت دينها الحق الإسلام بالباطل فيجب أن تقتل ، كالرجل إذا فعل ذلك بأن ارتد عن الإسلام.

سابعًا حديث النهى عن قتل النساء يتعلق بالنهى عن قتل الكافرة الأصلية إذا لم تباشر القتال والقتل .

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب الخزرجي الانصا ر أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود وشهد بدرا و المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه و سلم وبعثه النبي صلى الله عليه و سلم الى اليمن قاضيا مات سنة ١٨ هـ الاستيعاب ج ٣ / ١٢٦

(٢) هكذا اورد ابن حجر العسقلاني الرواية و عزاها للطبراني انظر فتح الباري ج ١٢ \ ٢٢٢ و الصنعاني في سبل السلام ج ٣\ ٢٦٥ الشوكاني في نيل الاوطار ج ٨ \ ٥ و الرواية التي وجدناها في الطبراني كهذا كما في المعجم الكبير ج: ٢٠ \: ٥٣ عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه إلى اليمن أيما رجل أرتد عن الإسلام فادعه فإن تاب فاقبل منه وإن لم يتب فأضرب عنقه وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فأدعها فإن تابت فاقبل منها وإن أبت فاستتبها . و على هذه الرواية علق ابن حجر الهيثمي فقال و فيه راو لم يسم مجمع الزوائد ج ٦ \ ٢٦٣

(٣)الحديث اخرجه مسلم كتاب القاسمة والمحاربين و الديات باب ما يحل به دم المسلم برقم ١٦٧٦ ج ٢/ ١٢٠٢ الترمذي كتاب الديات باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث برقم ١٤٠٢ ج ٤ ١٩ ابو داود كتاب الحدود باب الحكم في من ارتد برقم ٤٣٥١ ج ٤ / ١٢٦

ثامـــنا: الكفـــر الطارى يخالف الكفر الأصلى بدليل أن الرجل يقر عليه بالجزية ، بينما فى الكفر الطارى أى بالردة لا يقر عليه ولا تقبل منه الجزيه ،واما من قال باسترقاق المرتده فقد رد عليه الجمهور بأن بنى حنيفه لم يثبت أن من استرق منهم قـــد تقـــدم له أسلام ، ولم يكن بنو حنيفة قد أسلموا كلهم وإنما أسلم بعضهم ، والظاهـــر أن الذين أسلموا كانوا رجالا فمنهم من ثبت على اسلامه ومنهم من ارتد (١)

(١)انظر المغنى ج٨ / ١٢٤

الخاتـــــمة

الخاتمة

كـــان عصـــر محمـــد رشيد مضطربًا من الناحية السياسية ، شهدت تحول العالم الإسلامي من الخلافة إلى الإستعمار .

وكـــذلك كان عصره متجاذب التيارات ، بين الصوفية و الوهابية ، مما أثر على تكوين شخصية محمد رشيد و منهجه .

تأثر بالشيخ محمد عبده و خالفه بعد موته.

له في اعجاز القران وجوه تظهر عظمة القران .

إضـــطرب مذهـــبه في الإسرائيليات بين رد رواتها من الرجال و قبول روايات التوراة و الإنجيل .

ليس لديه قواعد واضحة في قبول الحديث ورده ، فتارة يرد الحديث الصحيح و تارة يستشهد بالحديث الضعيف .

تأثر في العقيدة بابن تيمية و ابن القيم و إن خالفهما في بعض المسائل .

هو من دعاة الإجتهاد الفقهي ، و من الرافضين للتقليد .

لـــه آراء فقهـــية مســـتقلة ، خالف فيها المذاهب الأربعة و تأثر في بعض هذه الآراء بمحمد عبده.

هذا ما أوصلني إليه اجتهادي في دراسة هذا المنهج ، و لا أزعم أني بلغت الكمال ، إلا أنني لم ال جهدًا في ذلك و الله و لي التوفيق .

الفهارس

فهرس الايات القرانية

فهرس الاحاديث النبوية

فهرس الاعلام

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

	الآية ورقمها	رقم الصفحة
	سورة البقرة	٧٤
	(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِاليَوْمِ الآخِرِ) - ٨	
	(وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) ٢٣	٢٥
	: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ) : ٣٤	١٣٣
	(بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً) : ٨١	١٠٤
	(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ) ١٠٢	١٣٢
	(وَلِلهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ) ١١٥	١٠٤
	(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) ١٤٨	١٠٤
	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ) : ١٧٠	١٥٦
	(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الخِنزِيرِ)١٧٣	١٩٢
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ): ١٧٨	١١٧
	(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ) ٢١٠	١٠٤
	(وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ) : ٢١٧]	٢٠٦
	(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الوُسْطَى) : ٢٣٨	١٧٠
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) ٢٦٧	١٩٠
	(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) ٢٧٥	١٤١
	سورة ال عمران	

	(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) : ٧	٩٧
	كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا) الآية: ٣٧	٦٥
	(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)١٠]	١٤٩
	(إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا) ١٢٢	٨٣
	(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) ٦٤	٧٥
	(وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ١٨٥	١٢٥
	(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) ١٩٠	١٥٢
	] سورة النساء	
	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) ١	٦٩
	(وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ) : ٢٤	١٩٢
	١: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ): ٢٩	١٦٨
	: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى)	٧ ١٦
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) ٤٧	٧٦
	(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء)٤٨	١٢٠
	(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا) ٥٦	١٠٧
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ) : ٥٩	٨٨
	(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)٨٢	٣٤
	فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ)٩٠	٢٠٧
	(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا)٩٣	١٢٠
		.

	سورة المائدة	
	(اليَوْمَ أكْمَلتُ لكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عليْكُمْ) ٣	١٤٩
	فكُلوا مِمَّا أمْسَكْنَ عليْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عليْهِ)٤	٢٠٤
	: (مِنْ أجْلِ ذلِكَ كَتَبْنَا على بَنِي إسْرَائِيل) ٣٢	٧٤
	: (إنَّا أنزلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى ونُورٌ) ٤٤	٦٣
	(وَإذَا قِيلَ لهُمْ تَعَالوْا إلى مَا أنزلَ اللهُ وَإلى الرَّسُول) ١٠٤	١٥٧
	سورة الانعام	
	(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْه) ٣٨	٥٧
	: (وَهُوَ الَّذِيَ أنشَاكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ)٩٨]	٧١
	(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الجنِّ) ١٢٨	١١١
	(قُل لاَّ أجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إليَّ) : ١٤٥	١٩٠
	(وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) ١٥٣	
	سورة الاعراف	
	: (إنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ) ٢٧	٧١
	: (وَإذَا فَعَلوا فَاحِشَةً قَالوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا): ٢٨	١٥٧
	: (هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ تَأوِيلَهُ) : ٥٣	٨٧
	: (سَحَرُوا أعْيُنَ النَّاس) ١١٦	١٢٨
	: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) : ١٥٦	١١٤
	(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) ١٨٩	٧٠

	سورة الانفال	
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) ٢٤	٧٨
	سورة التوبة	
	(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) ٣٣	٢٨
	(أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ): ٣٨	٧٤
	(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) : ١٠٨]	٧٤
	(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً): ١٢٢]	١٥٨
	(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ)١٢٨	٧٥
	سورة يونس	
	(أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ) ٢]	
	(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) ١ : ٣٩	٨٩
	(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ)٣٨	٢٥
	(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ)٩٩	١١٣
	(قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)١٠١	٥٨
	سورة هود	
	(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ) ١٣]	٢٥
	: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا) ٣٧	١٠٤
	: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ): ١٠٧	١١١
	: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ): ١٠٨	١١١

	: (إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) ١١٤	١١٩
	سورة يوسف	
	(إذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ) ٤	٩٠
	(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ) : ٦	٨٩
	: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) ٢٤	٧٩
	(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ) ٣٦	٨٩
	(قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ) ٣٧	٨٩
	(قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ) ٤٤	٨٩
	(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا) ٤٥	٨٩
	(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) ١٠٠	٨٩
	(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ) ١٠١	٨٩
	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى) ١٠٩	٥٨
	سورة الحجر	
	(لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ) ٤٨	١٢٥
	سورة النحل	
	(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) ٤٣	١٥٣

	(بالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) ٤٤	و
	(وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) ٧٢]	٧٥
	(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِه) : ١١٥	١٩٢
	سورة الاسراء	
	(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ١	٧٤
	(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) ٣٥	٩٠
	(أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ)٧٨	١٨٤
	سورة الكهف	
	(إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) ٥٠	١٣٣
	: (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَمًا فَقَتَلَهُ) ٧٤	٧٠
	: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) ٧٨	٩٠
	: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ) ٨٢	٩٠
	سورة طه	
	(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ٥	٩٦
	: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) ٣٩	١٠٤
	(فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) ٦٦	١٢٨
	(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) ١٣٠	١٧٥

	سورة الانبياء	
	(ولَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض) ١٩	١٣٦
	سورة الحج	
	(فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ) ٣٠	٧٤
	سورة النور	
	(وَعَـدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ) ٥٥	٣٣
	سورة الفرقان	
	(وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) [: ٦٨]	١٢١
	: (يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ) ٦٩	١٢١
	سورة القصص	
	(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) ٨٨	١٠٥
	سورة العنكبوت	

	(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي) ٢٣	١١٤
	(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)٤٦	٤٧
	(وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ)٤٨	٢٨
	سورة الروم	
	(غُلِبَتِ الرُّومُ) ٢	٣٢
	سورة السجدة	
	: (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا): ١٤	١١٠
	سورة الاحزاب	
	: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) : ٢١	١٠٠
	: (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) : ٦٥	١١٠
	سورة سبا	
	(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا)٤٠	١٣٥
	(قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم) ٤١	١٣٥
	سورة فاطر	

	(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا)٣٦	١١٠
	سورة الصافات	
	(وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا) ١٥٨	١٣٤
	(وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) ١٧٣	٣٢
	سورة الزمر	
	(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) ٦٥	١٢٥
	سورة غافر	
	(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً)٧	١١٤
	سورة فصلت	
	(ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) ٢٨	١١٠
	سورة الزخرف	
	: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) ١٩	١٣٦
	: (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ) ٢٠	١٥٧
	: (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ)٢٢	١٥٢
	: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ) ٢٣	١٥٧
	سورة الجاثية	

	: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) ١٣]	٥٨
	: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) ٢١	١٢٠
	سورة الحجرات	
	(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)]	١١٧
	: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) : ١٠	١١٧
	سورة الذاريات	
	: (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا : ١]	٩٥
	الاية	
	سورة الطور	
	(فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) ٣٤	٢٤
	سورة القمر	
	(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) ١	٥٣
	(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ) ١٤	١٠٤
	سورة الرحمن	
	: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ) [: ٣١]	١٣٧
	سورة القلم	
	: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) ٤٢	١٠٤
	سورة الجن	

	(وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)٢٣	١١٠
	سورة القيامة	
	: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) : ١٩	١٠٠
	سورة النبا	
	: (لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا) : ٢٣]	١١١
	سورة الإنشقاق	
	: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) : ١٠	٧٧
	سورة الإنفطار	
	: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) [: ١٣	١٢٠
	: (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) : ١٤	١٢٠
	: (يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ) [: ١٥	١٢٠
	: (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) ١٦	١٢٠
	سورة الزلزلة	
	: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) : ٧	١١٨
	سورة الناس	
	(الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) ٥	١٤٠

فهرس الاحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
ألا سألوا	٣٥
ألا إنها ستكون فتنة	٩٧
إذا رأيتم الذين يتبعون	١٨٤
إذا رأيتموه فصوموا	١٨٥
إنا أمة أمية	٨٤
ان الله كتب الحسنات والسيئات	٤٥
امتهوكون	٧٣
إنما انتم ولد آدم	٧٥
ان المرأة خلقت	١٤٠
إن للشيطان لمة	١٣٩
إن الشيطان يجري من ابن ادم	١٥٦
اقتدوا بالذين من بعدي	١٩٤
ان رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى لحوم	١٩٨
ان رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن متعة	١٣٦
ان النبي صلى الله عليه و سلم لم ير الجن	١٣٠
ان الله شفاني	١٦٦
ان الصعيد	١٦٨
إحتلمت	١٩٨
أصابتنا مجاعة	

	انشق القمر	٥٠
	بلغوا عني	٤١
	خلقت الملائكة	١٣٦
	سألت جبريل	٥٤
	شر الأمور	٩٩
	صنفان	١٢٣
	قنت	١٧٣
	عليكم بسنتي	١٥٥
	كان النبي صلى الله عليه و سلم يصليها	١٧١
	كل ذي ناب	١٩٢
	كل محدثة بدعة	٩٩
	كنت ارحل	
	لا يدخل الجنة منان	١٢٢
	لا يحل	٢١١
	لما قضى الله الخلق	١١٤
	لقد نزلت علي	١٥٢
	لقد هممت ان	١٧٤
	لن يلج النار	١٧٥
	لما فتح رسول الله خيبر	١٩٩
	ما من الأنبياء	٢٤
	ملأ قبورهم	١٧١
	من كانت عنده لأخيه	١١٨
	من تردى من جبل	١٢٢

	من شرب الخمر	١٢٢
	من اقتطع	١٢٣
	من صلى	١٧٥
	من قال في كتاب الله	٩٩
	ما هذه النيران	١٩٨
	ما أنا عليه	٩٩
	من بدل دينه	٢٠٩
	ما مجادلة احدكم	١٢٤
	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شريطة الشيطان	١٤٢
	الناس كلهم لآدم	٧٣
	وقت الظهر	١٧١
	قال لأهل الجنة	١١٠
	يخرج من النار	١٢٤
	يتعاقبون	١٧٥

	الاسم	الصفحة
	ابراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الشيخ ابو إسحاق الشيرازي	١٦٢
	أبو بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي	٣٩
	ابن ام مكتوم	١٨١
	أبو ثعلبة الخشني	٢٠٢
	ابو الدرداء	١٧٦
	ابو سعيد الخدري	١١٢
	أبو هريرة	٢٤
	ابراهيم بن سيار النظام	٢٧
	أسلع بن شريك بن عوف الأعوجي	١٦٧
	احمد بن محمد بن احمد الدردير	١٦٣
	احمد بن على بن محمد ابن حجر	٢٤
	ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحاس	١٣٩
	ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي	١٠٢
	احمد بن سريج	١٨٣
	اسيد بن حضير الانصاري	١٦٩
	احمد بن علي الرازي الجصاص	١٢٩
	أسيرة بن عمرو بن قيس بن مالك	٢٠٠
	البراء بن عازب	٣٣

	بشر المريسي	١٩٤
	ثابت بن يزيد	١٩٨
	جابر بن زيد	٦٦
	جرير بن عبد الله البجلي	١٧٥
	جمال الدين بن حسين الافغاني	٩
	الجهم بن صفوان	١٠٧
	الحسن البصري	٦٧
	حفص بن سليمان بن المغيرة	ح
	الحكم بن عمرو الغفاري	١٩٦
	أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي	٩٤
	خليل بن اسحاق الجندي	١٩٣
	الربيع بن انس	٦٦
	الربيع بن خيثم	١٧٦
	زاهر بن الأسود بن حجاج	٢٠٠
	زُهْرَةُ بنْ مَعْبَد	١٧١
	زيد بن ثابت	١٧١
	سعيد بن المسيب	١٧٦
	سعيد بن جُبَيْر	٦٦
	سَلَمة بنْ الأكوع	
	السدي	٦٧
	شريح	١٧٦

	الضحاك	٦٦
	طاوس بن كيسان	١٧٣
	عبد العزيز بن عبد السلام سلطان العلماء	١٠٠
	عبد الله بن شخير	١٨٣
	عبد الله بن عمر البيضاوي	١٢٧
	عبد الله بن احمد ابن قدامة المقدسي	٩٣
	عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن جعفر بن عبد الله ابن الجوزي	٧٤
	عبد الله بن ابي اوفى	١٩٨
	عبد الحق ابن عطية	٧٦
	عبد الكريم بن هوازن بن عبد المالك بن طلحة القشيري	١٣٩
	عبد الملك بن حبيب	١٧٥
	عبد الرحمن بن القاسم	٢٠١
	عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي	٩٣
	عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي	٥٠
	عبادة بن الصامت	١١٨
	عاصم بن ابي النجود الاسدي	ح
	عثمان بن سعيد الدارمي	١٠٣
	العرباض بن سارية	١٥٥
	عروة بن الزبير	١٧١
	الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني	٢٦
	علي بن احمد ابن حزم	١٢

	علي بن محمد السخاوي	١٧٧
	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	١٧٧
	عمرو بن العاص	١٦٨
	عمرو بن دينار المكي	١٩٤
	عمران بن ملحان ابو رجاء	١٧٣
	عياض بن موسى بن عياض القاضي	١٧٦
	غالب بن ابجر	١٩٧
	قبيصة بن ذؤيب	١٧٣
	قتادة بن دعامة	٦٦
	كعب الأحبار	٤٢
	الليث بن سعد	٩٣
	مجاهد	٤٣
	محمد بن اسحاق	٣٦
	محمد بن احمد ابن رشد	١٣
	محمد بن جرير الطبري	٤٩
	محمد بن الحسن بن يعقوب الشهير بابن مقسم	١٧٥
	محمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي	٢٩
	محمد بن الحسين ابو يعلى	١٥٨
	محمد بحر ابو مسلم الاصبهاني	٧٦
	محمد بن الطيب الباقلاني	٢٨
	محمد عبده	٩
	محمد صديق حسن خان	١٤١
	محمد علي	٩٦

	محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن قيم	١٠٩
	محمد بن محمد الماتريدي	٩٣
	محمد بن محمد الغزالي	١٢
	محمد احمد بن خويزمنداد	١٩١
	محمد بن عبد الله محي الدين ابن العربي المالكي	١٩٦
	محمد بن الهذيل العلاف	١٠٨
	محمد بن علي الطائ محي الدين ابن عربي	٧٩
	محمد بن علي بن وهب بن مطيع ا بن دقيق العيد	١٨٣
	محمد بن شهاب الزهري	٢٠٨
	محمد بن عمر فخر الدين الرازي	٦٠
	محمود بن عمر الزمخشري	٢٦
	معاذ بن جبل	٢١١
	نافع	١٧٦
	وهب بن منبه	٤٢
	يحي بن شرف النووي	٩٢
	يوسف بن عبد الله ابن عبد البر	١٨٣

فهرس المصادر و المراجع

أولا : القران
ثانيا: التفسير و علوم القران

الاتقان في علوم القران – لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي – طبعة المكتبة الثقافية بيروت لبنان سنة ١٩٧٣م

الأساس في التفسير لسعيد حوى – الطبعة الأولى – سنة ١٩٨٥م – بيروت – لبنان

اعجاز القران- للقاضي ابي بكر الباقلاني- طبع بهامش كتاب الاتقان للسيوطي --- المكتبة الثقافية بيروت لبنان سنة ١٩٧٣م

الاعجاز الطبي- للدكتور السيد الجميلي - دار الهلال للطباعة و النشر و التوزيع الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٢ م ص ٢٩

احكام القران- لابي بكر الرازي الجصاص الحنفي- تحقيق محمد صادق قمحاوي دار احياء التراث العربي بيروت لبنان سنة

أضواء البيان- محمد الامين الشنقيطي – دون تحديد دار للنشر سنة ١٩٨٣

أضواء على متشابه القران- الشيخ خليل ياسين- دار الهلال بيروت لبنان- بدون تاريخ

البحر المحيط في التفسير- لابي حيان - دار الفكر بيروت لبنان - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣ م

البرهان في علوم القران - لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي- دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٠

تفسير المنار- محمد رشيد رضا- دار الفكر بيروت لبنان - الطبعة الثانية بدون تاريخ

تفسير القران العظيم - اسماعيل ابن كثير - دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٤٠١ هـ

التفسير الكبير - لفخر الدين الرازي - قدم له الشيخ خليل ياسين - دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٩٥

تفسير البيضاوي - دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٩٥ م

الجامع لاحكام القران - لابي عبد الله محمد بن احمد بن فرح القرطبي- الناشر مؤسسة مناهل العرفان بيروت لبنان- بدون تاريخ

حاشية الشريف علي بن محمد الجرجاني على الكشاف- **للامام ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري- طبعة دار الفكر بيروت لبتان سنة ١٩٧٧م**

فتح البيان في مقاصد القران- محمد صديق حسن خان - دار الفكر العربي بيروت لبنان بدون تاريخ

عظمة القران - عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية بيروت لبنان- الطبعة الاولى سنة ١٩٨٤ م

مأدبة الله - الدكتور الحسني ابي قرحة - دار الفاروق للطباعة و النشر القاهرة مصر الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٤ م

مباحث في علوم القران- مناع القطان - مكتبة المعارف الرياض المملكة العربية السعودية- الطبعة الثامنة سنة ١٩٨١ م ص ٣٥٤ _٣٥٥

المحرر الوجيز في تفسير القران العزيز- لعبد الحق بن عطية - طبع بدولة قطر الطبعة الاولى سنة ١٩٨٢

المعجزة الكبرى القران الكريم للامام محمد ابي زهرة دار الفكر العربي بيروت لبنان بدون تاريخ

معالم التنزيل- للحسين بن مسعود الفراء البغوي - تحقيق خالد العك و مروان دار المعرفة بيروت لبنان - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م

مناهل العرفان- محمد عبد العظيم الزرقاني- طبعة دار الفكر بيروت لبنان - بدون تاريخ
مواهب الرحمن في تفسير القران - عبد الكريم محمد المدرس- دون تحديد لدار النشر الطبعة الثانية بدون تاريخ

محاسن التاويل - جمال الدين القاسمي - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة مصفى البابي الحلبي القاهرة مصر بدون تاريخ

ثالثا : الحديث و علومه
تدريب الراوي -عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي- تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف- مكتبة الرياض الحديثة الرياض المملكة العربية السعودية - بدون تاريخ
الجامع لاخلاق و اداب السامع- احمد بن علي بن ثابت البغدادي - دار المعارف الرياض المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٦
سنن الترمذي -لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق احمد محمد شاكر و اخرين دار- احياء التراث العربي بيروت لبنان - بدون تاريخ
سنن ابي داود - لابي داود سليمان بن الاشعث - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ

سنن النسائ - المجتبى لابي عبد ارحمن احمد بن شعيب النسائ - مكتبة المطبوعات الاسلامية حلب سورية الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦ م
سنن الدارمي- لابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي- تحقيق فواز احمد خالد العلمي - دار الكتاب العربي بيروت لبنان- الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧ هـ

السنن الكبرى للنسائ - تحقيق عبد الغفار بن سليمان - دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩١ م
سنن البيهقي - احمد بن الحسين البيهقي- تحقيق محمد عبد القادر عطا- دار الباز مكة المكرمة الطبعة سنة ١٩٩٤
شرح الفية العراقي المسماة بالتذكرة و التبصرة- زين الدين العراقي - دار الكتب العلمية بيروت لبنان- بدون تاريخ
شرح الامام النووي على صحيح مسلم- لابي زكريا يحي بن شرف النووي- دار احياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٩٢م

صحيح البخاري محمد بن اسماعيل البخاري - تحقيق مصطفى ديب البغا- دار اليمامة بيروت لبنان - الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٧ م

صحيح مسلم- لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ

صحيح ابن حبان- لمحمد بن حبان البستي- تحقيق شعيب الارنؤو- مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٩٣ م

علوم الحديث و مصطلحه - الدكتور صبحي الصالح - دار العلم للملايين بيروت لبنان- الطبعة الخامسة عشرة سنة ١٩٨٤ م ١٢٨
مجمع الزوائد- لعلي بن ابي بكر الهيثمي - دار الريان القاهرة و دار الكتاب العربي بيروت لبنان سنة ١٤٠٧ هـ

مسند الامام احمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة للطباعة مصر بدون تاريخ

المعجم الكبير - لابي القاسم سليمان بن احمد لطبراني - تحقيق حمدي المجيد السلفي دار العلوم و الحكم الموصل العراق- الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣ م

المعجم الاوسط للطبراني - تحقيق طارق بن عوض الله الحسني- دار الحرمين القاهرة سنة ١٤١٢ هـ

موطا مالك بن انس- دار احياء التراث العربي القاهرة مصر - بدون تاريخ

نصب الراية- لعبد الله بن يوسف الزيلعي - تحقيق محمد يوسف البنوري دار الحديث مصر سنة ١٣٥٧ هـ

النهاية في غريب الحديث و الاثر - لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الاثير- تحقيق طاهر احمد الراوي محمود احمد الطباحي المكتبة العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ

رابعا : كتب العقيدة

الاسماء و الصفات- للبيهقي دار الكتب العلمية بيروت لبنان- بدون تاريخ
اصول الدين لجمال الدين احمد بن محمد بن محمود - دار البشائر الاسلامية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩٨ م

أقاويل الثقات في تاويل الاسماء و الصفات- لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي - مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ هـ

إظهار الحق- لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي - الإدارة العامة للطبع و الترجمة المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ ه

كتاب التوحيد- لابي منصور الماتريدي تحقيق فتح الله خليفة دار الجامعات المصرية الاسكندرية مصر بدون تاريخ

ذم التاويل- لابي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي - الدار السلفية الكويت الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ه
الرد على المريسي - لعثمان بن سعيد الدارمي- مطبوع ضمن مجموعة قائد السلف مكتبة الاثار السلفية الاسكندرية مصر سنة ١٩٧١ م

رفع الاستار لابطال ادلة القائلين بفناء النار - محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني - تحقيق محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٤٠٥ هـ

شرح الاصول الخمسة- للقاضي عبد الجبار بن احمد الجباى المعتزلي - مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة سنة ١٩٦٥ م
شرح جوهرة التوحيد- لابراهيم الباجوري- بدون تحديد لدار نشر ١٩٧٣م
الصواعق المرسلة - لابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - الطبعة الاولى سنة ١٩٨٥ م
الفرق بين الفرق - لعبد القاهر بن طاهر البغدادي- دار الجيل و دار الافاق الجديدة بيروت لبنان سنة ١٩٨٧ م
مشارق انوار العقول - لعبد الله حميد السلمي - دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٨٩ م

الغنية في اصول الدين-لابي سعيد عبد الرحمن بن محمد - مؤسسة الخدمات و الابحاث الثقافية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٧٨
الملل و النحل -لابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بحر الشهرستاني دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ ص ٨٨

خامسا : الفقه و اصوله

الاحكام في اصول الاحكام- لابي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري- دار الحديث القاهرة مصر الطبعة الاولى سنة ١٤-٤ هـ
الانصاف - تاليف ابي الحسن علي بن سليمان المرداوي- طبعة دار التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ
ارشاد الفحول- لمحمد بن علي الشوكاني - دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩٢ م

اصول الفقه- لابي النور زهير- دار الطباعة المحمدية الازهر مصر- بدون تاريخ

إرشاد النقاد- لمحمد بن اسماعيل الصنعاني- الدار السلفية الكويت الطبعة الاولى سنة ٤٠٥
البحر المحيط في اصول الفقه - لبدر الدين الزركشي - دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٠ م

حاشية محمد الامين بن عابدين المسماة رد المحتار الى الدر المختار- طبعة دار الفكر بيروت ابنان الطبعة الثانية سنة ١٣٨٦ هـ
الدين الخالص- محمود محمد خطاب السبكي - دون تحديد دار النشر الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨ م
الذخيرة - لشهاب الدين احمد بن ادريس للقرافي - دار الغرب الاسلامي الطبعة الاولى سنة

سراج السالك شرح اسهل المسالك - لعثمان بن حسنين البري الجعلي المالكي- دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٩٨٢

الشرح الكبير - لشمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن عمر بن قدامة المقدسي- طبع بهامش المغني دار الفكر بيروت سنة ١٩٨٤ م

فتح القدير - لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام الحنفي - دار افكر بيروت لبنان بدون تاريخ

قواطع الادلة- لابي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني- دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩٧
القاموس المبين في اصطلاحات الاصوليين - الدكتور محمود حامد عثمان دار الحديث القاهرة الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٠ م
القول المفيد- لمحمد بن علي الشوكاني- دار القلم الكويت الطبعة الاولى سنة ١٣٩٦ هـ
العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال- للحاج محمد بن عبد الوهاب- طبعة دولة قطر بدون تاريخ

كفاية الطالب الرباني- لعلي ابن خلف المنوفي الماكي

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - المملكة العربية السعودية الطبعة الاولى سنة ١٣٩٨

المهذب- للامام الشيرازي- طبع مع المجموع للامام النووي دار الفكر بيروت بدون تاريخ

المغني- لموفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد ابن قدامة المقدسي- طبعة دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٤٠٥ هـ
المبدع - لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ملفح- طبعة دار المكتب الاسلامي بيروت لبنان سنة ١٤٠٠ هـ

مواهب الجليل - لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي الحطاب- دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٣٩٦ هـ

الموافقات في اصول الشريعة- لابي اسحاق ابراهيم الشاطبي- دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٧٥ م
نهاية المحتاج - لشمس الدين محمد بن احمد الرملي الشافعي- دار الفكر بيروت لبنان طبعة سنة ١٩٨٦ م

الهداية شرح البداية- لابي الحسين علي بن ابي بكر بن عبد الجليل المرغناني - طبعة المكتبة الاسلامية بيروت لبنان بدون تاريخ

سادسا : كتب التاريخ و التراجم
الاستيعاب في أسماء الأصحاب- يوسف بن عبد الله بن عبد البر - دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٤١٢ هـ

الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني - تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٩٢ م

اسد الغابة في معرفة الصحابة- لابن الاثير الجزري - دار احياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ

الإعلام - لخير الدين بن محمود بن علي الزركلي الدمشقي- دار العلم للملاين بيروت لبنان سنة ١٨٩ م

الأعلام المعاصرين لأنور الجندي – ط الأولى – ت ١٩٧٠م – القاهرة

البداية و النهاية- اسماعيل ابن كثير - مكتبة المعارف بيروت لبنان و دار نصر بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٦٦

بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة- لجلال الدين السيوطي - دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩ م

تاريخ الدولة العلية العثمانية - محمد فريد بك المحامي - دار الجيل بيروت لبنان سنة ١٩٧٧

التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية الدكتور احمد شلبي دار النهضة المصرية مصر الطبعة الاولى سنة ١٩٦٧

تاريخ بغداد الخطيب البغدادي دار الكتب العلمية بدون تاريخ

تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ بن عبد الوهاب حسين خلف دار الكتب بيروت لبنان بدون تاريخ

تاريخ السودان نعوم شقير تحيق محمد ابراهيم ابي سليم دار الجيل يسروت ليبنان سنة ١٩٨١

التعديل و التجريح لابي الوليد سلمان بن خلف الباجي تحقيق ابي لبابة حسين دار اللواء للنشر الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة سنة ١٩٨٥ م

تهذيب التهذيب لأحمد ابن حجر العسقلاني – ط الأولى – ت ١٩٨٤ – دار الفكر بيروت لبنان

تهذيب الكمال- لابي الحجاج المزي- تحقيق بشار عواد معروف- مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الاولى سنة ١٩٨٠ م

حاضر العالم الاسلامي - الامير شكيب ارسلان - دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢ م

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- لأبي نعيم الأصفهاني -ط الأولى - ت ١٩٩٦ - دار الكتاب العلمي بيروت لبنان

الديباج المذهب - لابن فرحون- دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ

سلسلة اعلام العرب رقم ٣٢ محمد رشيد رضا- لابراهيم العدوي - المؤسسة المصرية للطباعة و النشر بدون تاريخ

سير اعلام النبلاء - لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي- تحقيق محمد شعيب الارناؤوطي و محمد نعيم مؤسسة الرسالة بيروت لبنان - الطبعة التاسعة سنة ١٤١٢ هـ

السيرة النبوية- لابي محمد عبد الملك بن هشام- دار الحديث القاهرة سنة ١٩٩٨م

شذرات الذهب في اخبار من ذهب- لابي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي طبعة دار المسيثرة بيروت لبنا بدون تاريخ

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- محمد بن محمد مخلوف- دار بيروت لبنان بدون تاريخ

الفهرست- لابن النديم محمد بن اسحاق- دار المعرفة بيروت لبنان سنة ١٩٧٨

طبقات الحنفية عبد القادر بن ابي الوفا طبعة كراتشي بدون تاريخ

طبقات الشافعية- تاج الدين ابن السبكي- دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية بدون تاريخ

طبقات الشافعية- لابي بكر احمد بن محمد قاضي شهبة- تحقيق الحافظ عبد العليم خان دار عالم الكتب بيروت لبنان سنة ١٤٠٧ هـ

طبقات المفسرين- لجلال الدين السيوطي- تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبة

القاهرة الطبعة الاولى سنة ١٤٩٦ هـ
طبقات المفسرين- احمد بن محمد- تحقيق سليمان بن صالح الخزي مكتبة العلوم و الحكمة المدينة المنورة الطبعة الاولى سنة ١٣٩٧ هـ
غاية النهاية في طبقات القراء- لشمس الدين محمد بن محمد الجزري - دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٣ م

الكامل في التاريخ - عز الدين ابن الاثير - دار صادر بيروت لبنان سنة ١٩٧٩ م

المجددون في الاسلام- عبد المتعال الصعيدي - مكتبة الاداب القاهرة بدون تاريخ

معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة - دار احياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ

موجز تاريخ الشرق الاوسط - جورج كريك- ترجمه عمر الاسكندر - الناشر مركز كتاب الشرق الاوسط مصر بدون تاريخ

وفيات الاعيان و انباء ابنا الزمان- لابي العباس احمد بن محمد المعروف بابن خلكان

سابعا : كتب اللغة

لتعاريف عبد الرؤوف المناوي- الطبعة الاولى سنة ١٤١٠هـ- دار الفكر المعاصر بيروت لبنان

لسان العرب- لمحمد بن مكرم بن منظور - دار صادر بيروت لبنان الطبعة الاولى بدون تاريخ
معجم مقاييس اللغة- لابن فارس- دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ

مختار الصحاح- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي - تحقيق محمود خاطر دار لبنان ناشرون بيروت لبنان سنة ١٩٩٥ م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
كلمة الشكر	د
المقدمة	هـ
تمهيد	١
عصر محمد رشيد	٢
ترجمة محمد رشيد	٨
الفصل الأول :علوم القران و قضايا التفسير عند محمد رشيد	٢٠
المبحث الأول وجوه إعجاز القران عند محمد رشيد	٢١
المطلب الأول : تعريف الإعجاز و شروطه	٢٢
المطلب الثاني : وجوه الإعجاز	٢٦
المبحث الثاني : الإسرائيليات و الروايات عند محمد رشيد	٣٨
المطلب الأول : الإسرائيليات	٣٩
المطلب الثاني : الروايات في تفسير محمد رشيد	٤٨
المبحث الثالث : موقف محمد رشيد من العلوم الطبيعية	٥٦
المطلب الأول القيمة العلمية لهذا النوع من التفسير	٥٧
المطلب الثاني العلوم الطبيعية في تفسير محمد رشيد	٦٠
المبحث الرابع : اختياراته في التفسير	٦٤
المطلب الأول : نماذج من اختياراته في سورة آل عمران	٦٥

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني : سورة النساء	٦٩
المطلب الثالث سورة يوسف	٧٩
الفصل الثاني عقيدة محمد رشيد من خلال تفسيره	٨٥
المبحث الأول : التأويل في نصوص العقائد عند محمد رشيد	٨٦
المطلب الأول : مفهوم التأويل	٨٧
المطلب الثاني : مذاهب العلماء في تأويل نصوص العقائد	٩٢
المبحث الثاني : فناء النار و حال مرتكب الكبيرة	١٠٦
المطلب الأول : فناء النار	١٠٧
المطلب الثاني : حال مرتكب الكبيرة	١١٦
المبحث الثالث : السحر و الجن عند محمد رشيد	١٢٦
المطلب الأول : السحر	١٢٧
المطلب الثاني : الجن	١٣٣
الفصل الثالث الإختيارات الفقهية عند محمد رشيد	١٤٣
المبحث الأول : الإجتهاد و التقليد	١٤٤
المطلب الأول الإجتهاد	١٤٥
المطلب الثاني : التقليد	١٥٢
المبحث الثاني : نماذج من اختياراته الفقهية في العبادات	١٦٠
المطلب الأول : التيمم في السفر	١٦١
المطلب الثاني : الصلاة الوسطى	١٧٠
المطلب الثالث : إثبات الصوم و الفطر بالحساب	١٨٠
المبحث الثالث : نماذج من اختياراته الفقهية العامة	١٨٩
المطلب الأول : اختياراته في الأطعمة	١٩٠
المطلب الثاني : حكم المرتد	٢٠٦

الموضوع	الصفحة
الخاتمة	٢١٣
الفهارس	٢١٥
فهرس الآيات القرآنية	٢١٦
فهرس الأحاديث النبوية	٢٢٧
فهرس الأعلام	٢٣٠
فهرس المصادر و المراجع	٢٣٥
فهرس الموضوعات	٢٤٦

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٥٥٥٥ التاريخ ١٤٢٨/٤/٢٨